

**بنو أمية في الأندلس
ودورهم في الحياة العامة
(٣٨هـ / ٤٢٢هـ - ٧٥٥م / ١٠٣٠م)**

أطروحة تقدم بها
خزعل ياسين مصطفى

الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
ناطق صالح مطلوب

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ (بنو أمية في الأندلس ونورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ/٤٢٢هـ - ٧٥٥م/١٠٣٠م) جرى بإشرافي في كلية الآداب - جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الأسم : الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الأسم : أ.د. هاشم يحيى الملاح

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف ، ورئيس لجنة الدراسات العليا ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .


التوقيع :


رئيس القسم : أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريخ : / / ٢٠٠٤م


إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ
(بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ / ٧٥٥م - ٤٢٢هـ
/ ١٠٣٠م)) ، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٢/٢٣م ٢٠٠٤م
ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .


أ.د. صباح إبراهيم سعيد
عضو لجنة المناقشة


أ.م.د. لمياء عز الدين مصطفى
عضو لجنة المناقشة

أ.د. ناطق صالح مطلوب
عضو لجنة المناقشة (المشرف)


أ.د. بهجت كامل عبد اللطيف
رئيس لجنة المناقشة


أ.م.د. حازم غاتم حسين
عضو لجنة المناقشة


أ.م.د. احلام حسن مصطفى
عضو لجنة المناقشة

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / ٢٠٠٤م
وقرر منحة شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .

رئيس مجلس الكلية
عميد كلية الآداب
الدكتور محمد باسل قاسم العزاوي

مقرر مجلس الكلية
معاون عميد الكلية للإدارية والطلبة
الدكتور زهير علي احمد النحاس

شكر وعرفان

يسعدني بعد إنجاز هذه الرسالة ان أعرب عن جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب المشرف على أعداد هذه الرسالة ودور ملاحظاته واره القيمة التي ساهمت في تقويمها رغم الصعوبات والظروف التي مرت به أثناء إشرافه .

كما اشكر الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا واشكر الدكتور عصمت برهان الدين رئيس قسم التاريخ والأساتذة الفاضل وزملائي الهيئة التدريسية في القسم والدكتور عبد الوهاب العدواني لتقويمه للرسالة لغويا وزملائي في قسم الدراسات العليا في كلية الآداب وزميلي في الدراسة الدكتور مبارك محمد سالم الطراونة .

وأخص بالشكر أيضا والدي واخواني وأسرتي لصبرهم ووقوفهم معي خلال مرحلة الدراسة ومنهم أخواني (زينل وحسين وعلي) والي كل الزملاء والأصدقاء والذين مدوا لي يد العون خاصة منتسبي مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة المتحف الحضاري لمدينة الموصل بالإضافة الى شكري الى الاخوة في مكتب الإتقان لطباعة الرسالة .

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الدراسة

ق : القسم

مج : المجلد

ابن حيان ، مكي : تاريخ المقتبس لأبن حيان القرطبي تحقيق محمود علي مكي

ابن حيان الحجى : المقتبس تحقيق عبد الرحمن علي الحجى

ابن حيان اطونيه : المقتبس تحقيق ملشوم اطونيه

ابن حيان ، شالمنا : المقتبس من تحقيق شالمنا

ت : تاريخ وفاة

هـ : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

س : السفر

ع : العصر

المحتويات

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١	المقدمة
١٢	الفصل الأول :- الإمارة الأموية في الأندلس
١٣	أولاً: نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد
٢٠	ثانياً: الأوضاع السياسية في الأندلس والصراع على السلطة
٢٥	ثالثاً: دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس
٢٩	رابعاً: عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس
٣٥	الفصل الثاني :- الحياة السياسية الأموية في الأندلس
٣٦	أولاً: ولاية العهد
٣٦	١. اختيار ولي العهد
٤٠	٢. تعيين ولي العهد
٤٤	ثانياً: تدخل الصقالبة في اختيار ولاية العهد
٥١	١. تدخل النساء
٥٤	٢. تدخل الوزراء والفقهاء
٥٦	٣. تدخل الحجاب
٥٨	ثالثاً: بيعة بني أمية
٦٣	رابعاً: بنو أمية والمشورة السياسية
٦٨	الفصل الثالث :- الدور العسكري لبني أمية في الأندلس
٦٩	أولاً: الأحداث الداخلية
٧١	فتنة عمرو بن حفصون
٧٣	ثانياً: الصوائف والشواتي
٧٤	١. أهداف الصوائف والشواتي
٧٥	٢. تعبئة الصوائف

رقم الصفحة	اسم الموضوع
٧٦	٣. قيادة الصوائف
٧٧	٤. ملاح الصوائف
٨٠	ثالثاً: الحملات ضد الممالك الأيبانية الشمالية
٨٧	رابعاً: الأسر العسكرية الأموية وقادتها
٨٧	١. أسرة البلنسي
٨٨	٢. أسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم
٨٩	٣. أسرة حبيب بن عبد الملك
٨٩	٤. بنو سليم
٩١	٥. بنو اسحاق
٩٢	٦. القادة الأمويون الآخرون
٩٥	الفصل الرابع :- الحياة العلمية لبني أمية
٩٦	أولاً: التعليم
٩٦	١. أهمية التعليم
٩٩	٢. أماكن التعليم
١٠٠	٣. أجور التعليم
١٠٢	٤. المجالس الخاصة
١٠٥	ثانياً: المكتبة الأموية
١١١	ثالثاً: الرحلات العلمية
١١٥	رابعاً: الاهتمامات العلمية
١١٥	١. اللغة العربية وآدابها
١١٧	٢. شعراء البيت الأموي
١٢٢	٣. الفقه
١٢٨	٤. علم الحديث

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٣٢	٥. القراءات
١٣٣	٦. علم التاريخ
١٣٥	٧. الموسيقى والغناء
١٣٨	٨. العلوم الأخرى
١٣٩	الفصل الخامس :- حركة الحياة لبني أمية
١٤٠	أولاً: الحياة الإدارية
١٤٠	١. الولاة
١٤٦	٢. القضاء
١٤٨	٣. الوزارة
١٥٠	٤. الحجابة
١٥١	٥. المناصب الإدارية الأخرى
١٥١	ثانياً: العمران
١٥٢	١. بناء المساجد
١٥٢	٢. بناء المدن والقلاع والحصون
١٥٥	ثالثاً: الحياة الاجتماعية
١٥٥	١. علاقة الأمويين بالقصر الأموي
١٦٠	٢. علاقة الأمويين بالمجتمع
١٦٠	٣. مع الفقهاء والقضاة
١٦٣	٤. مع الشعراء
١٦٦	٥. مع الوزراء
١٦٨	رابعاً: مراسيم دفن الموتى

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٧٢	خامساً: الحياة الاقتصادية
١٧٧	الخاتمة
١٧٩	الملاحق
١٨٢	مصدر المصادر والمراجع

من المعروف أن دراسة التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس تمثل اتجاهًا مهماً من الدراسة العامة للحضارة وللتاريخ العربي الإسلامي وتأخذ الجوانب السياسية الحيز الأكبر من اهتمام الباحثين بما لها من أهمية في توضيح معالم الدولة التي قامت في أقصى حدود الدولة العربية الإسلامية بخلاف المظاهر الحضارية الأخرى التي ظلت أقل حظوة من عناية الدارسين ، ويمكن تعليل هذا بقلة النصوص المتعلقة بهذا المنحى مقارنة بالنصوص المتعلقة بالدراسات السياسية ، وتعين على الباحثين في المجالين الاستنباط والتحليل من أجل تحقيق غاية البحث التاريخي ، مع امتلاك الصبر واتساع الأفق وعدم الوقوع غير الموضوعي تحت طائلة سطوة البحث.

ويأتي هذا البحث لتكملة ما كتب عن دور بني أمية في التاريخ العربي الإسلامي الأسرة التي تركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذكور لا سيما في مجاله السياسي ، وسيتناول عملنا هذا دراسة الأسرة الأموية ودورها في إقامة الأمانة الأموية في الأندلس من دخول عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ومن لحقه من الأمويين ، حتى نهاية دورهم السياسي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، والهدف من هذه الدراسة تسليط الأضواء على ما قام به أفراد هذه الأسرة في مساندة الأمراء والخلفاء منذ اليوم لقيام الأمانة الأموية هناك في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وبيان أثرهم العلمي على الساحة الأندلسية والحضارة العربية الإسلامية ، وكان الدافع الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع صلة لدراستي السابقة للحياة العلمية في الأندلس إبان للقرن الثالث من الهجرة وتكملة لما بدأته والتركيز على الأسرة الأموية بشكل خاص ، إضافة إلى قلة الدراسات في هذا المجال ، ولبيان الدور الحضاري للأسرة المذكورة في الأندلس وتشخيص ما تركته من الانطباعات على المجتمع الأندلسي المحلي ذي المقومات والأثر الحضاري الاسباني بما اضافته الى تلك الحضارة من ثمره جهودها ودورها الحضاري الموروث من دولتهم العربية الإسلامية في المشرق ، وكانوا يديرونها حتى وصلت حدودها أقصى ما وصلت إليه في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية شرقاً وغرباً .

وعلى الرغم من معاناتي في العثور على النصوص التي تدعمني في مواصلة البحث بما تهيأ لي من التقصي والبحث بين ثنايا المصادر حرصت على استنباط بعض النتائج ليبيان ما بقي بعيداً عن اهتمام الباحثين في التاريخ الأندلسي المتاحة إلى التركيز على دور الأمراء والخلفاء من النواحي المختلفة وترك الجانب الاجتماعي لهذه الأسرة مكوناً في طيات المصادر والمراجع .

أما في المشرق فقد لاقت الأسرة الأموية اهتمام الباحثين باتساع ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما قام به زميلنا الدكتور سالم عبد علي من دراسة التاريخ للأسرة الأموية بشكل تفصيلي وإبراز دورها ونسبها وأصولها والجوانب الأخرى من حياتها ، وما دراستنا هذه إلا إسهاماً في البحث التاريخي في الاتجاه نفسه من الحضارة العربية الإسلامية وقد مولنا في بحثنا هذا على النصوص التي وردت في المصادر التي أسهمت في بناء البحث وعلى التحليل والاستنباط في أماكن لم تسعفنا المصادر في توضيح معالمها بشكل يدعم البحث، ويسد الثغرات ، وقد جعلنا البحث كله في مقدمة وخمس فصول ، وتناول الفصل الأول وقائع نهاية الدولة الأموية في المشرق وهروب عبد الرحمن بن معاوية من ملاحقة العباسيين ودخوله للأندلس وبيان دور بني أمية ومواليهم في دعمه لأقامة الإمارة الأموية هناك .

وعيننا في الفصل الثاني بتناول الدور السياسي للأمويين خلال مدة حكمهم في الأندلس وحتى سقوط خلافتهم هناك سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) مع تسليط المزيد من الأضواء على الشخصيات الأموية التي لعبت دوراً كبيراً في المجال السياسي بما قدموه من الدعم للأمراء والخلفاء ، ومنها من أصبح مستشاراً أو مقرباً في الدولة ذا مكانة وقدرة على المشورة السياسية والوقوف إلى جانب الأمراء الأمويين في الأزمات والفتن والتصدي للمخاطر الخارجية التي تعرضت لها البلاد .

وتم في الفصل الثالث بحث الدور العسكري لبني أمية وإسهاماتهم في قيادة الحملات العسكرية ضد التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية إضافة إلى بيان دورهم البارز في قيادة ما كان يخرج من الصوائف والشواتي في البلاد بشكل

منظم ، ومن ثم الوقوف عند أبرز الأسر العسكرية لبني أمية ، والتعريف بالقيادة من أبنائهم الذين عرفوا بمقدرتهم العسكرية بحيث نالوا بها الشهرة الواسعة في المجتمع الأندلسي .

وفي الفصل الرابع تناولنا الحياة العلمية لبني أمية ، وكانت لنا وقفة وبحث متخصص في توضيح وبيان حياتهم العلمية المزدهرة واسهاماتهم في رسم المعلم الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بتأطير الواقع التعليمي الذي اضطلعوا به وما تلقوه من العلوم المختلفة على أيدي العلماء المتميزين بالقدرة العلمية هناك ، ومن ثم بحث أبرز اهتماماتهم العلمية والتعريف بعلمائهم وشعرائهم وأبنائهم الذين وقفوا إلى جانب الأمراء الشعراء بقصائدهم والأديب بأدبه وكل بحسب قدرته وفقه ، وهذه الجوانب صورة معبرة عن واقع تلك الأسرة واسهاماتها التأليفية وكجزء من مسيرة الحركة العلمية والعسكرية التي شاركت في بناء الصرح العلمي الأندلسي بحيث أضحت مرادفاً للحياة العلمية التي انتعشت في المشرق العربي .

وقد تناول الفصل الخامس الحياة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لبني أمية وكانت لنا وقفة مع حياتهم الإدارية وبيان أبرز المناصب الإدارية التي تولوها ودعموا الإمارة في إدارة البلاد ، فقد تولوا الولايات على المدن ثم القضاء والمناصب الإدارية الأخرى مما كان لاغياً بهم كأسرة حاكمة للبلاد ، ومن ثم بحثنا في حياتهم الاجتماعية وأبرز علاقاتهم الاجتماعية مع القصر الأموي والمجتمع الأندلسي بكافة عناصره وكانت تلك العلاقات سمات حضارية ومعالم إنسانية وصفحات من حياة الأسرة الأموية في الأندلس ، كما عالجتنا في الفصل المذكور حياتهم الاقتصادية ومصادرهم المادية وأبرز ما امتلكوه وما تلقوه من الأمراء والخلفاء من إعطيات ورواتب واقطاعات ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي عالجت هذا الجانب فقد استطعنا من رسم صور لحياتهم الاقتصادية في تلك البلاد .

وكانت الخاتمة خلاصة لما قدمناه من البحث التاريخي لحياة تلك الأسرة ، وما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات خلال البحث عنها في ثنايا الفصول بما

قدمناه جهداً مضافاً الى الجهود التي بذلت ولم تزل تبذل في إبراز حقيقة الحضارة العربية الإسلامية الناصعة في الشرق والغرب آنذاك .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد كبير من المصادر والمراجع المهمة . وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم والتاريخ العام والتواريخ المحلية والفتوح والأنساب ومعاجم اللغة وكتب الأدب والجغرافية والحديث الشريف وفهارس الشيوخ ومن تلك المصادر ما يأتي :

❖ تاريخ قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني المتوفى سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) وقد قدم لنا العديد من النصوص عن الفقهاء وعلاقاتهم بالأمرأة الأموية وبأبناء الأمراء والخلفاء وما أفرزت تلك العلاقات من معطيات على صعيد حياتهم العلمية والإجماعية وكانت نصوصه ذات أهمية كبيرة في بيان معالم لم تتطرق إليها المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن حسن الزبيدي المتوفى سنة (٣٧٩هـ / ٩٨٩م) وهو من المصادر المهمة بسبب مكانة مؤلفه لدى الأمويين ولمعاصرته للخلفيتين الناصر والمنتصر وكان قد تولى تأديب المستنصر إضافة الى توليه المناصب الإدارية في الخلافة وقد أسهمت نصوصه عن الخلفاء إسهاماً فعالاً في نقل أخبارهم ووقائع حياتهم العلمية وما تلقوه من العلوم والمعارف فضلاً عما نقله لأخبارهم الاجتماعية في القصر الأموي والمجتمع الأندلسي .

❖ تاريخ علماء الأندلس لأبن الغرضي المتوفى سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) وقد كشف لنا من خلال ترجمته لعلماء الأندلس ولأبرز المؤيدين الذين تولوا تعليم الناشئة من بني أمية لبيان مشيختهم وتوجيهاتهم العلمية واهتماماتهم الأخرى وكانت لنصوصه الفائدة الكبيرة في الاتجاه المذكور .

❖ جنوة المقتبس للحميدي المتوفى سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) بغية الملتبس للضبي المتوفى سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) وهما من المصادر المهمة التي عنيت بذكر أبرز مؤيدي السلاطين والأمراء للأمويين إضافة الى الترجمة

للعلماء والأدباء الأمويين والترجمة لكل من فات ابن الفرضي ذكره في كتابه المذكور أنفاً مع توثيق النصوص التي جاء بها أيضاً .

❖ الحلة السيرة لعبد الله بن محمد المعروف بأبن الأبار المتوفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م) وقد اسعفنا هذا الكتاب بعدد من النصوص ولا سيما عن بني أمية الذين دخلوا الأندلس بعد قيام الأمانة الأموية وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالكثير من الأدباء والشعراء منهم وكانت لأخباره الفائدة المرجوة في الكشف الكثير من المعلومات المختلفة عنهم وعن المناصب الإدارية والعسكرية التي تولوها .

❖ كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وقد افادنا في تغطية المعرفة عن علماء بني أمية الذين اشتهروا في المدد الأخيرة من حكم الأسرة في الأندلس وعن الأدباء والعلماء الذين عرفوا هناك .

❖ المرقبة العليا ، المعروف بتاريخ قضاة الأندلس لأبي حسن النباهي المتوفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وقد كان له دور في توثيق الأخبار والنصوص المنقولة من محمد بن حارث الخشني من روايات ابن الفرضي كما اسعفنا في البحث عن العلاقات الأموية مع الفقهاء والقضاة وزودنا بالنصوص المتعلقة بعلاقة قضاة قرطبة مع ابرز رجال بني أمية .

❖ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض بن موسى المتوفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقد افادنا كثيراً من خلال تراجمه لعلماء المالكية على الساحة الأندلسية إذ المعروف أن نسبه كبيرة من علماء الأندلس كانوا من المالكية ، وقد كشف لنا الكثير عن العلاقات المختلفة بين العلماء مع الأسرة الأموية ولا سيما الخلفاء والأمراء وأبان عن كيفية سيادة الفقه المالكي في الأندلس وأخذ الأحكام الشرعية من فقه للإمام مالك مرجعاً لحياتهم اليومية وإساساً في الأحكام القضائية الرسمية للبلاد .

❖ أما كتب الفهارس فقد اعتمدنا منها على كتاب فهرسة ابن خير الأشبيلي المتوفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) لمعرفة الشيوخ الأندلسيين الذين أسهموا

بدخول الكتب المروية من المشرق الى الأندلس مما كان له دور في بناء المكتبة الأموية بقرطبة والتعريف بأبرز الرواة في علم الحديث وبتبع اسانيدهم في نقل تلك المرويات والمعارف بين المشرق والأندلس ومن ثم بين مدن الأندلس عموماً .

❖ وقد اعتمدنا على عدد كبير من كتب التاريخ الأندلسي العام والتواريخ المشرقية ، وفي مقدمة تلك الكتب كتاب المقتبس لأبن حيان القرطبي المتوفي سنة (٤٦٩هـ/١٠٣٠م) وتعود أهمية هذا الكتاب الى كونه من الكتب التاريخية الأندلسية المهمة لمنهجه الرصين وكون مؤلفه من النقااة واشتماله على تاريخ عام للأندلس على الرغم من وصوله إلينا غير كامل التحقيق والنشر ، وقد كان له الحظ الأوفر لدينا في النقل منه ، وكان مؤلفه من اسرة لها علاقة مباشرة بالدولة الأموية ومن ثم بالدولة العامرية وكان والده احد شيوخه ومصدر معلوماته ولهذا جاءت رواياته عالية السند لقربه من الأحداث ولإعتماده على الكثير من الكتب التاريخية الأندلسية التي لم تصل إلينا ولا سيما مؤلفات الرازي احمد بن محمد بن موسى اضافة على اعتماده على الكثير من الروايات المنقولة عن الشيوخ في الساحة الأندلسية ولعل ابرزهم محمد بن وضاح وفرج بن سلام ويحيى بن اسحق الطبيب وابن عبد البر ومعاوية بن هشام المعروف بالثبيني والفقيه أبو محمد بن حزم الأندلسي وغيرهم ممن كان لهم دور في إغناء معلوماته والفضل في نقل للأخبار والنصوص المتعلقة بالدولة الأموية ، وكان في اتباع مؤلفه لمنهج الحوليات في ذكر تاريخ الأندلس والأحداث التي دارت على الساحة الأندلسية بتفاصيلها الدقيقة والأمانة مع الأهتمام والالتزام بأخبار الأمراء والخلفاء ما ظهر به وكأنه المؤرخ الرسمي للدولة الأموية فقد تناول دور الأمويين وأخبارهم من النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث لم يكتب فصلاً أو مبحثاً إلا وكان لمؤلفه ابن حيان النصيب الكبير في الاعتماد على نصوصه لنا والعديد من الأخبار الداخلية التي نقلها عن الأسرة الأموية وقد افرد جانباً مهما للحديث عن أبناء الأمراء ونسائهم واهتماماتهم وتعليمهم وسكنهم

وتفاصيل كثيرة عن علاقاتهم المختلفة مع القصر الأموي من جهة ومع المجتمع الأندلسي من جهة أخرى ولذلك عد الكتاب من الكتب الأندلسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها لدى البحث في التاريخ الأندلسي .

❖ ومن الكتب التاريخية الأندلسية الأخرى من حيث الأهمية التاريخية لدينا بعد كتاب ابن حيان كتاب عمر بن عبد العزيز بن القوطية المتوفى سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الموسوم بعنوان: تاريخ افتتاح الأندلس ، فقد كانت لنصوصه عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس ودوره في إقامة الدولة الأموية هناك فائدة كبيرة اضافة الى كون مؤلفه احد المقربين المعاصرين للخليفة الحكم المستنصر ولذا جاءت نصوصه في المراتب المتقدمة من حيث الأهمية .

❖ أما كتاب اخبار مجموعة لمؤرخ مجهول عاش في الأندلس أبان القرن الرابع من الهجرة فيعد من الكتب التي اسعفنا كثيراً عن أخبار عبد الرحمن بن معاوية وعدد من أبناؤه الأمراء حتى نهاية خلافة الناصر فقد ذكر في رواياته أحداثاً بارزة من الناحيتين السياسية والعسكرية في عهد كل أمير مع بيان الفتن والتحديات الخارجية للدولة الأموية وعلى الرغم من كون اخباره المختصوة ، فقد كانت مهمة في توضيح الكثير من الأمور عن الدولة الأموية في الأندلس .

❖ ويأتي كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي المتوفى سنة (٧١٢هـ / ١٣١٢م) بين الكتب المتقدمة في نقله لأخبار الأندلس فقد خصص المؤلف جزأه الثاني للتاريخ الأندلسي ولأعتماده على منهج الحوليات وكان له الدور الكبير في تغطية الأحداث العسكرية التي كانت مفقودة في كتاب ابن حيان المقتبس ، ولا سيما النصوص المتعلقة بحكم الأمراء الذين تولوا الإمارة الأموية قبل عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى الأخبار عن الحملات العسكرية التي تناولها بشكل متواصل دون إغفالها بالانتقال الى أخبار داخلية أخرى وفضلاً عن بيان ما يتصل بالقيادة الأمويين الذين كان لهم الدور الرئيسي في قيادة الحملات والصوائف والشواتي ونقل الأخبار الأخيرة عن علاقة بنى أمية مع دول الجوار ولا سيما علاقة دولتهم مع المغرب والمشرق الإسلامي .

❖ ويأتي كتاب ابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر ليكمل ويوثق النصوص التي نقلناها من المصادر الأخرى وكان للمقدمة دور مهم في الكشف عن الحياة العلمية في الأندلس وفيما جاءت الأخبار التاريخية في الكتاب الآخر ضمن حديثه عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية بكل عصورها وبيئاتها والعصر والبيئة الأندلسية شطر منه وتأتي أهمية نصوصه من كون مؤلفه ذا علم ومنهج في عرض التاريخ العربي الإسلامي بشكله الصحيح وعدم الأخذ بالروايات الضعيفة التي لا تخدم ، والقيام بنقد الروايات التي يجد فيها ابن خلدون اهدافاً أخرى للنيل من رموز العرب المسلمين .

❖ ويعد كتاب نوح الطيب لأحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة (١٠٤١ / ١٦٣١م) من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة من كتب لم تصل إلينا ومنها روايات من مصادر أندلسية مختلفة حول الأحداث التاريخية في الأندلس من وجهات نظر مختلفة ، مما أعطانا المجال الواسع في تقصي الحقائق ومقارنتها مع ما نقل من الروايات الواردة في المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ أما الكتب التاريخية المشرقية فكان لها اهتمام بنقل الأحداث التاريخية في الأندلس كما في كتاب : الكامل في التاريخ لابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) فقد كان قريباً من الأحداث الأندلسية في نقله لأخبار المسلمين وحملاتهم العسكرية ضد الممالك الشمالية وجاءت تلك الأخبار من خلال عرضه للأحداث الأخرى للسنوات التي يؤرخ لها مع متابعة أخبار الأمراء الأندلسيين ووفياتهم ومن يتولى الحكم من ابنائهم ، وكذلك كان لكتاب مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٦م) نصيب في اعتمادنا عليه في نقل روايات جاءت متطابقة على الرغم من قلتها مع الروايات الأندلسية الأخرى وكانت لنصوصه أهمية في تصوير مصير بني أمية بعد نهاية حكمهم ودور عبد الرحمن بن معاوية قبل دخوله إلى الأندلس وإقامته للأمارة الأموية فيه .

❖ إضافة الى ما تقدم فقد اعتمدنا على كتب التراجم المشرقية ايضاً فقد اهتمت بتراجم علماء الأندلس من الفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم ، ولعل من ابرزها كتاب : انباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين القفطي المتوفى سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) وعلى الرغم من نقله للأخبار من الكتب الأندلسية إلا أنه حفظ لنا العديد من التراجم لعلماء الأندلس وصنفهم مع اقرانهم من علماء المشرق ايماناً منه بوحدة الثقافة العربية الإسلامية بين مشرقها ومغربها وكان اميناً وموفقاً في نقل تلك الروايات من الأندلسيين ولا سيما عن اللغويين والنحويين هناك وقد ذكر كل من له معرفة في هذا المجال وشمل العديد من ابناء بني أمية ممن عرفوا بأهتماماتهم اللغوية والأدبية .

❖ كما نقل لنا كتاب : سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) العديد من أخبار الأندلسيين لا سيما لأخبار العلماء والمفكرين منهم وقد ترجم لرجال لبني أمية تراجم موسعة ممن عرفوا بقدراتهم العلمية .

❖ أما كتب الجغرافية فقد كان لها النصيب في الأعتدال عليها لما توفرت عليه من النصوص التاريخية . وفيها كتاب : ترصيع الأخبار لأحمد بن عمر العذري المتوفى سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد ضم أخباراً كثيرة وتعاريف بالمدن والأقاليم الأندلسية وبالفتاحين لها ومن تولوها مع ذكر ابرز الغزوات والحملات العسكرية التي عرفتها تلك المدن وما تعرضت له من مخاطر خارجية ومن تمردات داخلية وما هي اجراءات الدولة الأموية لمعالجة تلك الأوضاع ، ومثل كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري المتوفى سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فقد تضمن الكثير من النصوص التاريخية عن المدن والكور الأندلسية وما دارت فيها من الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية مع بيان لأهمية تلك المدن لدى الإمارة الأموية فضلا عن اعطائه صوراً عن الحياة الاقتصادية والتجارية خلال تعرضه للمعادن والموارد الطبيعية في تلك المدن والأقاليم واهميتها بالنسبة للحياة الاقتصادية العامة للبلاد .

❖ أما كتاب الروض المعطار لمحمد بن عبد الله الحميري المتوفي سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) فقد افرد لأقاليم الأندلس ومدنه حيزاً كبيراً من الأهتمام وذلك بتعريف المدن والمسافات التي ترتبطها كلا منها مع المدن الأخرى ومع العاصمة قرطبة مع عرض تاريخي حول كل مدينة وذكر لتاريخ فتح المسلمين لها وابرز منشأتها المعمارية من المساجد والمشاريع الأروائية التي اقيمت فيها خلال نصوصه اخبار وروايات تاريخية واقتصادية وجغرافية تفسح أمام الباحث مجالاً واسعاً للتحرك في استتباط الحقائق والنتائج الجغرافية والاقتصادية والتاريخية وما إليها ، واطراف الى ما ذكرناه كان ثمة حضور لكتب جغرافية مشرقية في دائرة البحث لاعتمادنا على النصوص التي ضممتها تلك الكتب ومنها كتاب صورة الارض لابن حوقل المتوفي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) وهو احد الداخلين الى الأندلس خلال رحلاتهم الجغرافية وقد حظي بمقابلة الخليفة الناصر ونقل مشاهدته للأندلس في عهد خلفاء بني أمية ، كما واعتمد البحث ايضاً على : كتب الأنساب وفي مقدمتها كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي المتوفي سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) وكان قد نشأ في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة ، ووالده أحد وزراء الدولة الأموية وعرفت عنه مقدرته العلمية والفقهية واطلاعه على المعارف الأخرى ، وقد وعد احد رجال الفلسفة الأندلسية والدفاع عن الحضارة الأندلسية برده على أصحاب الأهواء الفلسفية والمذاهب الفقهية وكانت له روايته الخاصة في المعارف خلال كتبه التي وصلت الينا وكان للجمهرة دور في التعريف بالأسرة الأموية بالأندلس وبيان نسبهم وأهتماماتهم العلمية والمناصب التي تولوها مع التعريف بالأسر الأموية التي دخلت الأندلس ونقل المعلومات الأخرى عن حياتهم الاجتماعية .

❖ ويضاف الى ما ذكرناه كان هناك العديد من المصادر الأندلسية والمشرقية والمغربية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ولا يسعنا هنا ايضاح مدى فائدتها لنا لأن لكل منها أهميتها الخاصة ودورها في اغناء جوانب البحث وسد الثغرات التي كانت تحتاج الى البحث والتقصي .

❖ وقد اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة والدراسات في التاريخ الأندلسي وفي مقدمة تلك الكتب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان في قسمه الأول الذي تناول دراسة تاريخ الأندلس من الفتح حتى الخلافة الأموية في عهد الناصر فيما شمل القسم الأول جزئه الثاني الخلافة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر إضافة الخلفاء الذين حكموا بعده وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه دراسة شاملة في التاريخ الأندلسي لتضمنه استنتاجات مختلفة وعرف بأعتماد مؤلفه على الحوليات والمصادر الأسبانية والفرنسية القديمة ولذلك كان لابد لنا من الرجوع إليه لكونه طرح وجهات نظر مختلفة في المسائل السياسية ولا سيما كشفه للملابسات حول التناقض الذي وقع بين الروايات العربية والروايات الأسبانية وكذلك يفند المزاعم عن بعض الانتصارات الوهمية التي اشتهرت لدى الجانب الأسباني إضافة الى تحليلات أخرى اعتمدنا عليها لأهميتها .

❖ واعتمدنا على مراجع أخرى للباحثين في التاريخ الأندلسي ومنهم الدكتور حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس ، والدكتور عبد العزيز سالم والدكتور عبد الواحد ذنون طه في كتبه ومقالاته والدكتور حضر ياس الدوري في كتابه : عبد الرحمن الداخل وكانت تلك الدراسات عوناً لنا في الوصول الى الحقائق واعطاء بحثنا التاريخي حقه بقدر ما استطعنا،

ومن الله التوفيق

الفصل الأول

الإمارة الأموية في الأندلس

١- نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد :

انتهت الخمرنة الأموية بعد انتصار العباسيين على الجيش الأموي في واقعة الزاب في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) زمن الخليفة مروان بن محمد ، الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية ، ففكر كما تشير المصادر التاريخية بالالتجاء الى المغرب العربي ، وقبل هذا كانت هناك مراسلات قد تمت بينه وبين عبد الرحمن بن حبيب والي المغرب^(١) ، غير أن العباسيين تمكنوا من إدراكه والقبض عليه بعد ملاحقة طويلة في بوسير^(٢) ومن ثم أعدموه^(٣) .

ولعبت سياسة القسوة التي مارسها العباسيون ضد الأمويين دوراً كبيراً في تفرقهم في البلاد ، وكما يذكر ابن عذاري فإن كل من ينتمي الى ولد أمية ومروان كان مستهدفاً ومعرضاً للقتل والتصفية^(٤) ، ولعدم ثقة الأمويين بما كان يعلنه العباسيون من منح الأمان لكل من يستسلم من بني أمية وما جرى لهم في الواقعة المعروفة بنهر أبي فطرس^(٥) ، توجه معظم كبار بني أمية وامرائهم نحو المغرب

(١) المسعودي ، علي بن الحسين ، التتبيه والأشراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥ : ٣٢٠ وحول هذه المراسلات ينظر : مطلوب ، ناطق صالح ، إمارة الفهريين في المغرب العربي ، صدى التاريخ ، بغداد العدد الثامن تموز ٢٠٠١ : ٧٢ .

(٢) بوسير : قرية من قرى اليوم بصعيد مصر من كورة الأثمنيين ، ينظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (دت) ، ٥٠٩:١٠ / الحميري ، محمد عبد المنعم ، لروض المعطر في خير الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤ : ١١٧ / ابن جعفر ، قداسة ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨١ : ١٧٨ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، للقاهرة ، ١٩٧٢ ، ٧ : ٤٣٢ - ٤٤٢ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، نشر دون خواكين دي كو نتالث ، الجزائر ، ١٨٨٩ : ٤٤ .

(٤) أبو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، نشر كولان وليفي بروغنسل ، بيروت ١٩٨٠ ، ٤٠:٢ / وينظر : فلهاوزن ، بولوس ، تاريخ للدولة العربية ، ترجمة محمد عبد السهادي أبو رييدة وحسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ، ٥٢٢ وما بعدها / الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الأندلس ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، ١٤ .

(٥) نهر أبي فطرس : موضع على اثني عشر ميلاً من الرملة ، وكانت به وقعه عبد الله بن علي مع بني أمية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٥:٥ / وللمزيد عن أحداث نهر أبي فطرس ينظر : المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت : ٣٠٦-٣٠٨ / ابن

ولم يتوجهوا الى أي مكان آخر ^(١) ، اذ ليس من المعقول التوجه نحو المشرق الذي انطلقت منه الثورة العباسية ضد الأمويين ^(٢) ، كما أن المناطق الشمالية من الدولة العربية لم تكن أمينة فهي قريبة من نفوذ السلطة العباسية فضلاً عن صعوبة الاراضي وقلة الموالي والأتباع ، والعراق هو الجزء المكمل للمشرق والامتداد السياسي للثورة العباسية ومن خلال دعم سكانه المستمر للحركات التي كانت تقوم ضد الدولة الأموية .

أما تطلع الأمويين نحو المغرب مع اسرهم وأبنائهم فيكاد يكون اتفاقاً تاماً ، فقد كان لتطرف المغرب وبعده عن مناطق نفوذ الخلافة العباسية سبباً في دخولهم فيه ، اضافة الى ما كان يمثله المغاربة من عوامل وصلات شجعت الأمويين بالتوجه نحوه ، وتعود هذه الصلات الى الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد ، ودخول كثير من القبائل المغربية في مولاة بني أمية ^(٣) ، وكذلك دخول القبائل العربية الشامية الى تلك البلاد بتشجيع من الخلفاء الأمويين بالهجرة والاستقرار في المناطق المفتوحة وكما يروي ابن القوطية فإن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان يقطع من يدخل الأندلس بعد عرب الفتح من الخمس اقطاعات لهم ^(٤) ، وعلى ضوء هذه الصلات عقد الأمويين آمالهم بالمغرب كملأذ آمن ومستراح لهم لدى أناس يمكن الاحتماء بهم في الأوقات العصيبة .

ومن الشخصيات التي لجأت الى المغرب حسبما ذكرته المصادر التاريخية اسرة عبد العزيز بن مروان التي شارك ذووها في معركة الزاب ومنهم جزي بن

تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ٧٠:٢ / ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٨٤:١ .

^(١) غير أن الطبري في تاريخه ، ٤٣٨:٧ ، قد روى حول مصير ابني مروان بن محمد ، وهما عبد الله وعبيد الله اللذين توجهوا نحو الحبشة حيث قتل عبيد الله وأفلت عبد الله .

^(٢) ابن ابي دینار ، محمد بن ابي القاسم ، المؤمن في أخبار إفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ١٩٦٧:٤٤ / وينظر : للدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، بيروت ، ١٩٨٨ : ٩-٢٢ / .

^(٣) ابن خير ، أبو بكر ، فهرسة ابن خير ، تحقيق فرنشكة قدارة ، بغداد ، مكتبة المشفى ، ١٩٦٣ : ١٩٣ / ابن الأبار ، محمد بن عبد الله ، الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ١ : ٦٧ .

^(٤) أبو بكر محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، القاهرة : ٢٠٧ .

زبان بن عبد العزيز بن مروان واسماعيل بن جزي بن زبان بن عبد العزيز^(١) ، وكذلك ابناء الوليد بن يزيد ومنهم العاصي وموسى ، وكذلك حبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد^(٢) ، وأسرة عبد الملك بن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم^(٣) ، ولحقت بهم أسرة معاوية بن هشام ومن الأمراء الذين استطاعوا الهرب عبد الرحمن بن معاوية ، ولابن حزم روايات حول ابناء هؤلاء وابنائهم الذين توجهوا نحو المغرب فقد أورد لكل منهم ذكر ابناءؤه وما خلفه هناك^(٤) .

ومن العوامل الأخرى التي شجعت الأمويين بالتوجه نحو المغرب وجود موالى بني أمية والموجات العديدة من اجناد الشام التي دخلت المغرب^(٥) ، وبهنا من بين هذه القوات ما دخل مع جيش كلثوم بن عياض القشيري سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) ولجوء اعداد كبيرة منهم بعد خسارة واقعة بقنودة الى الأندلس وتقدر اعدادهم بما يقارب اثني عشر ألفاً تحت قيادة نائبه وابن اخيه يلج بن بشر القشيري الذي تولى قيادتهم بعد مقتل عمه قائد الجند كلثوم^(٦) ، وقد اصبح له دور في الأحداث السياسية في البلاد بعد هذا التاريخ .

كل هذه العوامل شجعت بني أمية على التوجه نحو المغرب عبر مصر بحثاً عن الأمان في تلك المناطق ، ودخلت هذه الأسر مع أبنائها تحت حماية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي وفر لهم الأمان والمأوى دون الأكرثار بما سوف يتحمله من عدم الرضا من قبل العباسيين^(٧) .

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، تحقيق ابراهيم الايباري ، بيروت ، ١٩٨٩ : ٥٢ / الكندي ، محمد بن يوسف ، كتاب الولاة القضاء ، تحقيق رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ : ١٣ / المسعودي ، التنبية والإشراف ، ٣٣١ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٢ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة لسيرة ، ١ : ٥٨ .

(٤) علي بن محمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ : ٨٩ - ٩٣ .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣١ / وينظر : برهاوي ، رعد محمود احمد ، اجناد الشام - دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ١٩٩٢ : ٢٣٧ وما بعدها .

(٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٣٧ / فلها وزن ، تاريخ : ٣٣٢ / وينظر : مؤنس ، فجر الأندلس : ٢٠١ .

(٧) مطلوب ، أمارة الفهريين : ٧٣ .

أما عبد الرحمن بن معاوية فقد استطاع ان يهرب من قبضه جند العباسيين ، ولهروبه قصة مثيرة سجلتها المصادر التاريخية بشكل يعبر عن جسامة المخاطر ، والمآسي التي عانها الأمويون بعد سقوط دولتهم ، فقد روي عن عبد الرحمن بن معاوية أنه كان في رحلة صيد فهي قرية يقال لها دير حنا ^(١) ، من اعمال قنسرين ، حينما داهمت القوات العباسية منازل قومه فخرج هو وأخوه يحيى وسلخوا طريقاً على نهر الفرات كثير الأحرار من تحركاتهم من دون أن يشعر بهم أحد ، غير أن عيون العباسيين وأتباعهم رصدت مكانهما ، وكاد عبد الرحمن والرحمن واخوه ان يقعوا في الأسر ، فلم يكن أمامهما سوى عبور نهر الفرات سباحة^(٢) ، وفي أثناء عبورهما نادى جند العباسيين عليهما و اعطوهما الأمان إلا أن عبد الرحمن بن معاوية لم يصدق أمانهم ، ورجع اخوه يحيى بقصد الأستسلام وحال وصوله اليهم قتلوه على مرأى من أخيه عبد الرحمن مما ترك في نفسه أثراً بليغاً دفعه بقوة للهروب بعيداً عن نفوذ العباسيين ^(٣) .

وكانت ثورة فلسطين المحطة الأولى التي وقف فيها ريثما تصل اليه مواليه مع بعض من أمواله كنفقه له ، والتحق به عدد منهم كانوا بحسب رواية المقرري أربعة ، وهم بندر مولى أبو عبد الرحمن وأبو شجاع وزباد وعمرو وهم الذين حملوا له ما يحتاجه في سفره مرسلاً من قبل اخته أم الأصبغ وأنطلقوا نحو مصر ^(٤) ، وتكاد تسكت المصادر عن ذكر تحركاته ، ويبدو أنه فضل الاختفاء عن

^(١) دير حنا : دير قديم بظاهر الحيرة يعود تاريخ الى أيام المنذر ، ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ : ٥٠٧ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / وحول الدراسات التي كتبت عن عبد الرحمن الداخل ينظر : النوري ، ابراهيم ياس ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ / المعاصيدي ، خاشع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ / لدم علي ، صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة القاهرة / كحيلة ، عبادة عبد الرحمن ، صقر قريش ، عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

^(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / ابن الخطيب ، لسان الدين ، أعمال الإعلام ، القسم الثالث الخاص بالمغرب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكنتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ : ٧-٩ .

^(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٦ / المقرري ، احمد بن محمد ، نفع الطيب من عصف الأندلس الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ١ : ٣١٩ .

الفصل الأول

الناس مدة غير معروفة حتى وصل الى القيروان التي مكث فيها مع أمراء من بني أمية قرابة اربع سنوات وتوثقت^{عمرته} بعدد الرحمن بن حبيب عن طريق المصاهرة^(١) ، غير أن العلاقات بين الطرفين بدأت تسوء بسبب شكوك عبد الرحمن بن حبيب في نيات الأمراء الأمويين الذين كانوا تواقين فيما يبدو للسيطرة على ولاية المغرب وقد ذكر عن بعضهم قولهم : (ما أغفل عبد الرحمن ايظن أنه يتمنى معنا ولاية ونحن أولاد الخليفة)^(٢) فادعهم السجن واستحوذ على أموالهم واعدم ولدي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وروى المسعودي أنهم (كانوا يرجون الأمر في بلاده)^(٣) .

اضافة الى ما كان يتردد في بلاطه عن الرواية التي تنبئ باستيلاء المرواني على المغرب^(٤) ، أما عبد الرحمن بن معاوية فقد تمكن من الخلاص ، فقد كان في رحلة صيد خارج القيروان ، واستطاع بعض من مواليه أخباره بما حدث فتوجه نحو المغرب الأقصى ، بعد أن كون فكرة واضحة عن أحوال بلاد الأندلس من خلال معلومات استقاها من أبي شجاع الذي كان ملازماً له في القيروان ثم تركه بعد أن اساء التصرف معه وكان أبو شجاع عالماً بأخبار الأندلس وقد دخلها مع موسى بن نصير وبعده ، وله وقائع في الصوائف والغزوات بالأندلس، وقد ترك عبد الرحمن مولاه ليكمل الشوط وحده^(٥) .

وفي المغرب الأقصى وجد في قبائل نفزه الحماية والعون لأستكمال ما في ذهنه عن بلاد الأندلس وبخاصة بعد أن فقد الأمل في الفهريين وأوصدت الأبواب

(١) الرقيق القيرواني ، أبو أسحق ابراهيم ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق المنجى الكعبى ، تونس ، ١٩٦٨ / ١٣٠ / وينظر مطلوب ، إمارة الفهريين : ٧٣ .

(٢) الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية : ١٣١ .

(٣) تشبيه والأشراف : ٣٣١ .

(٤) وتشير الرواية الى أن الذي كان يملك المغرب قرشي مزرواني من أبناء الملوك اسمه عبد الرحمن فضلاً عن لوصاف أخرى تنطبق على عبد الرحمن بن معاوية وعلى الرغم من عدم أهمية هذه الرواية فإن الدراسات والمصادر تتناقلها ، وينظر : مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٤٥ / كحيلة : صقر قريش : ٢٩ / المعاضدي أمير الأندلس : ٢١ .

(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٧ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٢٧ / وينظر ، مؤنس ، فجر

في وجهه للوصول الى السلطة ، وبدخوله الى المغرب الأقصى خطأ أول خطوة في الاتجاه الصحيح فقد استطاع ابو قررة وانسوس البربري ان يحميه ويكرمه ويحسن مثواه واخفاه عند خروج اتباع عبد الرحمن بن حبيب بالبحث عنه (١) ، ولعبد الرحمن بن معاوية علاقات أخرى مع قبائل المغرب تعود الى ايام الفتح العربي الإسلامي للمغرب ، واحتفظت القبائل بتلك الروابط وحملها معها الى الأندلس وظل قسم كبير منها يعتز بمولاته لبني أمية (٢) ، اضافة الى صلة القربى التي تربط عبد الرحمن بتلك القبائل من جهة أمه (راج) التي ترجع الى أصل مغربي

في قبيلة نغزه (٣) المعروفة ، وهم أخواله ، ويبدو أنه استطاع أن يجد المأوى والحماية من ملاحقة العباسيين والفهرين على السواء . إضافة الى ما تقدم ففي المصادر التاريخية رواية تقول : إن جده الخليفة هشاماً كان يتوسم فيه خيراً ويتبأ له بأحياء ملك بني أمية وأنه سيكون له شأن كبير ، وقد ظلت هذه الرواية في ذهن عبد الرحمن بن معاوية فكان كثيراً ما يتذكرها عندما وصل الى الإمارة (٤) .

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ٤ : ٢٦٢ / المقري نفح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

(٢) البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة : ٣٧٢ / وينظر : مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٤٥٠ .

(٣) الاصطخري ، ابن أبي اسحق ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد شفيق غربال ومحمد جابر عبد العال ، دار القلم القاهرة ، ١٩٦١ : ٣٦ / الحموي ، معجم البلدان ، ٥ : ٢٩٦ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٣ نص الرواية : وكنت قد بلغتني رواية كان والدي - رحمه الله - قد هلك في زمان جدي - رحمه الله ، وكنت صبياً إذ هلك فأقبل بي وأخوتني الى الرصافة الى جدي ومسلمة بن عبد الملك - رحمه الله - لم يمض بعد فحنن وقوف ببابه على دوابنا إذ سأل مسلمة عما قيلت : أيتام معاوية فاغر ورفقت عيناه بالدمع ثم دعا بنا الأثنين فالأثنين فأقبل يدعو بنا حتى قدمت اليه فأخذ يقبلني ثم قال نلقم : هاته فأنزلتني عن دابتي وجعلني أمامه وجعل يقبلني ويبيك بكاءً شديداً فلم يدع بعدي من كان أصغر من اخوتي وشغل بي فلم يفارقني فأنا أمامه على سرجه حتى خرج جدي فلما قال : ما هذا يا أبا سعيد ؟ فقال : بني لأبي المغيرة - رحمه الله - ثم دنا من جدي فقال له : تدانى الأمر هو هذا قال : اهو قال : أي والله قد عرفت العلاقات والإمارات بوجهه وعنقه . قال ثم دعى القيم فدفعست اليه وأنا ابن عشر سنين يومئذ أو نحوها فكان جدي - رحمه الله - يؤثرني ويمهني بالصلة والبعثة لتي في كل شهر وكنا بكورة قنشرين بيننا وبينه مسيرة يوم حتى مات ومات مسلمة ابو سعيد قبله بمسنتين

على الرغم من تداول الدراسات لهذه الرواية خلال الحديث عن جهود عبد الرحمن بن معاوية في إقامة الدولة الأموية في الأندلس إلا أنها استبعدت أن يكون عبد الرحمن بنى عليها آماله بل جعلت هذه الرواية من خيالات المؤرخين الأندلسيين ، وضعت فيما بعد ، حين استقرت الدولة الأموية في الأندلس وهي محاولات لتمجيد دور عبد الرحمن في إقامة الإمارة الأموية ^(١) .

وقد وفر قرب عبد الرحمن بن معاوية من السواحل المغربية والأندلس له للاطلاع على الكثير عن اوضاع الأندلس وأحوالها السياسية والعناصر التي يمكن الاستعانة بها فللأمويين صلات وثيقة بهذه البلاد أحييت معها آمال عبد الرحمن بن معاوية وبخاصة ما كان له من ارث في هذه البلاد عن جده هشام بن عبد الملك فقد ذكر ان الخليفة المذكور قد وهب له ولجميع اخوته جزءاً من أخماس الأندلس وكان يشرف أحد مواليه على هذه الأخماس ^(٢) ، وعرف عن الخلفاء الأمويين حرصهم على الأموال والأخماس في الأندلس ومحاسبة القادة والولاة على الأموال التي كانت تحت تصرفهم في حالة تقصيرهم بالمهام الموكلة اليهم ^(٣) .

وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك قد شجع القبائل العربية ولا سيما الشامية على الهجرة الى الأراضي المفتوحة وبخاصة الأندلس باتباعهم إقطاعات من الخمس ^(٤) ، وكذلك منح مغيث مولى الخليفة الأموي الوليد ومبعوثه هبة من قبل الوالي موسى بن نصير من خمس قرطبة عرفت في التاريخ الأندلسي ببلاط مغيث

فكانت تلك في نفس مع اثناء كانت تذكر / ويروي ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الأندلس ، النجف : ٢٤ : ١٢٢ رواية أخرى عن تملك عبد الرحمن للمغرب بعد زوال أمرهم في المشرق .

^(١) لعبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية : ٩٦ وينظر : الدوري ، عبد الرحمن : ٣٤ / الصوفي ، تاريخ : ١٧ .

^(٢) لمقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

^(٣) ابن ابي القياض ، ابو بكر احمد بن سعيد ، العبر ، تحقيق عبد الواحد ذنون طه ، نشر ضمن : مجلة مجمع العلمي العراقي المجلد ٣٤ ، ج١ ، بغداد ١٩٨٨ : ١٤٠ / وينظر بنشريفه ، محمد ، العناية بتراث الأندلس في المغرب واسبانيا ، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية ، الرباط ١٩٢٢ : ٢٦ .

^(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٧ / وينظر : ابو ضيف ، القبائل العربية : ٦٦ .

(١) وعاشت في الأندلس بيوتات عربية ترجع أصولها الى قبائل عربية معروفة كانت في الجيش العربي الفاتح للأندلس كبنى هاشم وبنى فهر وقريش ، كانت لها الحظوة والمكانة (٢) ، كما كانت لموالي بنى أمية منازل معروفة في قرطبة والبيرة (٣) ، وكانوا يعرفون بالشرفاء حسبما أورده ابن سعيد (٤) ، وهم يمثلون الموجة الأولى من القبائل العربية التي استقرت في الأندلس وكان ذووها يعرفون بالبلديين (٥) .

الاضطراب السياسي في الأندلس والصراع على السلطة :

دخلت الأندلس عند دخول الشاميين من طاعة بلج بن بشر القشيري سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م) مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي لم تهدأ حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الى قرطبة وسيطرته على مقاليد الحكم فيها ، وكان لسجن والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري وقتله من قبل الشاميين اتباع بلج دافعاً قوياً لأثارة مشاعر البلديين بكل قبائلهم العربية (٦) ، وتولى كل من أمية وقطن اولاد الوالي المقتول معارضة الإدارة الجديدة التي احتلت قرطبة وانقسمت الأندلس بذلك الى معسكرين معسكر الشاميين وعلى رأسهم بلج بن بشر ومعسكر البلديين ويقوده اولاد عبد الملك بن قطن ومعهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري وقادت هذه التكتلات الى مصادمات عنيفة وحروب بين الطرفين فقدت فيها الأندلس الكثير من ميزاتها الأمنية والاقتصادية والسياسية وتمخض هذا الصراع

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ / ابن كردبوس ، ابو مروان عبد الملك ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥ : ١٥١ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨٧ . ابن خلدون ، تاريخ : ٢٤٩ / ينظر قطن ، حسب عبد الله

(٣) ولمعرفة المزيد عن موالي بنى أمية في الأندلس ، ينظر : البلاذري ، احمد بن يحيى ، انساب الأشراف ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٥ : ١٢١ / ابن حزم ، جمهرة : ٨٩-١٠٧ .

(٤) المغرب ، ١ : ١٨٧ .

(٥) حول استقرار القبائل العربية في الأندلس ، ينظر : طه ، الفتح والاستقرار : ٢١١ وما بعدها / البرهوي ، اجناد الشام : ٣١٧ .

(٦) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٥ / وينظر : سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ : ١٦١ .

عن مقتل بلج بن بشر القشيري وبعض كبار القادة من البلديين ، غير أن هذه الخسائر لم تفت في عضد المتصارعين فقد ولي الزعامة ثعلبة بن سلامة العاملي سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) فقام بحملة أصابت البلديين بخسائر فادحة مما زاد في سوء احوال البلاد وتمزق من وحدتها وافتراق كلمتها ، وخلال هذا الوضع العصيب وصل الى الأندلس ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي وأيا على البلاد لوالي المغرب حنظلة بن صفوان ، وقد اتبع ابو الخطار سياسة من شأنها إعادة الهدوء والنظام ، وقام بأجراءات حاسمة أصابت رؤوس الفتنة المتصارعين من الشاميين والبلديين فقد امر بأخراج ثعلبة بن سلامة العاملي وآخرين من الشاميين وعبد الرحمن بن حبيب من الأندلس^(١) ، ومن ثم وزع الجند الشامي على كور ومدن الأندلس المختلفة وعلى اراضٍ وكور التي يسكنها البلديون بحيث لا تؤثر على ممتلكاتهم وحقوقهم التي اكتسبوها أيام الفتح العربي الإسلامي بجهودهم في البناء والاستقرار^(٢) ، وحاول قدر الإمكان استرضاء هؤلاء الاجناد بما يتلائم والبيئة التي تناسبهم فقد قام بتفريقهم على الكور ومنها البيرة التي نزلها أهل دمشق وبرية التي نزلها أهل الأردن وانزل أهل فلسطين بشذونة واشبيلية التي نزلها أهل حمص ونزل أهل قنسرين بجيان وأهل مصر بباجة ومنهم من نزل في تدمير^(٣) .

غير ان هذا الهدوء لم يستمر طويلاً فقد حسبت على ابي الخطار مواقف واعمال اثاره الآخرين لا سيما كبار القوم ومنهم الصميل بن حاتم الذي حاول مواجهة الخطار فيما ينسب اليه من اعمال ولكن اللقاء بينهم انتهى الى مقاطعة عندما اغلظ ابو الخطار القول للصميل واتباعه فأثار ذلك حفيظه المضربين ، مما

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٥-٣٧ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٥٩ / ينظر عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ق ١ : ١٢٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين : ١٦١ / .

(٢) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٦ / وينظر السامرائي ، خليل ، وآخرون : تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ : ٧٢ - ٧٦ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ٤٤ / ابن غالب ، محمد بن ايوب ، فرحة الانلس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، مج ١ ، ج ٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٣ / ابن الخطيب ، الاحاطة : ١٠٣ / وينظر طه ، الفتح والاستقرار : ٢١١ .

قاد البلاد الى الدخول في نزاعات سياسية أخرى شملت مناطق عديدة من الأندلس ، ووصف ذلك الوضع بالفتنة العظمى بسبب تنافس تلك القبائل من كندة ومذحج وقضاة ومضر وربيعة فثارت بذلك العصبية العربية القديمة وانعكست على علاقاتهم الاجتماعية عامة ^(١) .

وقادت هذه الانقسامات البلاد الى معارك عنيفة سنة (١٢٧هـ / ٧٤٤م) في وادي لكة واستطاع الصميل بن حاتم من هزيمة ابي الحضار واسره ، وعينوا مكانه ثوابة بن سلامة والياً على الأندلس وبذلك تمت سيطرة المضريين على السلطة في قرطبة ^(٢) .

ولاشغال الخلافة الأموية بدمشق بالثورة العباسية اوغلت البلاد في الخلافات السياسية حتى تفرق الناس في بعض السنوات واصبحوا يحكمون من قبل اربعة ولاة ^(٣) ، ووصف المقرئ الأندلس ما بين سنتي (١٢٧هـ / ٧٤٤م) - (١٣٨هـ / ٧٥٥م) بسنوات اضطراب وفتن فقد عاشت الأندلس خلالها في اعنف الحروب التي شهدتها الأندلس بين القيسية واليمانية حتى قيل أنه لم يشهد لا بالشرق ولا بالمغرب حرب اعنف منها (جلادا ولا اصبر رجالا وطال صبر بعضهم على بعض الى أن فني السلاح وتجانبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي) ^(٤) وكانت النتيجة خسارة اليمانية زعمائهم ومنهم يحيى بن حريث الكلابي وابو الحضار اللذان كانا المنافسين الرئيسيين لزعامه يوسف بن عبد الرحمن الفهري وشريكه الصرعيل بن حاتم الكلابي ، وقد قتلأ بأمر من يوسف الفهري وخرجت اليمانية في هذه المواجهة خاسرة وجردت من كافة امتيازاتها السياسية واصبحت المضرية صاحبة الكلمة ، لذلك تركت هذه الصراعات اثاراً سلبية بالغة بين القبائل

^(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٧ / مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٩ / وينظر سالم ، تاريخ المسلمين : ١٢٠ .

^(٢) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٩ / ابن خلدون ، تاريخ : ٤ : ٢٦٠ .

^(٣) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ : ٢٩٧ / وينظر ، عنان : دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٠ .

^(٤) المقرئ ، نفع العليب ، ٣ : ٢٤ .

وكان هذا عاملاً مهماً في زعزعة التماسك السياسي ومؤدياً فيما بعد إلى تدهور وانحسار مهمة عبد الرحمن بن معاوية ، وتركت هذه الصدمات نتائج خطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي (١) .

وبعد سقوط الدولة الأموية بدمشق انفرد يوسف الفهري بحكم الأندلس وارسل الصميل والياً على طليطلة لتثبيت الأمن والاستقرار هناك وبدأ محاولات القضاء على الخارجين واخماد الفتن التي ثارت في سرقسطة واربونة والتصدي للهجمات الجليقية على مدن الأندلس وبالرغم من تلك المحاولات في اعادة وحدة صف الأندلس وحالت الاوضاع الاقتصادية التي حلت بالأندلس وسقوط الدولة الأموية في المشرق الذي أسهم في اثارة الفتن والاضطرابات في الأندلس دون تحقيق أهداف يوسف ، ولكنه استمر في جهوده في تثبيت الأمن والاستقرار طيلة عشر سنوات حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس (٢) .

وقد افرزت هذه الصراعات في الجانب السياسي كما ذكرنا سيطرة يوسف الفهري على زمام الأمور واستقلال الأندلس عن الدولة العباسية في بغداد ولشدة وقع هذه الصراعات على القبائل العربية ان دفع ابن عذاري الى ان يصفهم بقوله (.. ولم يكن لهم رأس يجمعهم...) (٣) واصبحت مهمة توحيد الصف في الأندلس من المهام الصعبة المنال ، مما أدى الى ضعف الروح العسكرية ، وحاجة المجتمع الأندلسي الى من يرد اليه السلام والأمن ، وادت هذه الأوضاع الى استغلال الممالك الأسبانية الشمالية الفرصة للتغلب والتوسع على اراضي الأندلس ، واصبحت الولاية مهددة من الخارج ايضاً ، فكانت تتمزق بالنزعات القبلية الخارجة على يوسف الفهري من كل كور الأندلس للضعف العسكري والعجز

(١) أخبار مجموعة : ٦٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٣٦ / ابن الأبار الحلة للسيراء ، ١ : ٦٨ ، وينظر لدوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ٤ : ٤١ .

(٢) اخبار مجموعة : ٥٨ - ٦٠ / المراكشي المعجب : ٣٩ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٥ ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ٣٧ و ٣٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢ : ٨٦ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ : ٤٢ / وينظر عباس ، إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ : ٢١ .

الاقتصادي وتم تحجيم الجهاد وتقليص الغزوات وعدت تلك المدة مدة انعاش لحركة التوسع للممالك الاسبانية وإعادة السيطرة على البعض من كور الأندلس في الشمال ، وبدأ الفراغ السياسي شاخصاً وغياب القائد المنقذ ملحاً للنهوض بالاوضاع المتردية (١) .

أما الاوضاع الاقتصادية في الأندلس فقد كانت متردية بسبب عدم وجود الاستقرار كما بينا سابقاً ، اضافة الى توالي سنوات القحط على الأندلس مما ادى الى ضعف عام في المجتمع الأندلسي واستمرت هذه الاوضاع الاقتصادية المتردية طيلة من سنة (١٣٣هـ / ٧٥٠م) الى سنة (١٣٦هـ / ٧٥٣م) حتى اضطر أهل الأندلس الى الخروج من مدنها وقرىهم التي شملتها القحط والجفاف الى المدن والكور التي لم تتأثر بهذه الظروف الجوية ولم تقتصر الهجرة في إطار الاراضي الأندلسية بل خرج الكثير الى المدن المغربية القريبة من الأندلس كطنجة واصيلا عن وادي برباط بكورة شذونة وقد عرفت تلك السنين من القحط في الأندلس بسني برباط نسبة الى الوادي المذكور (٢) .

وفي خضم هذه الصراعات السياسية اثبت الشاميون واجناد الشام الذين دخلوا الأندلس سواء اكانوا من القوات الفاتحة أم من طالعة بلج جدارتهم في ترجيح كفة ميزان القوى في الأندلس ، وكان لهم الفضل في القضاء على التكتل القبلي المغربي بعد وقوفهم مع الشامييين والقتال الى جانبهم (٣) ، وأسهموا في الصراعات القبلية وانحازوا الى مضريتهم في بعض اوقات الصراع واستطاعوا الاحتفاظ بالسلطة المركزية في قرطبة وبسط نفوذهم على عدد من المدن والكور ، وللأمويين دور في هذه الصراعات فقد وقفوا الى جانب ابناء عمومته المضريين ، وكانوا من بين الذين خرجوا الى الصميل بن حاتم الكلابي الذي كان محاصراً في سرقسطة من قبل اليمانييين ومنهم عبيد الله بن عثمان أحد ابرز المواليين لبني أمية في الأندلس وانحازوا الى المضرية وكان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية

(١) ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٧ / ابو ضيف ، القبائل العربية : ١٠٦ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٢ / ابن عذارى ، البيان ، ٢ : ٢٠ - ٤٠ / المقرئ ، فلاح الطييب ، ٣ : ٣٣ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٥٩ / ينظر عنان ، دولة الإسلام ع ١ : ١٢٦ .

من بين الأمويين الذين شاركوا في هذه الحملة لمساندة المضربين ضد اليمانيين وكان قد بعثه مولاه لمعرفة احوال الأندلس والأمويين الذين هم من القوى السياسية المعروفة بالأندلس^(١) .

وتعد هذه القوى السياسية من اجناد الشام الذين اصبحوا جزءاً مهماً في المجتمع الأندلسي من الصفوة المتدربة من الجيش العربي الإسلامي في الخلافة الأموية وهم القوة الضاربة ورجال المهمات الصعبة التي طالما اعتمدت عليها الخلافة في القضاء على حركات التمرد^(٢) ، لذلك كانت مراهنه عبد الرحمن بن معاوية على هؤلاء الرجال من بني أمية لم تكن آتية من فراغ أو عدم تقدير للموقف بشكل سليم بل يدل على ذكائه ووضوح في أهدافه وكانوا يمثلون له الحافز القوي للتفكير بالأندلس .

وقد تحقق لعبد الرحمن بن معاوية ومن كانوا على الساحل المغرب معرفة أخبار الأندلس وأهلها وكما يروي ابن الخطيب (وكانت به همة يستخبر من قوب فعرف ان بلادها متفرقة بفرقتي المضربية واليمانية فزاد في ذلك من أطماعه)^(٣) وبعد هذه الاستطلاعات ومعرفة احوال الأندلس عن طريق مولاه بدر الذي استطاع ان يطلع سيده على ما يدور في الأندلس ولذلك قرر مفاخرة مواليه في الأندلس في ما يدور في ذهنه في طلب الأمر^(٤) .

٤. دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس :

دخل بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس عن طريق ساحل البيرة ونزل عند احد ابناء موالى بني أمية من أهل الشام عند بني وانسوس موالى عبد العزيز بن مروان وبدأ بمفاخرة موالى بني أمية في الأندلس بما يحمله من سيده عبد الرحمن بن معاوية وكان رؤوساؤهم انذاك كلاً من ابي عثمان عبد الله

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٤٦-٤٨ / مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٥ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ و ٤١ ، وينظر طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، دار الكتب جامعة الموصل ، الموصل ١٩٧٨ المجموعة الثانية : ٤١ .

(٣) الإحاطة : ٤٤٤ . / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ و ٤١ .

(٤) ابن خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ٢ : ٤٤١ / مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٦ .

بن عثمان وصهره عبد الله بن خالد وعرض عليهم رسالة سيده عبد الرحمن بن معاوية ونقل رغبته في الدخول الى الأندلس تحت حمايتهم ومساعدتهم في طلب الأمر وتحقيق غايته وخاطبهم بدر بقله : (لو وجدتم بيت الخلافة اكنتم تبايعونه وقالوا : وكيف لنا بذلك ، فقال : هذا عبد الرحمن بن معاوية فبايعوه) (١) .

وابدى كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد استعدادهما لمبايعة عبد الرحمن ونصرته في تحقيق غايته بعد ان اجتمعوا وتشاوروا في هذا الأمر الجديد وبعثوا الى يوسف بن بخت وكان من رجالهم ومواليهم فأجتمعوا على رأي واحد (٢) .

وقد بدأ زعماء بني أمية في نشر الدعوة وجمع الانصار من مواليهم واتصلوا بالزعماء الذين كانوا يتوقعون تأييدهم ومن ابرزهم الصميل بن حاتم الكلابي الذي كانت تربطه مع موالي بني أمية علاقات حسنة وموالي بني أمية الذين شاركوا في النزاعات القبلية وتعصبوا لأصولهم المضرية وكانوا من قواد الجند الأندلسي ومن ابرز البيوتات المنتفذة في قرطبة والمدن الأندلسية الأخرى ، وكانوا يتمنون موافقة الصميل بن حاتم الكلابي إلا أنه تردد واستمهلهم ورد الجواب حتى يطلع على الأمر ملياً ، ولم يدم ذلك طويلاً حتى أبدى تحفظه من الدعوة ريثما يطلع شريكه في الأمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري (٣) .

وشرع كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد الى مفاتحة بقية موالي بني أمية والكور والمدن الأخرى ولا سيما العاصمة قرطبة التي تسكنها البيوتات العربية المعروفة من قریش وموالي بني أمية ودعمهم في ذلك الأمر يوسف بن بخت احد ابرز قادة جند الشام وكان على جند قنشرين عبر عن وفائه ودعمه لهذه الحملة لكسب المزيد من الانصار (٤) .

(١) اخبار مجموعة : ٦٦ .

(٢) اخبار مجموعة : ٦٦ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢/٤٤٤ / وينظر عنان ، دولة الاسلام عاق ١ : ١٥١

(٣) ابن اللوطية : ٤٦ / اخبار مجموعة : ٦٥ / وينظر المعاضبي ، أمير الأندلس : ٢٦ .

(٤) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٥ / وينظر السدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٤ .

وقد استخدم موالى بني أمية في الأندلس الحكمة في اختيار من يشاورونه في أمر عبد الرحمن بن معاوية فقد اختاروا كما يروي ابن كردبوس - (كل من كان من بني أمية بالأندلس ومن يقول بقولهم ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه او لتقصير قصر به او لعطاء حرمه ^(١)).

ويدل النص المتقدم على ان الفئات التي تم اختيارها كانت قد خسرت من بعض مصالحيهم او كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري قد حرمها اضافة الى الملل والارهاق الذي اصاب الجند خلال تلك الصراعات القبليّة وما اصاب الناس من الجوع جراء تلك النزاعات وقلة الأموال مما ادى الى ضعف التعبئة العسكرية وعدم القدرة على تمويل الجيش للتصدي للاخطار الخارجية كما حدث للحملة التي كان يوسف الفهري يرومها للخروج الى طليطلة وخلال هذه الاستحضارات كان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية بين موالى بني أمية يترقب الوضع والتفرقة والتردد والعجز المالي في تجهيز هذه الحملة مع حيرة موالى بني أمية ما بين الاثتراك في هذه الغزوة وبين المهمة الموكلة اليهم في نشر الدعوة التي ايدها بحماس لأميرهم القادم عبد الرحمن بن معاوية ^(٢) .

وكان امل الأمويين بالصميل بن حاتم كبيراً ولذا طمحو الى مساندة لأنه كان مدينا لهم بالفضل في انقاذه من حصار سرقسطة ، إلا أنه رفض هذا التعلون بعد تشاوره مع يوسف الفهري الذي كان يستعد للحملة نحو طليطلة وطلب من الأمويين مساندة في هذه الحملة ولكن للأمويين كانت امامهم اهداف أخرى ، وفي غياب يوسف الفهري والصميل استطاع بنو أمية ان يجتمعوا مع اليمانيين وكسب تأييدهم بعد اللقاء بشيوخهم ومنهم ابو الصباح اليحصبي ودعوا الشاميين في شذونة والقحطانيين بالبيرة وجيان وبذلك انتهى رجاء الامويين بالمضريين ولم يساندهم سوى الحصين بن الدجن العقيلي الذي كانت له موجدة على يوسف الفهري وكان عبد الرحمن الداخل قد خول الأمويين بمفاتحة القبائل بالخاتم الذي كان قد ارسله اليهم ^(٣) وقد اثمرت تلك المشاورات والاجتماعات لموالى بني أمية مع رؤوساء

(١) الاكتفاء : ٥٥ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٣٠ و ٣١ .

(٢) ابن القوطية : ٤٦ / مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٦٦ / وينظر المعاضيدي ، امير الأندلس : ٢٧ .

(٣) ابن القوطية : ٤٧ / اخبار مجموعة : ٦٧ / ينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

اليمانية والفئات الغاضبة الأخرى من القبائل العربية المغربية وادت الى نتائج ايجابية فقد اخرجت يوسف الفهري والصميل بن حاتم مسرعة انتشار الدعوة واصرار بني أمية في دعوتهم وأميرهم عبد الرحمن بن معاوية وكان هذا مما دفع بيوسف الفهري والصميل الى اقناع مواليه بعدم جدوى دخوله لخطورة هذا الأمر الذي عبر عنه الصميل بقوله عن عبد الرحمن بانه (من قوم لوبال احدهم في هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله) (١) ، ويدل هذا القول على مدى منزلة بنسي أمية لدى القبائل العربية في الأندلس وادراكهم لخطورة دخوله وضرورة احتوائه بوسيلة أخرى عن طريق اقتراحهم المعروف بتزويج عبد الرحمن بن معاوية من ابنة يوسف الفهري ومنحه الأمان والأموال والاقطاعات لقاء تخليه عن السلطة وهذا ما رفضه موالي بني أمية وكل من بايع عبد الرحمن بن معاوية (٢) .

وقد حقق موالي بني أمية انتصاراً كبيراً باقناع الرؤساء في القبائل العربية ، برفض هذا المقترح مما يعطي انطباعاً طيباً عن دعم القبائل الشرقية والمغربية ، وأخذ البيعة منهم لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن فقدوا رجاءهم من أبناء عمومته المضربين وربيعه بأسرها وهذا ما يدل على السياسة الحكيمة التي اتبعها بدر وبقية دعاة موالي بني أمية ، وادخلوا اليمانيين في رأيهم حتى لم يبق يماني عرض عليه البيعة حتى اسرع فلبى النداء وهم يتمنون بذلك طلب ثأرهم من يوسف الفهري الذي اوغر صدورهم بالمآسي من تلك الحروب (٣) .

وبهذه الانجازات المار ذكرها تمت لبدر مولى عبد الرحمن بن معاوية مهمته في الأندلس واسرع راجعا الى المغرب ليخبر مولاه الذي كان قد استقر في نهاية الامر لدى قبيلة مغلية وزعيمها ابي قره نتائج رحلته ودعوته ناقلاً له رغبة مواليه في دخول الأندلس ويبدو ان عبد الرحمن بن معاوية قد تردد في قبول دعوتهم بحسب ما اورده صاحب «تاريخ افتتاح الأندلس» بقوله (ليس تطيب نفسي

(١) اخبار مجموعة : ٧٠ / مؤلف مجهول / فتح الأندلس : ٥١ .

(٢) ابن القوطية : ٤٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٥-٤٦ / وينظر عنان ، دولة الإسلام : ١٥٢-

١٥٣ ، حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السلفية والإدارية في الأندلس وشمال الريفية ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت : ١٩٨٠ : ١٢٧ .

(٣) اخبار مجموعة : ٧١ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

على دخول الأندلس إلا أن يكون معي احدهم (١) وهذا مما يدل على أنه لم ينو الدخول ما لم يرى ما يؤمنه لذلك من حماية ودعم حقيقي ملموس وحمل مولاه بديراً جوابه الى اتباعه الذين ينتظرونه ، مما دفع بديراً الى العودة الى الأندلس مسرعاً لنقل رغبة سيده ، ولم يبد موالى بني أمية اعتراضهم لذلك بل اعطوه الحق في زرع الثقة بينهم مما دفعهم الى ارسال عشرة رجال مع بدر يمثلون الدعم والحماية له مع الأموال التي تجب نفقتها على المركب للسفر الى الأندلس وذلك سنة (١٣٧هـ / ٧٥٤م) ومن بين اولئك تمام بن علقمة وبذلك اطمئن عبد الرحمن بن معاوية الدخول الى الأندلس (٢) .

٥- عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس :

ابحر عبد الرحمن بن معاوية مع اتباعه ومواليه الذين مهدوا له السبيل في الدخول الى الأندلس وبينهم مولاه بدر وتمام بن علقمة وابي فريعة وهو أحد رجال الأندلس الذين كان لهم علم في ركوب البحر وذلك في ربيع الثاني (١٣٨هـ / ايلول ٧٥٥م) واتجه نحو سواحل إبيرة منازل جند دمشق وكان أول موطأ قدم له في (المنكب) (٣) واستقبله زعماء بني أمية ومؤيدو الآخرين ومنهم عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد فنقلوه الى قرية طرش (٤) منزل ابي الحجاج يوسف بن بخت (٥) ، واجتمع اليه مؤيدوه ومواليه من بني أمية مرحبين ومبايعين له وكان من مشاهير الذين اجتمعوا اليه جدار بن عمرو المنحجي من أهل مالقة ابو عبيدة حسان بن مالك الكلبي من اشبيلية ، ثم اخذ يتنقل من البيرة الى كوره ريه ثم الى

(١) ابن القوطية : ٤٧ / اخبار مجموعة : ٧١ / ابن الخطيب ، الاحاطة : ٤٤٤ .

(٢) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٤١ و ٤٣ / ابن الأبار ، الحلة السبراء ، ١ : ١٤٣ / وينظر : مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ القاهرة ، ١٩٨٠ : ٢٦١ .

(٣) المنكب : مرفأ ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة / الحميري ، محمد عبد الله ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق تقيي بروقتسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١٨٦ .

(٤) قرية طرش : قرية تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من لوشة في إقليم البيرة وفيها منزل ابي الحجاج يوسف بن بخت بحسب رواية لمؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٧٢ / .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٥١ ويروي أن عبد الرحمن نزل في طرش بمنزل ابي عثمان عبيد الله بن خالد .

الفصل الأول

شذونة والى مورور والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ويقدمون له الطاعة البيعة وسار نحو اشبيلية فعدوا له أول لواء على مشارفها بعمامة على قناة واغصان من شجر الزيتون واستقدموه الى دار ابي الصباح اليحصبي ، وصادفت هذه التحركات واجتماع موالى بني أمية ، لمبايعته ، ان دخل على الأندلس شتاء شديد البرودة والامطار وبذلك استغل عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة بجمع اكبر عدد من المؤيدين والانتفاف حوله من اجل تحقيق أهدافهم في القضاء على يوسف الفهري (١) .

ولقد شعر عبد الرحمن الداخل بالاعتزاز بما لقيه من استقبال ودعم غير محدود وبالجهود التي بذلت من قبل موالى بني أمية في تهيئة هذه المعطيات ، ومما زاد الموقف ثقةً ، ان عبد الرحمن الداخل عندما التقى بالناس شعروا بأنه الشخص المناسب بما كان يمتلكه من شخصية قوية بحيث استطاع ان يقود الجمع كله الى إقامة دولة أموية في اقصى بقعة من الدولة العربية الإسلامية وكان كما وصفه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور : (تخلص بكيدة عن سنن الأسنة وظبات السيوف يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدا اعجيبا فمصر الامصار وجند الاجناد واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشد عزمه) (٢) .

واستمر الأمويون في إثارة مشاعر القبائل العربية ضد يوسف الفهري وتلقي البيعة منهم والدخول في مرحلة الاستعداد وتجهيز المقاتلين وقد استمرت ما يقارب من ستة شهور لأنهم كانوا مدركين ان المعركة التي تنتظرهم حاسمة تسفر عن نتائج تصب في مصالحهم (٣) ، وبينما كان الأمويون على هذا الحال من الاستعداد والترقب كان يوسف الفهري والصميل يقودان عساكرهما في غزوتهما بطليطلة غير عارفين على وجهه التمام ما يدور في الجنوب حتى تلقى يوسف الفهري رسالة من ولده عبد الرحمن وكان قد استخلفه على قرطبة يعلمه بدخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس ونزوله في المنكب وعند اشاعة الخبر في

(١) ابن القوطية تاريخ الفتاح : ٥٠ / مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧٧ / المقرئ ، فتح الطيب ، ٢ : ٣٦ : ٢ : ٣٢ / ويظهر علان ، دولة الإسلام ع ١ق ١ : ١٥٢ .

(٢) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ١٠٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .

(٣) ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٥١ .

معسكره أنفض من حوله كل من في نفسه موجدة فلم يبقى معه سوى اعداد قليلة مع الصميل فقرروا الرجوع الى قرطبة مسرعين سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) لأدراكهم بنيات القبائل اليمينية واستغلالها فرصة خلو قرطبة من العساكر (١).

وخرج عبد الرحمن الداخل من اشبيلية متوجها الى المدن والكور الأندلسية معه الجموع من موالي بني أمية والقبائل العربية من اليمانية والمغربية وكل من بايعه وكان الوضع مما يحكيه تمام بن علقمة بقوله (فدخلنا ريه في ستمائة فارس وخرجنا منها في الفي فارس وخرجنا من اشبيلية الى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس) (٢).

وبعد ان تيقن عبد الرحمن من مواليه ومؤيديه بدأ بتنظيم جيشه وتعبئة عناصره وتعيين القادة وعقد الألوية ، معتمداً على ابرز رجال بني أمية ومواليه وزعماء القبائل الذين ابذوه في حملته ، فعقد أول لواء على قناة ابي عكرمة جعفر بن يزيد (٣) ، وجعل حبيب بن عبد الملك المرواني على خيل بني أمية ومواليه ، فيما قاد ابراهيم بن شجرة الاودي بقية فرسان بني أمية ، وعقد لواء آخر لعبيد الله بن عثمان ، وقاد بلوهه اللخمي الرجالة من قبائل ليمن ، وتولى عاصم العريان (٤) رجالة القبائل المغربية من موالي بني أمية ممن بايع عبد الرحمن بن معاوية (٥).

أما يوسف الفهري الذي عاد مسرعاً من طليطلة فقد شرع تجهيز ما تبقى من الجند الذين كانوا بصحبته اضافة الى اتباعه الذين تركهم بقرطبة واستعد لمواجهة عبد الرحمن الداخل ، واعتمد على مواليه وفتيانه في القيادات وجعل

(١) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧٤ / ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٢ و ٢٦٣ .

(٢) ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ ، وينظر :

Levi - provencal , the Encyclopaedia of Islam , London 1960, vol, I, P: 81-82.

(٣) ابن حيان ، حيان بن خلف ، المكتسب في تاريخ الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، ١٩٧٣ : ١ .

(٤) سمي بالعريان لتجرده من ملابسه وهو يقاتل يوم المصارة الى جانب عبد الرحمن الداخل مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٨١ / وينظر مطلوب ، ناطق صالح ، بيوت العرب في الأندلس ودورها في التعريب ، ندوة الوطن العربي ، منشورات مجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ٢٢٤ و ٢٢٥ .

(٥) ابن القوطية ، تاريخ ، ٥١ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٥٤ / المقرئ ، نفح الطيب ، ٣ : ٣٣ .

قيادة ميمنة فرسانه تحت امره أحد غلمانه ، وعبيد بن علي على الميسرة ، وعلى الرجال ابنه عبد الله ، وخالد بن سودى على خيل غلمانه وحشمه (١) ، وحصرص الطرفان على تعبئة جندهم استعدادا للمواجهة بالرغم من ان الموقف الذي بدأ فيه يوسف الفهري أقل تماسكا بسبب تفرق اتباعه من حوله .

المعركة : قد هرب من وتجحف الطرفان على ضفاف نهر الوادي الكبير بالقرب من قرطبة وذلك يوم الاثنين السادس من ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) الحادي عشر من ايار سنة (٧٥٥م) وجرت بين الطرفين محاولات الصلح من اجل التوصل الى حل سلمي دون اإراقة دماء المسلمين واستمرت المفاوضات ثلاثة ايام ، وكان لمنسوب مياه النهر دور في إطالة المفاوضات لعدم قدرتهم على العبور ، وحاول عبد الرحمن الداخل خديعة يوسف الفهري ، فقد بادر بأشعال النيران ليلاً في معسكره بينما اسرع بجنده لدخول قرطبة على غفلة من يوسف الفهري مراهنًا على كثرة اتباعه في قرطبة للاستيلاء عليها ، غير ان الخديعة لم تظلم على يوسف فقد ابلغ بمكر عبد الرحمن فسار الطرفان متقابلين على ضفتي النهر حتى وصلا الى المصاره وبدأ منسوب المياه بالانخفاض يوم الخميس وبدأت مفاوضات جديدة وبدأ جيش عبد الرحمن نافذ المؤونة بينما ظهر جند يوسف بأحسن حالاً منهم ، وبادر الطرفان عشية الخميس بتبادل الوفود وافصح يوسف عن حسن نيته بالمبادرة الى اقامة الوليمة واطعام جند الطرفين فيما تظاهر عبد الرحمن الداخل برغبته بالصلح ايضا (٢) .

على المنهج الأنثوي في الروايات السياسية والاجتماعية والاقليمية

وفي الصباح الباكر من يوم الجمعة بادر عبد الرحمن الداخل باقتحام خيل يوسف الفهري رافضاً عقد الصلح معه ، واشتبك الطرفان في معركة شديدة وصبروا واقتتلوا صباح عبد الاضحى ، وصمد الأمويون ومواليهم وثبتوا في المنازلة وربما كانت هذه الواقعة فرصة لهم لاعتلاء السلطة من جديد واحياء أمل بني أمية بإيجاد المأوى للذين تفرقوا في البلاد ولم يجدوا البلد الذي يعيشون فيه

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٨١-٨٢ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٣ / ابن حبان ، مكى : ٧ و ٧٧ / ابن سعيد ، علي بن موسى المغربي ،

المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١ : ١٠١

/ وينظر سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٨ - ١٩٠ .

بأمان والسلام ومن ثم إعادة الملك ، لذلك استماتوا في القتال ومن ابرز هؤلاء حبيب بن عبد الملك المرواني الذي ضرب مثلاً للوفاء والصبر في الدفاع والدعم المستمر لعبد الرحمن الداخل ^(١) .

لم يتمكن يوسف الفهري واتباعه من الصمود في المعركة ، فقد هرب من الساحة تاركاً جنده ومواليه يواجهون مصيرهم ، وحاول اللجوء الى قرطبة ولكن أهلها رفضوا دخوله هارباً ، ففضل الاختباء في الجبال المحيطة بالمدينة ، بينما تمكن عبد الرحمن الداخل القضاء على جيش المهزوم وقتل منهم وهرب القسم الآخر واستسلمت اعداد منهم مفضلة عدم الدفاع عن يوسف الفهري الهارب من القتال ، وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل بدعم متواصل من ابناء بني أمية ومواليهم من دخول قرطبة وانهاء مدة عانت فيها البلاد الصراعات والنزاعات القبلية التي ارهقت أهل الأندلس بمختلف فئاتهم ^(٢) .

وقد افرزت معركة المصارة نتائج مهمة التاريخ الأندلسي وعدت المعركة الفاصلة ليست كمعركة انتصر فيها بنو أمية ومواليهم على منافسهم يوسف الفهري واتباعه ، او كسلطة استحوذوا عليها في قرطبة بل كانت ذات ابعاد سياسية وتاريخية مهمة ، فهي فاصلة لأنها فصلت الأندلس عن الخلافة العربية الإسلامية في بغداد من الناحية السياسية ^(٣) ، واقامة الامارة الأموية المستقلة ، وانتهت هذه الواقعة مدة من الصراعات عاشت فيها الأندلس منقسمة على فئات عديدة وافوزت نتائج سلبية على المجتمع الأندلسي في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية

^(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨١ / ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ / ابن حزم ، الجمهرة : ١٠٧ ، ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٤ : ٤٣٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠ / جبرائيل سليمان الملوك الشعراء ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٢١١ .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨١-٨٤ / المسعودي ، علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١ : ١٦٤ / ابن الفرضي ، ابي الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١ : ١١ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٦ .

^(٣) حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الإسلامي العلم ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ٣٦٣ .

، والمصارة ، يوم حاسم في التاريخ الأندلسي والاسرة الأموية في المغرب الإسلامي بشكل خاص .

وتعد معركة المصارة من المعارك المهمة في التاريخ السياسي الأموي لأنها أفرزت نتائج مهمة على صعيد لم شمل الاسرة ، التي افرقت في البلاد بعد انتهاء حكمهم في دمشق وما اصابهم من جراء ذلك ، وحققت لهم آمالهم وطموحهم في اعادة ملك بني أمية واقامة الإمارة الأموية في الأندلس ، وجاءت هذه الإمارة نتيجة لتظافر جهود ابناء هذه الاسرة ومواليهم ومن وقف معهم من القبائل العربية الأخرى لتحقيق اهدافهم جميعاً ، واستحوذت هذه الاسرة على السلطة وتمسكت بها رغم كل الظروف السياسية التي واجهتها ، وانقطعت هذه الاسرة عن جذورها السياسية والاجتماعية بينما ظلت هواجسها تنبض وتتطلع نحو المشرق ، ولذلك استطاعوا من سد تلك الفجوة ، والتواصل مع هذه الجذور بصلات ثقافية وعلمية وربطها بجذور الحضارة المشرقية وظلت تابعة لتلك الهواجس ، معبرين عن ذلك بدعمهم للعلماء بالتوجه نحو المشرق لأدامة هذا التواصل الحضاري ، ولابنائهم دور مهم في ديمومة هذه العلاقات التي اضافت صرحاً حضارياً وعنواناً جديداً الى الحضارة العربية الإسلامية .

الفصل الثاني

الحياة السياسية الأموية في الأندلس

بعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة ، وقد صحح الفقهاء المسلمون تعيين ولاية العهد من قبل المولى قبل وفاته ، والى من يصح العهد اليه على الشروط المعروفة عندهم ^(١) ، وهي عند ابن خلدون : اتفاق على توحيد الاهواء بالعهد الى ولي العهد في حياة المولى من أجل مراعاة المصلحة العامة للمجتمع والأمة الإسلامية ، ونبذ التفرقة والاحتراس من مفاجآت الدهر ، ومن حقوق الأمير ان يتخذ ولياً للعهد بحرية ووفقاً للمصلحة العامة ^(٢) .

والأمويون في الأندلس التزموا خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق باحياء التقاليد السياسية والعروش المتوارثة من اجل اعادة المجد الأموي ، فاستخلفوا ابناءهم الأمراء حتى لو كانوا من امهات غير عربيات ، بينما حرص اسلافهم على عدم استخلاف ابناء الأماء ^(٣) .

١- اختيار ولي العهد :-

لم تعرف الأندلس لدى الأمراء الأمويون شروط متفقة عليها لأختيار ولي العهد ، بل يتم اختيارهم باجراءات واختبارات يقوم بها الولي بمتابعة تربية ابنائه ورصد مؤهلات في ولده تمكنه من استخلاقه في ادارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الامارة ويكون مقبولاً لدى الأندلسيين ، وقد تحدثت روايات عديدة عن اجراءات كانت تتخذ من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل مع ابنائه قبل اختيار وتعيين ولي العهد ، فقد حرص على تهيئتهم ومعرفة شخصياتهم خلال وجودهم معه في القصر ، وحرص على حضورهم في مجلسه متناوبين لا يجتمعون في مجلس واحد ، وعرفت مجالس كان يحضرها هشام ويتأهب كبار أهل الإمارة من الفقهاء والعلماء وقادة الجيش للجلوس معه والدخول في محاورات شتى كأنشاد الشعر واستحضار ضروب الأدب وسير رجال الحرب ، والأخبار عن أيام العرب

^(١) الماوردي ، علي بن محمد ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٩ : ٢٣ .

^(٢) المقدمة ، دار الفكر ، بيروت : ٢١٠ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٢٢٣ .

^(٣) العسكري ، ابي هلال ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطاش ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ١ : ٥٩ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٢٢٤ .

، وكانت تغلب على مجلس سليمان أمور أخرى ليست من المعارف والعلوم ، بل الدعاية والأحاديث التي تسر الحاضرين من مرح وفكاهة (١) .

واشرك الأمير عبد الرحمن الداخل ابنائه في اختيار القضاة حيث استشار هشاماً في من يولي قاضي لقرطبة فأشار عليه بتعيين مصعب بن عمران الفقيه الذي رفض التكليف أول الامر ، واستطاع الأمير هشام اقناعه في نهاية الأمر (٢) وحرص عبد الرحمن أيضاً على اشراك ابنائه في المراسيم العامة التي تتعلق بدفن الموتى من اقربائهم العمال من بني أمية لما لهم من المنزلة الرفيعة لديه في مقابرهم المعروفة (٣) .

ولشدة اعجاب الأمير عبد الرحمن الداخل بولده هشام أنه (رآه يوماً .. وهو مقبل ممثلي شباباً فأعجبه فقال : يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعندن فوارك ...) (٤) يعني : لأزواجهن ، أي : مرفضات لهم .

ومما يدل على رضائه ولصافته أنه كان المرشح الأول لولاية العهد في الإمارة الأموية بالأندلس ، وفي اختياره ابنة عمه عبد الملك بن عمر المرواني ، وهو أحد كبار بني أمية زوجة لولده تأكيد المذكور تأكيداً لولاية العهد وقد خاطب الأمير عبد الرحمن الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله : (يا ابن العم قد انكحت ابني وولي عهدي هشام ابنتك فلانة) (٥) ويدل هذا على ان الأمير عبد الرحمن كان يختار لولده السنن والدعم والوفاء من داخل الأسرة الأموية لدعمه في قيادة الإمارة بصورة صحيحة (٦) .

(١) ابن الأثير ، الحلة السرياء ، ١ : ٤٢ / المقري ، نفع الطيب ، ١ : ٣٢٠ / وينظر جبور ، الملوك للشعراء : ٢١٣ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ / ٦٥ / للباهي ، ابو الحسن بن عبد الله ، تاريخ قضاة الأندلس ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ : ١٢ و ٤٥ و ١٩٣ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السرياء ، ١ : ١٢٦ / ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ٣٦٩ .

(٤) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، المعقد الفريد ، تحقيق احمد أمين ، وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ٤ : ٤٩ .

(٥) المقري ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٨ .

(٦) ابن الأثير ، الحلة السرياء ، ١ : ١٢٦ .

ولم يكن سن ولي العهد من الشروط الضرورية في اختياره بقدر ما كان لأخلاقهم وحسن سيرتهم دور مهم في الاختيار فهشام كان اصغر من أخيه سليمان ، وهو نفسه قد عين ولده الحكم وهو أصغر من أخيه عبد الملك ^(١) ولياً للعهد ، لأنه كما ذكر المسعودي وجد فيه النجابة والقدرة على الاضطلاع بأمر الملك والقيام به على أحسن وجه من تدبير ورياسة ^(٢) .

وسار على نهج عبد الرحمن الداخل بقية أمراء الأمويين بالأندلس في الحرص على اختيار ابنائهم وتهيئتهم وإشراكهم في إدارة البلاد قبل تعيينهم ولاة للعهد ، فغالبا ما كانوا الابناء يخلفون الآباء طيلة حكم بني أمية إلا ما ندر كاستخلاف الأمير عبد الله أخاه الأمير منذراً ^(٣) ، وكان لإشراك الابناء من قبل الآباء في إدارة الإمارة دور مهم في تمرسهم واختبارهم عند خروجهم إلى مهمات عسكرية وللولد ان يقوم بأنفاذ الكتب الرسمية إلى أبيه الأمير أو الولاية ، وما يذكر أن الأمير عبد الله كان يستخلف حفيده عبد الرحمن بن محمد على قرطبة حينما يخرج إلى غزوة كانت أوصافه ^(٤) ، وجاء في رواية لأبن حبان ، ان الأمير عبد الله أمر حفيده (يوما بأكتتاب خطاب إليه لبعض عماله بأمر سأل فيه عويصاً من مطالبه ، يختبر عبد الرحمن بذلك وقد رأى نهوضه في أدبه فأستقل بما عرضه له من ذلك واضاب نصح فلما قرأ ما كتب سره واتى عليه) ^(٥) .

وقد كان لاختبار الأمير عبد الله لحفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد واختباره له وهو صغير من دون ابنائه وأخوته والتعريف به اجراءً سليماً ،

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

^(٢) للتبهيه والإشراف : ٣٣٣ .

^(٣) ابن حبان ، حبان بن خلف ، المقتبس في رجال الأندلس ، تحقيق مشهور انطونيه ، باريس ١٩٧٣ : ٢ /

ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤ : ٥٧ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

^(٥) ابن حبان ، انطونيه : ٤٠ .

مرسه على إدارة البلاد فكان يجلس في بعض الايام في القصر ، وبخاصة في ايام الاعياد لتسليم الجند عليه لتتعلق به آمال العامة والخاصة ، حتى لا يعارضوا عندما يتولى الإمارة مكان جده ^(١) ، وكان الخليفة الناصر غالباً ما يعتمد على ولده الحكم في إدارة بعض المهام في الإمارة ، وقد أمره في إحدى المناسبات ان يكتب الى احد الفقهاء المشاوريين للاستفسار عنه لمعرفة سبب غيابه عن حضور تلك المناسبة التي اقيمت في القصر وحضرها جمع غفير من رجال الدولة ^(٢) .

ومن الاجراءات الأخرى التي كان الخليفة الناصر يتخذها لتدريب ولده في إدارة البلاد استخلافه على مدينة قرطبة ^(٣) ، ويرافقه في هذا الاستخلاف احد رجال الدولة البارزين وزيراً كان او قائداً او صاحب المدينة ويبقى مع الأمير على سطح قصر الإمارة حتى عودة الخليفة الى العاصمة قرطبة ^(٤) ، ويقوم الولد عن والده بأفاد الكتب الرسمية الى الولاية على الرغم من صغر سنه ^(٥) .

وكان يتم تكليف الابناء بواجبات عسكرية من الغزوات والصوائف والشواني ففي هذا المجال ثمة امثلة كثيرة في حياة ابناء الأمراء سنعالجها في موضعها ، ويخرج مع الابناء قادة الإمارة العسكريون المعروفون بقيادة الجيوش مع بقاء اوامر الجيش من حركة او هجوم بيد الأمير الذي يحتفظ لنفسه لهذه الأوامر طيلة مدة الحملة العسكرية حتى رجوعهم الى قرطبة ^(٦) .

وذهب بعض الخلفاء الى اعطاء الابناء ، ولا سيما المرشحون لولاية العهد منهم الحق في تعيين العمال او الولاة للمدن والكور الأندلسية فقد اعطى الخليفة

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

^(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ / ينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٧٠ .

^(٣) ابن حيان ، المقتبس ، بعناية ب ، شالمنا . ف. كورينطي ومحمود صبح ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ : ١٦١ و ١٦٤ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٦ و ١٩٩ .

^(٤) ابن حزم ، علي بن احمد ، طوق الحمامة في الألفة والاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٢٥٣ / ابن حيان ، المقتبس شالمنا : ٦٥ / القاضي ، عياض بن موسى ، ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفه ، وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ، ١٩٥٥ : ٥ .

^(٥) ابن حيان ، المقتبس شالمنا : ٨٥ .

^(٦) ابن حيان ، شالمنا : ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢٤٥ / وينظر عزان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٣٧٣ و ٣٨٥ .

الفصل الثاني

الناصر ولده الحكم صلاحية تعيين عمال كورتي إلبيرة وجيان ،^(١) وجاء في رواية لأبن حيان أن الناصر لدين الله (عصب بأبنة الأكبر الحكم ولي عهده أمر الجباية والخزانة والخزن ودار الضرب وغلاتها وقلده الإشراف على ذلك كله والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاته ودواهييه فأحسن النظر ، وبأن أمره فيما تقلده منه واستراح الى كفايته)^(٢) ويبدو من النص المذكور رغبة الخليفة باطلاع ولي عهده على مختلف أمور دولته ووقوفه على علته والإشراف على رجال دولته ، كما ترك الخليفة الناصر لولده إعداد المناسبات وترتيب الاحتفالات الرسمية للدولة ، ولا سيما المناسبات التي تتعلق باستقبال الوفود ، وحرص الخليفة الناصر على ان تكون هذه المناسبات فخمة ، لإظهار دولته ومملكته بأبهى صورة من الفخامة والزينة وضخامة الإعداد والتجهيز ، وترتيب الدخول عليه من القادة وبقية رجال الدولة والوفود القادمة من البلدان الأخرى ، وتنظيم وقوف الخطباء والشعراء بين يديه وايدي ضيوفه فأبدى الحكم حسن التنظيم والتدبير في ابراز مملكة ابيه بابهي صورة تسلب وترهب قلوب الحاضرين ويدخل السرور والبهجة في نفس والده الخليفة الناصر^(٣) .

٤- تعيين ولي العهد :-

لقد اعتاد الأمراء الأمويون تعيين ولي العهد والتعريف به أمام بني أمية والخاصة من كبار رجال الدولة وامام عامة الأندلسيين ، ويتم الاختيار كما أسلفنا بعد دراسة واختبار لأبنائهم، أول من تولى ولاية العهد من ابناء بني أمية هشام بن عبد الرحمن الداخل بعهد من ابيه ، وكان هشام والياً على مدينة ماردة عندما مرض والده الأمير عبد الرحمن الداخل ، فأوصى ابنه عبد الله وكان معه بقرطبة بان يسلم الخاتم والأمر لأخيه هشام دون أخيه الأكبر سليمان ، الذي كان والياً

(١) ابن حيان ، شامتا : ٤٨٨ .

(٢) جمعنا ، شامتا : ٤٦٩ .

(٣) ابن خاقان ، ابو النصر الفتح بن محمد ، مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شويكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ : ٢٤٠ / التباهي تاريخ قضاة الأندلس : ٦٦ / ابن الخطيب ، اصال الاعلام : ٣٨ / المقرئ ، نفع الطوبى ، ١ : ٣٦٩ .

الفصل الثاني

على طليطلة^(١) ، علل ابن الاثير هذا التعيين بما عرف عن هشام من الشهامه والضلاعة بالأمر^(٢) .

وقد وجد لأبن عذاري برواية أخرى ، ينقلها ابن الخطيب مفادها **ع** ان عبد الرحمن الداخل كان قد عهد لولديه هشام وسليمان حقا دون تعيين لأحدهما بالاسم ، وأنه اوصى ولده عبد الله حين مرض بقوله : (يا بني من سبق اليك من أخوتك فأبرأ اليه بالخاتم والأمر ، فإن سبق اليك هشام فله فضله ، دينه وعفاه واجتماع الكلمة عليه وأن سبق اليك سليمان فله فضله؛ سنه ونجدته وحب الناس اليه)^(٣) ، وعند التعرض لهذه الرواية نرى جعل الولاية بين الولدين دون تعيين يدعو الى التساؤل ؟ كيف يجعل عبد الرحمن الداخل مصير الإمارة بين ولديه دون تعيين ، وفرصة الاختلاف والافتتال بينهما وارادة لدى سبق أحدهما الآخر بدخول قرطبة ، ومن المعروف عن عبد الرحمن الداخل ذكاؤه وحسن تصرفه وسيطرته على أمور دولته ، والمسافة بين قرطبة وطليطلة حيث يسكن سليمان بحسب ما تذكره المصادر سبعة ايام للفراس^(٤) ، أو ستة ايام كما ذكر الاصطخري^(٥) ، والمسافة بين قرطبة وماردة حيث يسكن هشام خمسة ايام للفراس^(٦) ، فهل كان هذا الاختلاف غائبا عن الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهل من الصواب ان يجعل مستقبل إمارته الذي أفنى ريعان شبابه في الوصول اليه في امتحان سبق أحد ولديه الى دخول قرطبة ليكون له الأمر ، وهذا الاتجاه أو

وإذا وجدنا في بعض النسخ أن عبد الرحمن الداخل قد تولى الحكم بالإمارة بعد أبيه هشام بعد منه دون تعيين عبد الملك لذي هو أسن منه^(٧) ، واكثر الأمر

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٠-٦٢ / ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٢٢٢ .

(٢) عز الدين عاي بن ابي لكرم ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٥ : ٨٤ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ : ٦١ / اصال الاعلام : ١١ / وينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

(٤) ابن غالب ، فرحة الأئفس : ٢٨٨ .

(٥) ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غريال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ : ٣٨ / في حين جعل آخرون المسافة بين قرطبة وطليطلة عشرين ليلة ، ينظر :

الهدائي ، ابي بكر احمد بن محمد ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٣٠٢ هـ : ٨٢ .

(٦) ابن غالب ، فرحة الأئفس : ٢٩٠ .

الاجراء لا يجاري الواقع ، ولا يعبر عن تطلعات الأمير عبد الرحمن الداخل (١) ، في صيانة ولايته وحفظ كيائها .

وقد رافق اختيار وتعيين هشام ولياً للعهد اعتراضاً قوياً من أخيه سليمان ولا سيما بعد توليه الإمارة فعلاً ، فقد خرج سليمان على أخيه ، ولم يعترف بولايته ورفض البيعة له (٢) ، وبقيت الخلافات بين هشام وأخويه سليمان وعبد الله طويلاً بالرغم من محاولات الأمير هشام لاسترضائهم بالأموال والمناصب ولكنهم أبيا إلا الخروج على السلطة المركزية ، وحاول هشام جاهداً إصلاح ذات البين ومعالجة الخلافات عن طريق وسطاء من الوجوه المعروفين في المجتمع الأندلسي ، فقد تولى يحيى بن يحيى الليثي الفقيه الوساطة من أجل الكف عن إراقة الدماء وإصلاح صلة القربى ، واستطاع بعد مصادمات عديدة ان يقتنع اخوانه بالأموال ومغادرة البلاد الى المغرب (٣) .

واعترض عدد آخر من بني أمية على اختيار عبد الرحمن الداخل هشاماً لولاية العهد فخرج عليه يحيى بن يزيد بن هشام ، وعبد الملك بن إبان بن معاوية بن هشام وانفقوا مع جماعة من أهل قرطبة للخروج على السلطة المركزية إلا أن أنفضاح أمرهما للأمير عبد الرحمن الداخل وفشلهما في خطتهما جعل الأمير يأمرو بقتلها جزاء لخيانتهما والخروج على السلطة (٤) .

واعتمد بقية أمراء بني أمية نهج أميرهم عبد الرحمن الداخل فسي تعيين ولاية العهد والتعريف بمن يعين به أمام الملأ ، فقد تولى الحكم الإمارة بعد أبيه الأمير هشام بعهد منه دون أخيه عبد الملك الذي هو أسن منه (٥) ، وأختار الأمير

(١) للمزيد من التفاصيل حول ولاية العهد ، ينظر : الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٣١٦ وما بعدها .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

(٣) ابن الأثير ، للكمال ، ٥ : ٨٥ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨١ /

ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٣ .

(٤) الخشلي ، أبو عبد الله محمد بن حارث ، قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ،

الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٤٩ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٨ / وينظر العنان ، دولة الإسلام عاق : ٢٣٠ / سالم تاريخ

المسلمين : ٢٢٠ .

الفصل الثاني

الحكم ولده عبد الرحمن ولياً للعهد في حياته وتم اعلان هذا العهد على بني أمية والأندلسيين ^(١) ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد اختبر أبناءه وعرف اتجاهاتهم الفكرية وخبراتهم في إدارة البلاد ثم عين ولده محمداً ولياً للعهد بعد ان نال رضاه في إدارة بعض المهام في الإمارة دون أخيه عبد الله الذي كان مرشحاً قوياً ونداً له في تولي الأمر ^(٢) .

وتولى الأمير منذر الإمارة بعهد من والده الأمير محمد ، وجاء هذا التعيين نتيجة لجهوده العسكرية في محاربة الخارجين على الإمارة والدفاع عنها من خطر الممالك الشمالية اضافة الى ما كان يمتلكه من احترام وتقدير لدى أخوانه ^(٣) ، ولكن وفاته المفاجئة في إحدى حملاته العسكرية لمحاصرة الخارجي ابن حفصون جعل ولاية العهد سائبة ولذلك تولى الإمارة أخيه الأمير عبد الله وكان يرافقه في تلك الحملة ولم تتكرر تولية الأخوة فيما بعد ^(٤) .

أما الأمير عبد الله فقد عين حفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد وقت مبكر على الرغم من صغر سنه دون أعمامه وأعمام ابيه ، ولم يلاق هذا التعيين والاختيار اعتراضاً من قبلهم مما استغرب له عدد من المؤرخين ^(٥) ، وعلل آخرون سبب عدم اعتراضهم على هذا التعيين بالحالة السياسية التي كانت تعيشها البلاد ، فقد وصف ابن أبي دينار عبد الرحمن الناصر بأنه (أقام والياً خمسين سنة منها خمسة وعشرون سنة في غزو وحرب) ^(٦) ، والبلاد كانت انذاك جمره تحتدم وناراً تضطرم وشقاقاً ونفاقاً ^(٧) ، ويبدو ان للحالة السياسية للإمارة

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حيان ، تحقيق : مكي ، ١٠٨ و ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧٧ و ٩٠ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ١٠٤ وينظر :

Provençal Op-cit P:83

(٣) ابن حيان ، مكي ، ينظر الصفحات : ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٦٩ و ٣٤١ و ٣٤٤ و ٣٦١ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السبواء ، ١ : ١٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

(٥) المراكشي ، المعجب : ٥٤ / الضبي ، احمد بن يحيى ، بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ : ١٨ / ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٨٤٣ ، ابن تغريدي بردي ، لنجوم الزاهرة ، ٢ : ٣٣٠ .

(٦) المونس : ١٠٠ / ابن كريبوس ، الاكتفاء : ٥٧ و ٥٨ .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد للريد ، ٤ : ٤٩٨ .

دوراً في تحجيم بعض المقرّبين للمطالبة بحقهم في الحكم بسبب ما آلت إليها البلاد من الفتن والخروج على السلطة المركزية من قبل الولاة والأمراء ، واضحت الأندلس كما عرفت بأنها (دول الطوائف)^(١) .

وقد عين الخليفة الناصر ولده الحكم ولياً للعهد منذ ولادته سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) وعرفه لأهل الأندلس ولجميع أخوانه ومرّسه على إدارة أمور الخلافة ، وكلفه مهام عديدة حتى توليه الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ، وأثره على جميع أخوته ، مما أعاظ أخاه عبد الله الذي كان يجد في نفسه الكفاءة ومساواته في منزلته واغراه الحسد فحاول استبعاد أخاه الحكم إلا أن الخليفة الناصر حدّ من اطماعه ، وقتله مع اصحابه جزاءً لخيانتهم^(٢) ، وسار الحكم المستنصر على سيره ابيه في تعيين ولاية العهد في حياته لولده هشام المؤيد وهو صغير السن ، وعرف به أهل بيته ومملكته وسائر الأندلسيين^(٣) ، فأضحى تعيين ولاية العهد جزءاً من السياسة الداخلية للأمراء والخلفاء الأندلسيين ، وتعيين هشام المؤيد ولياً للعهد لم يعد للخلفاء بعد ذلك صلاحية ودور في تعيين ولاية العهد ، فقد اصبحت امور البلاد بأيدي الصقالبة والحجاب واضطربت احوال الخلافة لكثرة اطماع أهالي الخلفاء الأمويين في تولي الأمر^(٤) .

تدخل الصقالبة في اختيار ولاية العهد :-

لقد حاولت اطراف عديدة في الخفاء والعلن التدخل في اختيار أولياء العهد والتأثير على الأمير او الخليفة وتوجيهه اختياراته لتصب في مصالحهم وتعيين من يجدون فيه أولاً لتحقيق أهدافهم ، جرى هذا في القصر الأموي ممن كانوا يملكون الفرصة للتدخل ، واختلفت درجة التأثير وبموقع من يتدخل وقربه ومكانته لدى

(١) ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين / ٢٤٣ / مصطفى ، الحياة العلمية : ١٢ .

(٢) ابن حيان ، شالمة : ١٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٩ / ابن الخطيب ، اصل الاعلام :

٤١ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ : ٥٧ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ١٣٤ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤مج١ : ٥٧ و٥٦ / المقرئ نوح الطيب ، ٣ :

٣٩٦ و٣٩٧ / وينظر سالم ، تاريخ المسلمين ! : ٣٢٤ .

(٤) ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع٢اق٢ : ٥١٧ وما بعدها / السامرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ / مؤنس ،

معالم تاريخ المغرب : ٣٣٩ .

الفصل الثاني

الأمير ، ومن ابرز تلك الاطراف قربا من الأمير هم حاشية القصر من الخدم الصقالبة ^(١) ، الذين استطاعوا ان يتولوا مناصب مهمة في الدولة من الحجابة والوزارة وطبقة المشاورين للأمير ، بعد ان كانوا خدماً في القصر ، كونوا علاقات قوية مع نساء القصر وبنائهم ، واستطاعوا احراز ثقة الأمير وأهل بيته واصبحوا فيما بعد من الموقع والمكانة بما يمكنهم توجيه اختيارات الامير والتأثير على ميوله الشخصية لأختيار أحد ابنائه وليا للعهد ممن يميل اليهم ويميلون معه ، ويحرمون الآخرين من أخوانه من هذا الحق ، وقد يتعرض أحد المرشحين للتصفية ، فذهب ضحية لتلك التدخلات ، وكانت الأطراف جميعها تخطط وتدبر من أجل اقناع الامير بترشيح من يحاولون تجميل صورته عن طريق التأثير على الأمير ، وكان الصقالبة والحرس الخاص للأمراء هم أكثر الأطراف تتدخلاً وهم من العجم المعروفين بالخرس لعجمة السننهم ، وقد عرفوا بـ (الخلفاء الأكابر) ^(٢) ، وعرفوا ايضاً بالدائرة ^(٣) ، لأنهم الحرس الخاص بالأمير الذين يحيطون به كأحاطة الدائرة في القصر الأموي .

ويعود استخدام العبيد الى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي علل الحجابي اجراءاته تلك بالظروف المستجدة في البلاد ، فقد استقل بالاندلس وتولى الأمر هناك ، و ارادهم خدماً وحمية له وللقصر والإمارة محاولاً الاستغناء بهم عن جهود القبائل العربية في حمايته وكان يستعين بهم لأخمد الفتن والقضاء على الخلافات السياسية ومعاقبة الخارجين على السلطة المركزية من الزعماء ^(٤) .

وهذه هي الفكرة التي نصح بها بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ابن عمه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان من وجهاء بني أمية وفرسانهم ، لعب دوراً

(١) الصقالبة : تسمية اطلق على الجند من العجم من سبي الحروب ، او من الرقيق الذين جلبوا عن طريق التجارة من بلاد بلغاريا ، وسمي هؤلاء بالفتيان او العلوج والخلفاء ، ينظر : طه ، دراسات : ٤٤ / دوزي ، تكلمة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ١٨٢ .

(٢) ابن حبان ، تحقيق الحجى : ١٠٣ و ١٢٨ و ٢٧٥ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٢٤ و ٣٢٧ و ٣٣٩ .

(٣) دوزي ، تكلمة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ٤٤١ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / ينظر ، دراسات المجموعة الثانية : ٤٢ .

مهما في دعم الأمير^(١) ، ويومئى ابن خلدون الى ان عبد الرحمن الداخل استخدم العبيد والحشم والموالي في حمايته وحماية مكاسبه في الأندلس ، وبخاصة بعد خروج أهل اليمن عليه في اشبيلية وهم الذين دعموه للقضاء على منافسيه وكان لخروجهم دور في تفكير عبد الرحمن الداخل لدى البحث عن عناصر يمكن الاعتماد عليهم في الأزمات ممن ليس لهم عصبية في الأندلس كالعصبية العربية^(٢) .

وعلى الرغم من استخدام عبد الرحمن الداخل العبيد في حمايته وجعلهم حراسا شخصيين فإن نفوذهم كان محدودا ، ولم يعرف لهم تدخل سوى تنفيذ الأوامر التي كانت تصدر اليهم من قبل الأمير ، غير ان استخدام هؤلاء بشكل واسع ظهر في عهد الأمير الحكم بن هشام الذي اهتم بجلبهم ، واستكثرهم على باب قصره بدلالة قول الرازي (هو اول من استكثر من الحشم والحفد وارتبط الخيول على بابه)^(٣) .

حتى بلغ مجموع هؤلاء في القصر خمسة آلاف من الفرسان العجم الذي ما كانوا يجيدون اللغة العربية وجند الجند وجمع الاسلحة واستكثر من الحشم حتى اصبحوا قوة عسكرية منظمة بالقرب من قصر الإمارة للدفاع عن الأمير في حالة وقوع أخطار تهدد الإمارة داخل العاصمة قرطبة^(٤) ، بينما ذهب آخرون الى ان الحكم جند من هؤلاء العبيد من وصل عددهم الى الف فارس^(٥) .

أما الخليفة الناصر فقد اهتم بتجنيد الصقالبة والعبيد بشكل ملحوظ وواسع في محاولة منه للتقليل من دور العصبية العربية ومنح المناصب المهمة الى

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / وينظر : لسان ، دولة الإسلام ، ع ١٠١٤ : ٥١٤ .

(٢) تاريخ ، ٤ : ٤٦٨ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٤ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٢ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / المقرئ ، نفع الطب ، ١ : ٣٢٧ و ٣٣٩ / الكازروني ظهر الدين علي بن محمد ، مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ : ١٧٠ / وينظر : الصواسي ، تاريخ العرب : ١٢٩ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ١٨٠ / الكتبي ، محمد بن شاعر ، فوات الوفيات والذيل عليه ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١ : ٣٩٣ .

الصقلالية ، وبذلك تمكن من تحديد نفوذ الارستقراطية العربية المعروفة بنفوذها وسيطرتها على الاوضاع السياسية السائدة في الأندلس ، فلم تعد تمارس تلك الادوار التي لعبتها في المدد السابقة من حكم الامراء الأمويين الذين اعتمدوا على الأسر العربية المعروفة صاحبة النفوذ والسطوة التي ظلت بعدئذ طبقة عامة ليست ذات خطوة وتأثير من المجتمع الأندلسي ^(١) ، كما اهتم بأوضاع الصقلالية المعاشية من حيث الرواتب والإسكان في الأحياء الملاصقة لدور القصر الأموي ، وقد وصل عدد دورهم في قرطبة الى اربعة آلاف دار كلها للملك والحرم والفتيان وانتهى عدد الصقلالية الذين كانوا يخدمون في القصر الأموي الى ستة آلاف وسبعمائة وستة وثمانين صقليياً ، وبلغ عدد الفتيان الصقلالية في مدينة الزهراء ثلاثة آلاف وتسعمائة وخمسين فتاً ^(٢) .

ولتعاظم اعداد الصقلالية في القصر الأموي مع مرور الزمن اصبح دورهم مقلقاً وخطيراً ، وفرص تدخلهم أكثر احتمالاً لقبهم من الأمير وعلاقتهم الوثيقة مع اسرته واولاده وسيطرتهم على الجند الصقلالية والحراس الشخصيين لهم وعلى الخدم والحشم الذين يتولون خدمة الأمراء ، وتولوا فيما بعد مناصب جعلتهم يتحكمون بدخول الخاصة من الوزراء والحاشية على الأمير ، كما حجبا الأمير نفسه عن العامة واصبحوا في ارفع المراتب وابعدها ^(٣) ، ثم تولوا أخذ البيعة للخليفة من الأمويين والحاشية وكانوا هم المجموعة الأولى التي تقدم البيعة والطاعة لأميرهم عند توليه الخلافة ^(٤) .

وقد لعبت سياسة الحزم والحكمة دوراً لدى الأمير عبد الله الذي عين حفيده عبد الرحمن بن الوليد الخليلي حاكماً عليها ، ولم تعد دور الصقلالية في كثير من

(١) ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ١٣٤ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٥١٤ .

(٢) مؤلف مجهول ، الخير عن مدينة قرطبة ومحاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥-١٩٦٦ مجلد ١٣ : ١٧٠ / ابن الخطيب ، احوال الاعلام ، ٤٠ : / وينظر : ابو ضيف ، القبائل العربية : ٣٥٢ .

(٣) ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ / ينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٦٥ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ / دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ١٨٢ .

ومن الشخصيات المعروفة بين الصقالبة الذين لعبوا دورا مهما في حياة الأمراء الفتى نصر الصقلي ، وهو من ابرز الفتيان المستخدمين في القصر الأموي ، وأصله من قرمونة ، واستطاع بخدماته ان يحتل المكانة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واصبح كما قال ابن حيان (ملك عبد الرحمن بن الحكم في يده يدبره كيف يشاء فلا يرد أمره) (١) ، واستغل ثقة الأمير به ، حاول جلهدا ان يتدخل في تغيير ولاية العهد بعد إعلان الأمير ولده محمدا وليا للعهد واراد بهذا التدخل تعيين أخيه عبد الله بدله ، ولفشله في هذا التآمر حاول دس السم للأمير عبد الرحمن بن الحكم التخلص منه قبل تولي الأمير محمد ، غير ان الأمير استطاع اكتشاف المؤامرة ومحاولة اغتياله وأجبره على ان يجرع السم أمام الملأ فلقى حتفه جزاءا لخيانته (٢) ، وللشاعر يحيى بن الحكم المعروف بالغزال شعر في هذه الحادثة :

أغنى ابا الفتح ما قد كان يأمله من التصاع والتشريف للدور

وكل عرض وقرض كان يجمعه حفيرة حفرت بين المقابير (٣)

وقد وقف ضد هذا التآمر الفتى حبيب الصقلي مع الولد محمد من أجل الالتزام بعهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم في تعيين وليا للعهد كما وقف الى جانبه عند وفاة الأمير عبد الرحمن وهو الذي اعلم بوفاة والده وارسل اليه سرا خاتمه وادخله القصر في ليلته واجلسه على سرير الملك ليتولى الإمارة ، لتتم مبايعته خلفا لأبيه (٤) .

وقد لعبت سياسة الحزم والحكمة دورا لدى الأمير عبد الله الذي عين حفيده عبد الرحمن بن ولده القليل محمد وليا للعهد ، ولم نجد دورا للصقالبة في تغيير هذا التعيين على الرغم من صغر سن ولي العهد مع وجود اعمامه واعمام ابيه

(١) تحقيق مكي : ٩ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٨-١٥ / وينظر : سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٣٤ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ١١ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ١٠٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ .

الفصل الثاني

المؤهلين للولاية ومن حكمة الأمير عبد الله وفطنته فرض هذا الاختيار في غمرة الاوضاع السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد من التفرقة والتمزق بين مدنها (١).

أما الخليفة الناصر الذي اعتمد على الصقالبة واستكثرهم في الجيش ايضا فقد تمكن من محاصرة حبيهم للمخططات التأميرية ، كما لم يفسح المجال امامهم للتأثير عليه في تعيين ولده الحكم وهو صغير السن ولياً للعهد ليظل الى جانبه طيلة مدة حكمه (٢) ، ولكن هذه السياسة لم تمنع الصقالبة من بعض التدخل على الرغم من سيطرته على الموقف السياسي فقد حاول ياسر الفتى سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) استبعاد ولي العهد الحكم ، وتعيين اخيه عبد الله بدلاً عنه لما كان له من اطماع في الخلافة ، غير ان خبر هذا التآمر قد وصل الى مسمع الخليفة الناصر فقبض عليهم وعلى الذين وقفوا معه من خدم القصر الصقالبة وقتلهم جزاءً على ما اقترفوه من الخيانة والغدر (٣).

وعندما تولى الخليفة الحكم المستنصر الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) كان الصقالبة قد قطعوا شوطاً مهماً في التوغل في مؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية والمالية ، ولكثرة اعدادهم وقوة نفوذهم اصبحوا في مواقع تمكنهم التأثير والتدخل في مجريات السياسة الداخلية للخلافة ، حتى شعروا بأن الملك اصبح بين ايديهم ، ومن ابرز اولئك فائق الصقالي المعروف بالنظامي متولي البريد والطرز

وغيره من عظماء الدولة ذلك تجرؤ لهم ، وخاصة عندما تكثف تلك العمارات .
قد كان الخليفة يتخذ من الأمن والأمر اجراءات وطرقا بحق الصقالبة الذين يتولون التدخل في بعض الأمور التي يصرفها ، وفي محاولة من

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ / المراكشي ، المعجب ، ٥٤ / الضبي ، البغية : ١٨ / ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٨٤٣ / ابن كردوبوس ، الاكتفاء : ٥٧ و٥٨ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهية ، ٢ : ٣٣٠ / ويلنظر : سالم ، عبد العزيز وحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ : ١٧٣ .

(٢) ابن حيان ، شالمتا : ١٠١ / ابن الخطيب ، اصال الاعلام : ٤١ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة : ١٠ : ٢٠٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

، وصاحبه جوثر صاحب الصاغة ، وكانا زعيمى الصقالبة فى القصر وبأيدهما كانت أمور القصر والخدم (١) .

وبعد تعيين هشام ولياً للعهد من قبل أبىه الخليفة الحكم شعر الصقالبة بأن هذا التعيين لا يخدم مصالحهم ، فحاولوا عند وفاة الخليفة الحكم تحية ولي العهد وتقديم عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ليخلف أخاه ، وقد اخفوا خبر وفاة الخليفة الحكم عن أهل القصر واعلموا المغيرة بهذه المؤامرة وحاولوا كسب جعفر بن عثمان المصحفي الى جانبهم ، غير ان الحاجب تمكن من إحتوائهم وبدعم من كبير الجند محمد بن ابى عامر وسالم مولى أبىه وهو أحد صقالبة القصر الذين استطاعوا أنقاذ الموقف بالحكمة والتعقل ومن ثم اقتضت الضرورة بعد السيطرة على الموقف داخل القصر القبض عليهم وقتلهم وقتل المغيرة الذي وقف الى جانبهم وبذلك انقذت الخلافة من المؤامرة التي حاكها الصقالبة والخدم لأستخلاف رجل يكون تحت سيطرتهم وسطوتهم وقد وقف الى جانب ولي العهد هشام بعض من مواليه والصقالبة واعضاء مجلس الوصايا الذين كلّفهم الخليفة الحكم المستنصر بتنفيذ وصيته والمجلس المكون من **إمام جعفر بن عثمان المصحفي** ورئيس الجند محمد بن ابى عامر وسالم مولى أبىه ، فتم له تولي الخلافة واصبح لصغر سنه تحت وصاية أمه صبح واعضاء المجلس (٢) .

ولم تكن هذه المحاولات والمخططات التي كانت تحاك فى الخفاء فى العصر الأموي بعيدة عن اجراءات الخلفاء ، فقد كانوا يحاسبون الخدم والصقالبة ويفرضون عليهم عقوبات ثلاثم تجاوزاتهم وبخاصة عندما تتكشف تلك المؤامرات ، فقد كان الخليفة يتخذ بين الحين والآخر اجراءات وعقوبات بحق الصقالبة الذين يظهرون تدخلاتهم او يهملون بعض الأوامر التي يصدرها ، وفى محاولة من الخليفة الحكم المستنصر من الحد من نفوذ الصقالبة ولتقصيرهم فى تقديم خدماتهم

(١) ابن حيان ، شامتا : ١٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٩ / ابن الخطيب ، احوال الاعلام : ٤١ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ مج ١ : ٥٧ / وينظر : عنان دولة الإسلام ، ج ١ ق ٢ : ٥١٧-٥٢٧ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ مج ١ : ٥٧ و ٥٦ / المقرئ ، فتح الطيب ، ٣ : ٣٩٦ و ٣٩٧ / وينظر : السمرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ .

للخلافة عاقب كلاً من دريا الكبير الصقلي الخازن في ديوان الخلافة وميسور الفتى الكبير الجعفري ، واحمد بن بكر الزنجي وجردهم من رواتبهم وقصورهم وكافة صلاحياتهم وامتيازاتهم المالية ، ونقلهم خارج دور القصر غير ان ولي العهد هشام استطاع تحصيل الشفاعة لهم لدى والده الخليفة (١) ، وبدل هذا على اتساع وقوة سيطرة الخدم والصقالبه على مقاليد الخلافة قبالة اجراءات الخلفاء الصارمة بحقهم من أجل وضع حدود لتدخلاتهم (٢) .

تدخل نساء القصر:

أما تدخل نساء القصر الأموي في تعيين ولاة العهد فلم يكن أقل أهمية من تدخل بقية العناصر ، ودورهن لا يستهان بها ، فقد لعبت النساء دوراً بالغ الأهمية والخطورة ، لا سيما نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء ، فقد كانت لكل منهن تطلعاتها في ترشيح كل واحدة منهن لأبنها ولياً للعهد وخليفة لأبيه في الحكم ، ولم تظهر آثار تدخل النساء في المرحلة الأولى من حكم بني أمية في الأندلس ، وربما كان للسياسة الحكيمة والحزم من قبل الأمراء دور في ذلك وظهر ذلك بصورة واضحة وبشكل ملموس في المراحل الأخرى .

وبداً جلياً تدخل النساء في مدة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان شغوفاً بأحدى جاريته طروب التي استغلّت هذه المكانة لديه فأندفعت تتدخل مع بعض خدماها لمصلحة ابنها عبد الله بترشيحه ولياً ، وقد قام لها بالمهمة المذكورة نصر الصقلي الذي اختص بخدمتها ، وكان في الجانب الآخر مرشحاً لولاية العهد محمد ابن الأمير عبد الرحمن مع أمه فجر زوجة الأمير أيضاً (٣) ، ولم تتجح طروب في مساعيها لترشيح ولدها فقد أنكشفت المؤامرة للأمير عبد الرحمن بن الحكم فغضب على فتاه نصر الصقلي الذي لم يتمكن من تحقيق أمل سيده أم عبد الله ، وفشلت الخطة أمام تصميم الأمير الذي عين للولاية مؤهلاً من اولاده

(١) ابن حبان ، الحمي : ١٠٣ و ١٠٤ /

(٢) ينظر عنان ، دولة الاسلام ، ع ٢ : ٥١٧-٥١٩ / ومونس ، معالم تاريخ المغرب : ٣٣٩ .

(٣) ابن حبان ، مكي ، ١٠-١١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٢ .

الأخرين ممن حاز اعجابهم بمؤهلات الخلقية والفكرية والاجتماعية وكان اختياره سليما للأمير محمد فقد نجح في إدارة الإمارة من بعده (١) ، ويبدو ان سبب تدخل النساء قوة ميل الأمير عبد الرحمن الأوسط الى النساء ففضلا عن تولعه بجاريته طروب ، كانت لديه جوار اخر لهن المكانة والحظوة كمنثرة التي اعتقها وتزوجها ، والثالثة جاريته الشفا ، الرابعة جاريته قلم التي كانت اديبة وحسنة الخط رواية للشعر حافظة للأخبار ، عالمة بضرور الأدب ، وكان مولعا بسماعها لحسن منطقتها ، وكان لهذه الحظوة تأثير على اختياراته وميوله بحسب اهواء نساته في اختيار من يخلفه للإمارة (٢) .

وفي عهد الخليفة الناصر لم يكن دور النساء محدودا على الرغم من حزمه وصرامته، فقد كان لشدة اعتماده على الغلمان والصفالبة والخدم ذوي الصلات الوثيقة بحرم القصر وبخاصة بزوجاته اثر في القضية نفسها ولعل من ابرز اولئك ، الفتى طلال الكاتب الصقلي وكان من فهماء القصر وعقلاته وممن تصرفوا بحرية في القصر والاختصاص بالخدمة لدى الحرم ولا سيما لدى سيدتهن مرجان أم الحكم التي لعبت دورا مهما في توجيه أنظار سيدها الخليفة الناصر عن زوجته الأخرى أم المنذر ابنة عمه القرشية فأستطاعت ان تتال الحظوة والاهتمام بها اكثر منها لذكائها وادبها بحيث كان لها الدور القوي في اختيار ولدها الحكم وليا للعهد ، وهو طفل صغير ولحسن تصرفها وسيطرتها على قلب سيدها اصبح الخليفة الناصر لا يبدي اهتماما بالسيدة القرشية ابنة المنذر ولم يبق لنساء القصر دور يذكر خلال حكم زوجها الخليفة الناصر (٣) .

أما المرأة الأموية الأندلسية التي ذاع صيتها في مصادرنا بأنها لعبت دورا مكشوفاً ومهما في اختيار ولي عهد للخليفة الحكم هي صبح الشبكنسية أم هشام

(١) ابن حيان ، مكي : ١٠٨ و ١١٠ / ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / ابن سعيد المغرب ، ١ : ٥١

المقري ، نفع الطيب ، ٢ : ٦١٣ / وينظر مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٩٨ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٩٦ / ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / المقري ، نفع الطيب ، ١ : ٣٣٣ و ٣٤٣ .

(٣) ابن حيان ، شامتا : ٩-١٤ .

وهي جارية جميلة استرقت بالأسر من نافاريه ، وصارت بين جواري القصر ، فأحبها الحكم وهام بها وتزوجها ومنحها الثقة والحظوة حتى أصبحت سيدة القصر بلا منازعة ، ولا سيما بعد ان رزقت بمولودها هشام الذي أصبح ولياً للعهد واصبحت حسيما وصفت في مركز الملكة الشرعية واستمرت تتمتع في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له ^(١) ، وكان الخليفة الحكم يثق بها ويستمع الى آرائها ، ولم يكن لحظوتها دور في نفوذها وسيطرتها في القصر حسب بل كان لعلاقتها الواسعة مع الحاشية والوزراء دور كبير بحيث أصبحت صاحبة أوامر وسلطة ، تطاع أوامرها وينفذ تأثيرها في قصر الخلافة والحاشية الذين كانوا يطيعون بشكل لا جدال فيه ولا سيما عند المقربين الى القصر ككاتب الحكم ومعلمه جعفر بن عثمان المصحفي الذي كان وفياً لسيده ولأولاده طيلة مدة خدمته لهم ^(٢) ، ومن أجل خدماته للقصر الأموي هو استخدام محمد بن ابي عامر لأدارة ضياع ولي العهد هشام فاستأثر هذا بأحترام وتقدير صبح أم هشام التي وضعت كل تقتها به وكانت تسانده في انتقاله بين المراتب والمناصب حتى أصبح ابرز رجال القصر ، وصار صاحب نفوذ كبير ، وقد استطاع الاحتفاظ بعدد من المناصب من الخليفة المستنصر بدعم من مولاته صبح أم هشام ^(٣) ، فتولى خطة الشرطة الوسطى ثم جمع في يده الموارد والقضاء بأشبيلية وخطة السكة وارتفعت منزلته بذكائه وحسن تصرفه بحيث أصبح يتزعم امور الدولة وكانت صلاحياته واسعة بحيث لا يرجع الى الخلافة في حسم الكثير من الأمور ^(٤) .

ولم تظهر خطورة مثل هذه الصلات إلا بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فظهر للعيان التعاون بين صبح مع الوزراء والخدم واصحاب النفوذ في القصر حيث استطاعوا تنصيب هشام خليفة على وفق مارسوا

(١) ابن بسام ، النخبة ، ق ٤ مج ١ : ٥٧-٦١ / وينظر علان ، دولة الإسلام ع ٢ : ٥٢٠ و ٥٢١ .

(٢) ابن خاقان ، مسطح الانفس : ١٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١ .

(٣) ابن حيان ، الحجى : ٧٣ / ابن كربول ، الاكتفاء : ٦٢ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٣٧ .

(٤) ابن حيان ، الحجى ، ٧٣ و ١٢٣ / ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ١٣٤ .

له ، وتصفية منافسه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، وقد تولى محمد بن ابي عامر قتله بالرغم من وجود معارضة من فتيان الصقالبة ، ولم تفسح سيطرة صباح على زمام القصر ورجاله المجال أمام المغيرة للقيام بأي عمل يبعد هشام المؤيد عن الخلافة وبذلك اصبح محمد بن ابي عامر بعد ان قدم هذه الخدمة الى سيدته صباح الرجل الأول وخاصة بعد ان تولى إدارة البلاد مع بقية اعضاء مجلس الوصاية على الخليفة لعدم قدرته على إدارة البلاد (١) .

تدخل الوزراء والفقهاء :-

لقد احتفظ الامراء الأمويون بطبقة من المشاورين في القصر الأموي كانوا العناصر الدائمة الدخول على الأمير وهم مستشاروه لإدارة البلاد فكانوا كالوزراء يتولون مناصب ومهام عديدة بحسب تكليف الأمير ، وقد جمعت المجالس التي كانت تعقد في قصر الإمارة اولئك الفقهاء والمستشاريين مع ابناء الأمراء ، فتكونت علاقات اجتماعية وعلمية وثيقة انعكست على الابناء من حيث توجهاتهم الفكرية ، فغالباً ما كان هؤلاء الفقهاء يصبحون قضاة في قرطبة نتيجة لتلك العلاقات التي كانت ترتبطهم مع الأمراء (٢) .

وكان لشدة تعلق واحترام أغلبية الأمراء الأمويين للفقهاء ، كان هؤلاء المشاورين في الأمور الدينية لإدارة البلاد مما دفعهم الى التدخل في الشؤون الداخلية للأمراء بل ذهبوا أبعد ذلك عندما اخذوا يحاسبون الأمير الحكم بن هشام وينتقدون سياسته في البلاد حتى ادت هذه التدخلات الى مطالبتهم للأمير بالنتحي عن الحكم مما أدى الى مصادمات عرفت بوقعة « هيج الربيض » ، وقد وقف الحكم موقفاً حازماً منهم بالتعاون مع مقربيه وخدمه وجنده واستطاع اخماد حركتهم ومطاردتهم ومعاقبة الذين ظفر بهم وهرب العديد منهم خارج الأندلس وراح العديد من الفقهاء ضحية تلك الواقعة حتى سمي الأمير

(١) ابن الأثير ، الحلة السراء ، ١ : ٢٦٨-٢٧٧ / ابن الأثرق ، طبايع الملك ، ١ : ١٣٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة : ١٥٥ / ابن حيان ، مكي : ٢٥٨ و٢٥٩ / اللبائي ، قضاة الأندلس : ١٨ .

الحكم ((الرضي)) نسبة الواقعة المذكورة (١) ، ويتبين لنا من خلال ما اشرنا اليه ان الفقهاء تدخلوا في الأمور السياسية للإمارة بل وصل تدخلهم الى أعلى الهرم ، ولذا نستدل على ان تدخلهم في أمور ولاية العهد كان جارياً وليس مستبعداً .
واضافة الى ان بعض المقربين من القصر الأموي كانوا يميلون الى ابناء الأمراء دون غيرهم ويعملون على تحريضهم ، فقد عرف عن الشاعر عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي الأختصاص بمدح سليمان أحد أولاد الأمير عبد الرحمن الداخل ضد أخيه ولي العهد هشام وكان هذا التدخل والتحريض دافعاً قوياً لرفض سليمان الاعتراف بولاية العهد لأخيه هشام (٢).

ومن الوزراء الذين استطاعوا السيطرة على مجريات الإمارة هاشم بن عبد العزيز أحد الوزراء المتقدمين في عهد الأمير محمد ، وقد قال عنه الخشني : (كان محله من الأمير رحمه الله لطيفاً فكان الناهض بأعباء الخلافة والمتصرف في وجوه النظر والمستولي على اسباب التدبير لا ينفذ العقود إلا به ولا يحكم الأمير على يده) (٣) ، ونستدل من هذا النص على ان الوزير هاشم بن عبد العزيز كان في مكانة من قلب الأمير محمد لا نستبعد معها ان يكون قد تدخل في أمور ولاية العهد وإلا فكيف نفسر سوء العلاقة التي كانت تجمع بينه وبين الأمير المنذر على الرغم من مرافقته في العديد من الغزوات ، استلم المنذر الإمارة اودعه السجن هو واولاده ، وتوفي على ذلك وتشير اصابع الاتهام الى الأمير المنذر للتخلص منه ، ولكن لم تشر المصادر صراحة الاسباب التي وقفت وراء تلك العقوبة الصارمة التي اتخذت بحق الوزير المذكور مع كل جهوده العسكرية وخدماته للأمير محمد ، ولا يمكن ان نعلل هذا الأجراء من قبل الأمير المنذر إلا بأن الوزير هاشماً كان

(١) مجهول ، اخبار مجموعة : ١١٨ / ابن الخطيب ، اصال الاعلام ق ٣ : ١٤٠ / المقرئ ، نفع للطيب ، ١ : ٣٣٩ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٧١ / وينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب : ١١٧ .

(٣) قصة قرطبة : ٧٥ / ابن الأرق ، مطابع الملك ، ١ : ٦٨ .

لا يرغب في توليه الإمارة بعد والده ربما كانت هناك محاولات للتدخل لم تكشف عنها المصادر بوضوح ^(١) . في سنة من أهل الأندلس والفصل الثاني .

وفي عهد الخليفة الناصر سعى الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر إلى تغيير ولاية العهد من الحكم ابن أخيه عبد الله ، لعلاقة وثيقة ربطت بينهما وقادت إلى تدخل في الشؤون السياسية للخلافة والتأثير على اختيارات الخليفة الناصر ، ولكن خبر هذه العلاقة وصل إلى مسامع الخليفة بأن ولده عبد الله يريد خلعه ويدعوا إلى من يسانده إلى إقصاء أخيه عن ولاية العهد بعد خلعه عن أبيه عن الخلافة فتمكن الخليفة من القبض عليهم وعلى أعوانه ، وأمر بأعدامهم لخيانتهم ^(٢) .

٣- تدخل الحجاب :-

ومهمة الحجاب لدى الأمراء حجبهم عن العامة والخاصة وتنظيم الدخول عليهم ، وكما يقول ابن الأزرقي (ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم فلا حرم كانت عندهم أرفع المراتب وبعدها غاية وعند ظهور الاستبداد على الدولة اختص المستبد بأسم الحجاب لشرها) ^(٣) .

ولعل من أبرز الحجاب الذين لعبوا دورا في الأندلس واستغلوا هذا المنصب لتحقيق أهدافهم الشخصية المنصور محمد بن أبي عامر الذي دخل في خدمة الخليفة الحكم المستنصر إدارة ضياع له كما أسلفنا ، وعندما توفي الخليفة اختير مع عدد من وجهاء الخلافة منهم جعفر بن عثمان المصحفي وسالم مولى الخليفة لتشكيل مجلس مع صباح أم هشام أوصياء على الخليفة هشام لصغر سنه ومن خلال هذا المجلس بسط نفوذه على قصر الخلافة ^(٤) ، ولطول خدمته للخلافة

^(١) الخشني ، قضاة قرطبة : ٧٥ / ابن حبان ، مكي : ١٣١ و ١٥٩ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغروب ، ١١٥ : ٢ .

^(٢) ابن الأبار ، الحلة السرياء ، ١ : ٢٠٦ .

^(٣) طبائع الملك ، ١ : ٢٨٦ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغروب ، ٢ : ٢٥١-٢٥٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٩٩ / وينظر المختار ، نادرة محمد أمين ، الدولة العامرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ : ٤٢ .

والتقّة التي منحها الخليفة الحكم له ، اضافه الى ما كان يتمتع به من مؤهلات شخصية بحيث وصفه الحميدي بأنه من أهل الأدب والفضل ^(١) ، وتمكن من ان يحجب الخليفة هشاماً الذي لم يكن يتجاوز عمره عند توليه الخلافة عشرة سنة وان يشرف على جميع مقدرات الخلافة بتخلّصه من بعض منافسيه امثال جعفر بن عثمان المصحفي الذي وقف معه في وصوله الى هذه المرتبة ، كما قام بتصفيّة الصقالبة الذين لهم قوة وسلطان في قصر الخلافة وبقي وحده صاحب الكلمة والسلطان ^(٢) .

وقد علل ابن حيان تسلط محمد بن ابي عامر على الخلافة بزيادة التقّة المطلقة التي اعطيت له من قبل الخلافة وذلك بتقليده مناصب عديدة ومنحه سلطات واسعة على الأموال والجند وجاءت فرصة وفاة الخليفة الحكم وصغر سن ولي العهد لتحصل منه الخليفة الفعلي فيما يقبّع الخليفة الحقيقي في الظل من دون سلطان يذكر ^(٣) ، وقد تولّى إدارة الخلافة وامتاز عهده بالمنجزات العسكرية وبعودة هيبة الخلافة ونشر الأمن والاستقرار في ربوع الأندلس ^(٤) .

ويبدو ان العناصر التي تتخللت في الشؤون السياسية للدولة الأموية ولا سيما ولاية العهد جاءت نتيجة لعوامل واسباب عدة يمكن اجمالها بما يلي :

١. تأثير بعض النساء على الأمراء في توليه أحد الأبناء دون غيرهم .
٢. تعيين ولاية العهد لأكثر من واحد مما يعطي فرصة للاختلاف والتدخل لتقديم احدهم على الآخر كما حدث من التباس في من سيخلف عبد الرحمن الداخل .

(١) الجذوة : ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١-٢٥٢ .

(٢) ابن خاقان ، مطمح الألفس : ١٥٤ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج١ق : ٢٠٨ .

(٣) تحقيق الحجى : ١٢٣ و١٢٤ / ابن سعيد المغرب ، ١ : ١٩٩ / ابن ابي دینار ، المونس : ١٠٠ / ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٢٧٧ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

(٤) مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ليفي بروكشال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، المغرب ١٩٣٤ : ١٥ وما بعدها / وينظر المختار ، الدولة العامرية : ١٥١ وما بعدها .

٣. تعيين ولي العهد صغيراً عند وفاة الخليفة كما حدث مع الخليفة الحكم الذي توفي وولي عهده هشام صغير السن فوق تحت سيطرة الحجاب والوزراء ولضعف شخصية ولي العهد يصبح محجوراً يفضل الاختفاء في القصر وعدم الظهور أمام المجتمع .

٤. الإفراط في اعطاء الثقة لبعض رجال الدولة ومنحهم مناصب عديدة وسلطات واسعة فقد استغل هؤلاء هذه الثقة في زعزعة ثقة المجتمع بالخليفة واعطاء أهمية ودور لأنفسهم وللسيطرة على مقاليد الحكم عن طريق حجبهم عن العامة والخاصة حتى ضعفت هيبة الخليفة وعدم ذكر أي دور للخلفاء في إدارة البلاد .

بيعة بني أمية :-

وقد وصف ابن خلدون البيعة بأنها (العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر وكانوا اذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ..) (١) ، وعرفت في الأندلس البيعتان الخاصة والعامة ، وتشمل البيعة الخاصة بني أمية ثم رجال الدولة من الحجاب والوزراء والقواد والصقالبه والفقهاء المشاوريين ويتم تقديم الطاعة والتسليم باليد على الأمير في القصر الأموي اضافة الى الزعماء من القبائل العربية الأخرى وفي اليوم التالي يتقدم أحد الوزراء ويجلس في المسجد الجامع بقرطبة لأخذ البيعة العامة من أهل قرطبة وعامة الناس (٢) .

ولا خلاف بأن للظروف السياسية التي تمر بها البلاد وقت البيعة انعكاساً مباشراً على أسلوب تقديمها في بلاد الأندلس ، وكذلك تحديد ولاية العهد من قبل الأمير أو الخليفة القائم بالأمر ، وبخلاف بيعة عبد الرحمن التي تمت على وفق الأسلوب الذي سبق ذكره (٣) ، فإن البيعة في زمن خلفائه كانت تعكس طبيعته

(١) المقدمة : ٢٠٩ .

(٢) ابن اللطوية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، انطونية : ٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ .

(٣) مجهول ، اخبار مجموعة : ٧٨ / مجهول ، فتح الأندلس : ٥٦ .

الفصل الثاني

السياسة التي اعتمدها الأمراء والخلفاء في تقرير ولاية العهد ، فقد تمت بيعة هشام بن عبد الرحمن في قرطبة بعد عودته من ماردة التي كان والياً عليها ، وتولى أخوه الأصغر عبد الله تقديم خاتم والده والأمر له مقدم له البيعة على وفق ما أوصاه به أبوه عبد الرحمن الداخل ، ولم تشر المصادر الى أن هناك مراسيم للبيعة بشكل واسع ، ويبدو ان الظروف السياسية الداخلية فرضت ذلك بسبب رفض أخاه سليمان بيعته^(١).

وعندما توفي الأمير هشام تولى ولده الحكم بعهد منه دون أخيه عبد الملك الإمارة فيما راعاه سنة وثلاثين رجلاً فبما البيعة للناسه لأموام ، وعاهدوه على تم تقديم البيعة له ايضاً بقرطبة في القصر الأموي وحسب ما تم كبقية اقرانه الأمراء^(٢) ، وعهد بنوره بولاية العهد الى ولده عبد الرحمن سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) ومن ثم لأخيه المغيرة من بعده ؛ لمرض ألم به ، وأخذ البيعة لهما ودخلا عليه داره يباعونه ، من خاصة رجال الإمارة قواداً ووزراء وفقهاء ومشاوريين ، وثم قدم الناس من أهل قرطبة الى المسجد الجامع يباعونه البيعة العامة على منبر المسجد^(٣) ، وعند وفاة الأمير الحكم تمت البيعة الخاصة للأمير عبد الرحمن على الإمارة بصورة سريعة ، حيث تقدم اليه في نفس ليلة وفاة الأمير أهله من بني أمية وبرز رجال دولته لتقديم البيعة قبل الصباح وفي اليوم التالي تولى مراسيم دفن والده الأمير الحكم ثم جلس في القصر الأموي وخطب خطبته وفرق الأموال بين الناس ابتهاجاً بتلك البيعة ثم أخذ البيعة العامة من أهل قرطبة^(٤) ، وتعود سرعة البيعة للأمير عبد الرحمن بن الحكم الى المخاوف التي

(١) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٤٢ / ابن الخطيب ، اعمال الاعلام : ١٥١١ / وينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٨ و ١٠٣ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٠ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٢٣٠ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ و ٩٠ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، مكي : ١٠٨ - ١١٠ .

الفصل الثاني

كانت سائدة آنذاك في القصر حيث تربص له أخوه عبد الله بدعم من رجال الحاشية لاستخلافه بدلاً من أخيه الأمير عبد الرحمن (١) .

وقد كانت مراسيم تقديم البيعة في المدد المبكرة من تاريخ بني أمية في الأندلس يسيرة حتى في الأوقات السلمية مثلما حصل في بيعة الأمير محمد الذي احضر اقاربه من بني أمية ودعا بالمصحف المنسوب الى الخليفة عثمان بن عفان فاستحلف عليه جميع أهل بيته من أخوانه وقرابته فضلاً عن كبار رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة ووجهاء أهل الأندلس، وبلغ عدد الوجهاء من بني أمية من أخوته واعمامه ستة وثلاثون رجلاً قدموا البيعة الخاصة لأمرهم ، وعاهدوه على الطاعة ، ثم تولى القاضي نيابة عنه بأخذ البيعة العامة من عامة الناس في المسجد الجامع بقرطبة (٢) .

أما الأمير المنذر فقد أخذ البيعة الخاصة من أهل بيته ورجال دولته بعد وفاة والده الأمير محمد وجلس على سطح القصر ودخل عليه بنو أمية والمباليغون وبعد جلوسهم في القاعة أخذ الوزير هاشم بن عبد العزيز بقراءة كتاب البيعة على مسامع الحاضرين وتمت البيعة له (٣) .

وقد تولى الأمير عبد الله الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير المنذر سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) خلال حضاره لببشتر التي كان الخارجي عمر بن حفصون يتحصن فيها ، والمعروف أن الأمير المنذر لم يسم ولياً للعهد في حياته ، ولذلك أخذ الامير عبد الله الذي كان موجوداً مع أخيه في هذه الحملة البيعة من كبار القادة والعسكر ، ثم بويع بالإمارة بعد وصوله العاصمة قرطبة من قبل رجال بني أمية من قرابته ومواليه ووجهاء القوم والوزراء وغيرهم من كبار أركان الإمارة

(١) ابن حبان ، مكي : ١٠٨ .

(٢) ابن حبان ، مكي : ١١٣ و ١١٨ و ١٢٠ / الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الامطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ : ٤٥٧ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السرياء ، ١ : ١٣٨ / الحميدي ، الجذوة : ١١ .

وبعد ان دارى أخاه التراب جلس لأخذ البيعة العامة من بقية الناس وارسل البريد الى المدن الأندلسية للغرض نفسه (١) .

وهكذا ظلت مراسيم البيعة في الإمارة الأموية يسيرة في مظاهرها ، تبدأ خاصة وتنتهي عامة وغالبا ما تتم العامة في المسجد الجامع وينوب القاضي بأخذها او من يخوله الأمير (٢) .

وقد ورث الأمير عبد الرحمن بن محمد جده الأمير عبد الله دون اعمامه وأمراء الأمويين الآخرين ، وتمت بيعته بهدوء وسلام من دون مشاكل تذكر ، وكان الأمير عبد الرحمن يخلف جده في كثير من الأمور ، وبدأ للخاص والعام وكأنه المرشح للإمارة بعده ولذلك جلس بعد وفاة جده مباشرة لأخذ البيعة الخاصة بقصر قرطبة مستقبلا اعمامه أبان والعاصي وعبد الرحمن ومحمد ، وتلاههم أخوة جده ثم بقية بني أمية (٣) ، وأخذ كل منهم موضعا في مجلس الأمير وهو جالس في المحراب وتقدم أحد كبار بني أمية وهو احمد أخو جده ووقف بين يديه وخطب نيابة عنهم معلنا البيعة والطاعة له ، فيما تولى مولاه بدر بن احمد وموسى بن محمد بن حدير صاحب المدينة بأخذ البيعة العامة له من أهل قرطبة وغيرها (٤) .

وظلت البيعة في الإمارة الأموية ذات معنى عميق ومسؤولية والتزاما بهذا العهد الذي يوقع بحق من ينقض العهد عواقب شرعية واجتماعية وأمرالا يستهان به من قبل الأمير أو الخليفة ، كما حدث سنة (٣٠٩هـ / ٩٢١م) عندما نقض بيعة الناصر عمه العاصي بن الأمير عبد الله فتلقى عقوبة القتل بسبب رفضه للطاعة (٥) ، ولذلك كان الأمراء يحرصون على أخذ البيعة من جميع بني امية

(١) ابن حبان ، انطونيه : ٤-١ و ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

(٢) ابن حبان ، انطونيه : ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ / ابن الخطيب ، الاحاطة ، ٣ : ٤٦٥ ينظر :

.Provençal op.cit p:83

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ و ١٥٨ / وينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٥٦ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

على الطاعة وعدم الخروج على الأمير ، وعندما نقض محمد بن عبد الجبار بن الأمير محمد البيعة وأظهر للخليفة الناصر عصيانه ورفضه لها وللأعتراف بولي العهد الحكم وتمكن الناصر من الامساك به وقتله . بعد أن اعترف بخيانتة وأطماعه ورغبته في الخلافة (١) ، وقد ذهب الناصر الى ابعد من ذلك عندما قتل ولده عبد الله الذي نقض البيعة لولاية العهد ، لأن العهد مسؤولية كبيرة ، حرص الخلفاء والأمراء على أخذها والتزام أصحاب العهد بالوفاء بها واحترامها (٢) .

وحين تولى الحكم المستنصر الخلافة بعد وفاة والده الخليفة الناصر سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) جلس في قصر الزهراء وسط البهو الذهبي الذي تفنن الناصر ببنائه ودخل عليه أخوته ومقربوه من بني أمية والوزراء والقواد وكبار الفتيان الصقالبة وجلسوا على جانبيه ، كل على مقعد مخصص له في المجلس ، وبعد تقديم البيعة وترحيب الخليفة بهم اذن لهم بالأنصراف بقي أخوته ووزرائه والمقربون منه في المجلس فتحقق الخليفة الحكم من عدم حضور البعض من أخوانه للبيعة فأرسل جعفر بن عثمان المصحفي ليحضر أخاه عبيد الله أبا مروان ، وموسى بن احمد بن حدير ليحضر أخاه الآخر أبا الأصبغ عبد العزيز الذي تخلف عن البيعة أيضاً فتم احضارهما الى القصر بحماية من الفتيان فقدمتا بيعتهما لأخيها الحكم وبلغ عدد أخوة الحكم الذين حضروا البيعة ثمانية (٣) .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

(٢) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

(٣) المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٧٨ / الأزهرى ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية ، تحقيق

محمد حاج صادق ، نشر في مجلة :

Wstitut Francais De Damas Bulstin Detudes Orientales Toms Xxl Annff 1968 Damas - 1968-21

/ ابن الخطيب ، اصال الاعلام : ٣٨ و ٤١ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٤٨٣ .

اعتمد أمراء بني أمية منذ البداية على أقاربهم ومواليهم ومن لهم خدمات جليلة للدولة من الاسر الأندلسية كمستشارين لهم في إدارة الإمارة وشؤونها السياسية الأخرى ، وقد بنينا في مستهل كلامنا على إقامة الإمارة الأموية كيف استطاع عبد الرحمن الداخل ان يعتمد على بني أمية ومواليهم في إقامة دولتهم في الأندلس ، وبقيت هذه السياسة معتمدة لديه بعد استقرار الأمن وتثبيت أركان الإمارة ، فقد اعتمد على أولاده ومقربيه في قيادة الجيوش من أجل القضاء على الفتن والتمردات وعلى البعض من منافسيه على الساحة السياسية للأندلس ، واصبحت سياسته نهجاً لدى العديد من الأمراء من بعده ولا سيما أمراء عصر الإمارة ^(١) ، فقد كان ابناء عبد الرحمن الداخل مستشارين اكفاء له من الناحية السياسية والإدارية ، حيث اشار هشام على ابيه بمن يتولى قضاء قرطبة ، فقد أبدى ابناء الامير المشورة لأبيهم بأن يولي مصعب بن عمران ، ولم تكن هذه المشورة مشورة فحسب بل كانت اختباراً لأبنائه وقدراتهم ، واشاد الحاضرون على مشورتهم بحسن اختيارهم لمصعب إلا أن مصعباً رفض القضاء كارهاً له في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، ثم عاد الأمير هشام في ولايته وطلب منه القضاء فقبل وتولى قضاء قرطبة واحسن في قضائه وعرف بعدله ^(٢) ، كما قدم سعيد الخير وهو احد ابناء الأمير عبد الرحمن الداخل - المشورة لأبيه في معالجة لبعض الأمور الإدارية للإمارة ، وله استشارات وتدخلات في تلك الأمور تصب في مصلحة إمارة ابيه ، حيث استطاع ان يحصل على شفاعته ابيه لمحمد بن عبد الملك بن ايمن بعد ان غضب عليه لكلام بدر منه أمام القاضي معاوية بن

١ - له رسالة خاصة لنيه لحيروته ووفاته للامير عبد الرحمن الداخل ^(١)

^(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ و ٢ : ١٠ / ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٦٠ / وينظر المعاضبيدي : سقر قرش ٩٩١ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٠ .

^(٢) الخشنى ، قضاء قرطبة : ٢٧ و ٦٨ / ابن القوطية ، تاريخ : ٦٥ / النباهي ، قضاء الأندلس : ١٢ و ٤٥ و ١٩٣ .

صالح ، وكان لتدخله كسب لرضا والده الأمير والعودة عما بدا من الأمير من السخط على محمد بن عبد الملك (١) .

ولم يكن الممشتارون من بني أمية حصاراً في أبناء الأمير بل شارك عدد من أبناء عمومته في تقديم المشورة والدعم الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، ومن بين اولئك حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو من الداخلين الى الأندلس في بداية عهد عبد الرحمن الداخل ، وقد تميز بالدهاء والفتنة والمعرفة والشجاعة ، وخلف احد عشر ولداً اسهم معظمهم في خدمة الإمارة وقيادة الحملات العسكرية لأخماد التمردات القائمة في بعض مناطق الأندلس (٢) ، وهو الذي اشار على عبد الرحمن الداخل بالتخلص من ابي الصباح اليحصبي أحد كبار حلفائه قبل وصوله الى الإمارة بعد ان وجد فيه ما يخاف شره فكتب اليه ابياتاً من الشعر قال فيها :

يا ابن الخلف إنني ناصح لكم في قتل ذي إحن يرتاد للنقم
لا يقتلنك فيأتينا ببانقاة واشدد يدك به تبرأ من السقم (٣)

ومن بني مروان أيضاً اسهم بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان في تقديم المشورة الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهو الذي دخل الأندلس في صدر عهد الأمير وهو من فتيان قريش كان معروفاً بالشجاعة والأدب وله مساهماته في دعم الأمير ، وذكر الحجاري ، أنه هو الذي اشار عليه بأن يصطنع لنفسه الحرس الخاص وتقدم بتكوين جيش من العبيد والقبائل العربية المغربية ، وبخاصة بعد خروج اليمينيين عليه واثارتهم للفتن والعصبيات القبلية ، وعد من المقربين للأمير ، له مكانة خاصة لديه لجهوده ووفائه للأمير عبد الرحمن الداخل (٤) .

(١) الخشني ، قضية قرطبة : ٥٥ .

(٢) مجهول ، اخبار مجموعة : ٨١ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ ، ٦٠ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / وينظر : مؤنس ، فجر الأندلس : ٦٨٥ .

وقيل أيضا ان قطع الخطبة لبني العباس من على منابر الأندلس كانت بمشورة من عبد الملك بن عمر المرواني احد كبار الأمويين الذين دخلوا الندلس ، وقيل أنه هدد عبد الرحمن الداخل بالانتحار ان لم يفعل ذلك (١) ، ونظرا للأهمية السياسية لهذا الإجراء فقد اورد صاحب فتح الأندلس ان احدا من بني أمية لم يخطب لبني العباس فـهم لم يدخلوا تحت طاعتهم (٢) ، ويروي الاصطخري : هذا الأمر أيضا (٣) ، في حين يذكر كل من ابن ابي دينار (٤) ، وابن كرديوس (٥) ، ان الأمراء من بني أمية كانوا يخطبون لبني العباس على منابر المساجد حتى قطع الخليفة الناصر الخطة وتسمى بأمير المؤمنين (٦) ، ويبدو ان ابن كرديوس قد ربط بين قطع الخطبة لبني العباس وبين التسمية بأمير المؤمنين ولا تتفق روايته مع الروايات المارة ذكرها ، أما رواية ابن ابي دينار فهي غير دقيقة لأنه عاد وناقض نفسه في رواية أخرى عندما أكد ان بني أمية لم يخطبوا لبني العباس (٧) ، وازضافة عما ورد من هذه الروايات فلأن من غير المعقول ان يسمح عبد الرحمن الداخل بالخطبة لبني العباس في المساجد وهو الذي رأى بأم عينه المجازر التي ارتكبت بحق أهله من بني العباس كما ذكرنا سابقا (٨) ، وكذلك كان للبعد الجغرافي دوره في اطمئنان عبد الرحمن

(١) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٣٥ / المقري ، نفع الطيب ، ١ : ٣٣٠ / وينظر العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٠١ .

(٢) مجهول : ٥٩ .

(٣) المسالك والممالك : ٣٧ .

(٤) المؤنس : ٤٤ .

(٥) الاكتفاء : ٦٠ .

(٦) ابن ابي دينار ، المؤنس : ٤٤ / ابن كرديوس ، الاكتفاء : ٦٠ .

(٧) المؤنس : ٤٤ / وينظر : ابن الأثير ، طبائع الملك ، ٢ : ٧٤١ / القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعش في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ٥ : ٤٤٨ .

(٨) ينظر الدراسة : الفصل الأول .

الفصل الثاني

الداخل من الخطر العباسي ، ويبدو ان انشغاله في الاشهر الأولى من دخوله الأندلس وبحسب ما تذكره المصادر بالقضاء على منافسيه وتثبيت الأمن والاستقرار لم يعطه مجالاً للأهتمام لما جرى على المنابر من الخطبة لبني العباس ولكن بعد سنته وبمشورة عبد الملك بن عمر مرواني قطع الخطبة لبني العباس (١) .

وكان الأمير الحكم كثير الاستشارة للعباس بن عبد الملك المرواني وهو الذي اشار عليه بتوليته محمد بن بشير القضاء على قرطبة بعد وفاة القاضي مصعب بن عمران ، فكان اختياره صائباً لما عرف عن محمد بن بشير من العلم والصلاح فسي الديـن والصلاح في الحق (٢) .

واشتهر محمد بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم من بين اخوته في مشاركته وعونه لوالده الأمير عبد الرحمن في إدارة البلاد ، فقد نال المكانة لدى والده لجهوده في تدبير أمور الإمارة ، وتبشير المصادر الى أنه تمكن من حصول العفو من والده للقائد موسى بن موسى عندما غضب عليه وبذلك استطاع ان ينال رضا والده وعفوه واقرارته مرة أخرى لموسى بن موسى لقيادة الجيش وخرج بعد ذلك الى بنبلونة بقود إحدى الحملات العسكرية (٣) .

وقد ينوب بعض أبناء الأمراء عن آبائهم في إنهاء بعض الفتن او النزاعات القبلية التي كانت تحدث في المدن الأندلسية ، فقد تولى محمد بن الأمير عبد الله

(١) وللمزيد من التفاصيل ينظر ، ابن كثير ، ابو الفدا الحافظ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ١١ : ٢٣٨ / القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، مآثر الامثلة في معالم الخلافة ، تحقيق احمد فراج ، بيروت ، ١٩٨٠ : ٢٥ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ١٥٦ .

(٢) الخشلي ، قضاة قرطبة : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) ابن حبان ، مكى : ١ .

انتهاء النزاع الذي حدث في اشبيلية بين زعمائها حول من يتولى المدينة واستطاع

ولد الأمير ان يوفق بينهم وينهي النزاع الذي كان دائراً بينهم (١) .

وكان لأولئك المستشاريين من بني أمية وبقية الوزراء والقادة الحق في

الدخول على الأمير والجلوس معه بأذن منه ، ولهم مقاعد خاصة ومنزلة كل حسب ما يرتب له الأمير لجلوسه على جانيبه ، حيث يجلس ويحيط بجانيبه الأخوة والأعمام ثم بقية الوزراء والمستشاريين وكان للأمير محمد تنظيم لجلوس حاشيته على وفق درجة قرابته منه والمنصب الذي يشغله في الإمارة وكانت لهم مقاعد

خاصة تعرف بـ (الدست) (٢) وتدار في تلك المجالس مناقشات وحوارات مختلفة حول إدارة البلاد وعندما تنتهي يدخلون في مناظرات علمية وادبية وسماع الأخبار وانباء الزمان ، ويبدو ان الامراء الأمويون اعتمدوا على ابنائهم وبعض من مقربيهم في إدارة البلاد فأبدى هؤلاء مشورتهم للأمراء ، إلا أن الخليفة الناصر وخلفاءه غالباً ما استعاضوا عن هؤلاء بالأعتماد على الصقالبة وبعض الرجال من القادة الذين عرفوا بالكفاءة وخدموا الخلافة فتنقلص بذلك بشكل ملحوظ دور بني أمية في هذا المجال .

(١) ابن حيان ، انطونيه : ٧١ .

(٢) الدست : العرش او الكرسي او الاريكة التي كان الوزراء يجلسون عليها في مجلس الأمير ، وتعني أيضاً البساط أو الطنفسة ، ينظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٣٤٩ .

الفصل الثالث

الدور العسكري لبني أمية في الأندلس

أولاً : الأحداث الداخلية :

لقد شكل الأمويون العنصر الرئيس في التنظيم العسكري الذي اعتمده عبد الرحمن الداخل أول الأمر بحيث تولوا هم وابناؤهم قيادة الحملات العسكرية وتنفيذ المهمات العسكرية التي اوكلت اليهم وكان في مقدمة تلك المهام محاربة الخارجين على السلطة ، ولا سيما الذين رفضوا إمارة عبد الرحمن الداخل عند دخوله قرطبة واعتلائه كرسي السلطة في الأندلس ولم يكن أمامهم سوى محاربة هؤلاء من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في الأندلس وتأمين الإمارة بعد هروبهم من ملاحقة بني العباس في المشرق ^(١) .

وكانت قيادة الجيوش في الحملات العسكرية من المناصب المهمة لدى أمراء بني أمية، ولذلك حرصوا على اختيار القادة بشكل سليم فإذا لم تكن القيادة بيد الأمير فغالباً ما كان الابناء ينوبون عن آبائهم ، او يتولون القيادات الفرعية في الجيش عندما يكون الأمير هو القائد كما حدث في سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠ م) حيث قاد الأمير عبد الرحمن الداخل حملة ضد حيوة بن ملامس الذي ثار في اشبيلية وتولى ابنه هشام الميمنة وسليمان الميسرة ^(٢) بينما ذكر ابن خلدون ان الذي قاد الحملة عبد الملك بن عمر المرواني سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) ^(٣) واستطاع عبد الرحمن الداخل من القضاء على الفتنة التي ظهرت في اشبيلية وسجن بعضاً من زعمائها الذين اعلنوا العصيان والتمرد ^(٤) .

ومن الاعمال العسكرية الأخرى التي قام بها ابناء بني أمية القضاء على أخطر منافسي عبد الرحمن الداخل وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي هرب من قرطبة بعد خسارته في معركة المصارة ، واستطاع ان يجمع حوله بعض مواليه واتباعه من القبائل المضربية حتى بلغوا عشرين الف فارس واستطاع قائد الجيش الأموي عبد الملك بن عمر حشد الجند في اشبيلية التي كان والياً عليها

(١) ابن حيان ، مكي : ٥٧٢ تعليق المحقق / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ١٢١ .

(٢) العذري ، ترصيع الاخبار : ١٠١ / وينظر provencal op. Cit p : 81

(٣) تاريخ ، ٤ : ٢٦٨ / ويتفق معه صاحب فتح الأندلس : ٦٥ في سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع ١ق ١ : ١٦١ .

وبالتعاون مع ابنه عبد الله والي مورور فلم يستطع يوسف الفهري من مواجهة الجيش الأموي وضاقت به الأمور فهرب متخفياً بنفسه عن الوجوه وذلك سنة (١٤١هـ / ٧٥٨م) ولم يستمر اختفاؤه طويلاً حتى تمكن احد اصحابه من قتله وارسل رأسه الى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وبذلك انجز القائد عبد الملك بن عمر المرواني القضاء على أحد أقوى المنافسين على الساحة الأندلسية وابلى بلاءً حسناً في تنفيذ تلك الحملة وحصل من الأمير مقابل هذه الجهود فيها على المكافئة والرفعة اضافة تزويج ابنته كنزة من ولي العهد الأمير هشام (١) .

وتمكن عبد الملك بن عمر أيضاً من القضاء على أحد الخارجين الآخرين على السلطة، وقد وصفه صاحب (أخبار مجموعة) بأنه السلمي ، وكان أحد المقربين لدى الأمير عبد الرحمن الداخل ثم هرب من قرطبة لتطاوله على الأمير في حالة سكر وتحصن في المدن القريبة من قرطبة وتمكن عبد الملك من القضاء عليه (٢) .

وأثارت سياسة الاعتماد على المقربين من قبل عبد الرحمن الداخل ولا سيما في المناصب العسكرية حفيفة بعض الأندلسيين ، فقد بدت هذه السياسة لزعماء اليمينيين غير عادلة بعد أن دعموا الأمير عبد الرحمن الداخل وساعدوه أول الأمر ، ومن بين اولئك الذين اظهروا امتعاضهم لهذه السياسة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري فقد ثار بلبلة وكان من زعماء اليمينيين إلا أن فتنته لم تستمر طويلاً فقد استطاع عبد الرحمن الداخل من احتواؤه والقضاء على تمرده (٣) .

وبدعم لا محدود من قبل أبناء لبني امية استطاع الأمير عبد الرحمن الداخل القضاء على جميع الفتن التي واجهته وبسياسته الحكيمة و ارادته القوية حتى هدأت تلك الفتن واستقر الأمن وبعد اتمام هذه المهام توفي الأمير سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨م) .

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٨-٩٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٨ و ٤٩ / جبور ، الملوك الشعراء : ٢١١ . ٢١٢ / السبكي ، حجرة المصطفى : ٢٠٩ / ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٦ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ١١٠ .

واستمر ولده الأمير عبد الرحمن الأوسط على نفس النهج في التنظيم العسكري والاعتماد على ابناء الأمويين في مهمات قيادة الحملات العسكرية ففي سنة (٢٢٨هـ / ٨٤٢م) خرج بنفسه يقود إحدى الحملات العسكرية نحو الثغور وخلف ابنه المنذر على قرطبة واسند مهمة قيادة الميمنة الى ولده محمد وجعل على الميسرة ولده المطرف فكانت تلك حملة عسكرية ناجحة من اهدافها العسكرية في تثبيت الامن والاستقرار والوقوف بوجه الاعداء (١).

قتنة عمر بن حفصون :-
وتعود هذه الفتنة الى خروج أهل كورة رية على عامل الأمير محمد بعد

امتناعهم عن دفع ما بنمتهم من الخراج وذلك سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م) وتحصنوا في الجبال ونبذوا الطاعة وطردها عامل الأمير واستمروا في عصيانهم حتى ترأس زعامتهم أحد المسالمة من أهل الذمة وهو عمر بن حفص المعروف بأبن حفصون (٢) من كورة تاكرنا سنة (٢٦٧هـ / ٨٨٠م) واستفحل أمره وعصيانه (٣) ، وقد كلفت هذه الفتنة الإمارة الأموية الكثير من الجهد العسكري والأموال لطول مدتها واتباع القائمين بها سياسة المراوغة وعلان الطاعة والجنوح الى السلم في حالة شعورهم بالضعف العسكري والتمرد والعصيان في حالة انسحاب الجيش الأموي عن حصونهم وقلاعهم ، وغالباً ما كان الأمير يخرج بنفسه في قيادة تلك الحملات او يقوم ابناؤه نحوهم للحد من خروجهم واعتداءاتهم على المدن المجاورة (٤) .

وكان لأبناء بني أمية دور كبير في الجهود العسكرية المبذولة في الحملات العسكرية والصوائف ضد المارق ابن حفصون ، وكانت تلك الحملات بقيادة أبناء

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

(٢) وهو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شميم بن ذبيان بن فرغوش بن انقوش من مسالمة أهل الذمة ، وجده جعفر أول من أسلم وعاش في أسرته ذات مال وجاءه إلا أنه تمرد على أسرته ثم على الدولة الأموية ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٠٦ وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٣٠٨ .

(٣) ابن حبان ، مكي : ١٩٩ و ٣٩٣ / الحميدي ، جذوة المقتبس : ٣٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ :

١٠٦ .

(٤) ابن حبان ، انطويه : ٥٢ و ٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

الأمير ورفقة احد القادة في الجيش الأندلسي من المعروفين لديه ففي سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) قاد المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط عم الأمير عبد الله حملتين عسكريتين موجهتين صوب الخارجي ابن حفصون فأعلن هذا في الحملة الأولى بعد محاصرته الأمان والطاعة ولكنه لم يستمر على طاعته وفي الحملة الثانية عليه طلب الأمان والسلم لأنقاذ نفسه (١) .

وفي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) دار بين العاصي ابن الأمير عبد الله بعد رجوعه من إحدى حملاته في كورة ارية وبلدة قتال مع الخارجي ابن حفصون على نهر طنجيرة في محاولة للحد من تجاوزاته والقضاء عليه (٢) ، ثم استمرت الجهود العسكرية تتوجه نحو ابن حفصون كالصائفة التي فخرت سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) اليه بقيادة المطرف بن الأمير محمد ، رافقه فيها القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية وكان سبب خروجها الى جهته نقضه للعهد الذي قطعه والأمان الذي اعطي له وتمكن القائد المطرف ان يلحق به ويأصحابه الهزيمة واجبره على توك بيشتر والتحصن في الجبال القريبة منها وفي السنة التي تلتها قاد اليه صائفة أخرى للهدف نفسه وللقضاء على الفتنة التي طالقت في مدتها وأضرارها (٣) .

وقد تحمل القائد أبان بن الأمير عبد الله الجزء الآخر من الجهود العسكرية المبذولة في الحد من تلك الفتنة وقاد صائفة سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م) مجندة بالحشود للقضاء على ذلك الخارجي الذي أوغل في عصيانه وتمرده فوق بينهم حرب شديدة والحقت الهزيمة بأبن حفصون واتباعه (٤) ، كما قاد صائفة أخرى سنة (٢٩٩هـ / ٩١١م) حاصر فيها بيشتر وشدد عليه للحد من تجاوزاته على المدن والكور الأندلسية القريبة (٥) .

(١) ابن حيان ، انطونيه : ٥٤ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٥ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ق ١ : ٣٠٩ .

(٣) ابن حيان ، انطونيه : ١٠٨ و ١٠٩ / المعزري ، ترصيع الأخبار : ١١٢ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ . / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

(٥) ابن حيان ، انطونيه : ١٤٧ .

ولاستفحال أمر عمر بن حفصون في نبذ الطاعة وانضمام العديد من الخارجيين تحت لوائه واعلانهم العصيان جعل الخليفة الناصر يضع هذه الفتنة في أولويات حكمه واعماله العسكرية فقد خرج اليه بنفسه في عدة حملات عسكرية بعدد كبير من الجند والعدة الكاملة اضافة الى ارسال بعض الحملات الأخرى بقيادة خيرة ابناء بني أمية من القادة العسكريين ومن ابرزهم القائد عباس بن عبد العزيز القرشي الذي استطاع الحاق الخسائر باتباع بن حفصون والحد من فتنته واخلاء الكثير ممن حوله واستمرت هذه الحملة ما يقارب خمسة عشر يوماً قضاها القائد عباس بن عبد العزيز في محاصرة ابن حفصون وملاحقة اتباعه (١).

وبالرغم من محاولات الخليفة الناصر السلمية واعطاء الأمان لابن حفصون إلا أنه كان ينقض العهد اول ما يغادر الجيش حصونه وفي كل مرة كان يعلن الطاعة لأنقاذ نفسه من العواقب حتى هلك سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) بعد ان خرج على السلطة المركزية نحو ثلاثين سنة عبث فيها بالمدن الأندلسية وكورها والحق بالخلق والارض الفساد وكان مهلكه فاتحة خير ونصر للخليفة الناصر (٢)، وبذلك اعطى رجال بني أمية من القادة العسكريين لهذه الفتنة الأهمية الكبيرة وحرصوا على حماية أمن ووحدرة الإمارة الأندلسية منها .

ثانياً : الصوائف والشواتي :

لقد اعتمد أمراء بني أمية في حياتهم العسكرية على عدة اشكال من الحملات العسكرية في التنظيم العسكري ولكل حملة من تلك الحملات دوافعها وأهدافها ، وكانت الصوائف والشواتي من الحملات العسكرية المنظمة التي اعتمدت في التعبئة العسكرية الأندلسية فقد جرى اخراجها بشكل منتظم من حيث الوقت والحرص على تعبئة الجند لأنجاحها بعد تعزيزها بالأموال والأسلحة من العاصمة قرطبة ومن المدن المجاورة (٣).

(١) ابن حيان ، شامتا : ٦٧ و٦٣ / العذري ، ترصيع الأخبار : ١١ و ١٠٣ .

(٢) ابن حيان ، شامتا : ١١٢ و ١١٥ و ١٣٨ / مولف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٥ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٧١ / ابن حيان ، الطونيه : ١٣٣ / ابن حيان ، الحجى : ٢٢٣ .

فقد اشار ابن حيان في نقله لأخبار الصوائف التي كان أمراء بني أمية يخرجونها الى أنهم كانوا قد نظموا وقت خروجها في شهر نيسان أو آيار ولا سيما اذا كانت الظروف السياسية غير حرجة (١) ، وفي حالة تعرض البلاد الى اخطار قد يقدم الوقت الى شهر شباط وبيكر الأمير بأخراج الصائفة للأمراع الى المناطق المهذدة بالأخطار (٢) . ويرجع عدد الصوائف التي كانت تخرج في كل سنة الى الظروف السياسية والأخطار المحدقة بالإمارة فعلاً ما كانت تخرج صائفة واحدة بالاضافة الى الحملات العسكرية الأخرى التي تخرج لأهداف عسكرية وأمنية ، بينما كان يصادف أن يخرج بعض الأمراء أكثر من صائفة عندما تتعرض الإمارة الى هجمات خارجية أو خروج لبعض المتمردين او نقض بعض منهم العهود التي اعطوها للأمير ، وكذلك كانت أمكانية الإمارة من حيث الأموال والجند يلعب دوراً في إخراج أكثر من صائفة من أجل حماية الإمارة والدفاع عن حدودها ، وخروج أكثر من صائفة تحتاج الى إمكانية مالية وعسكرية ولذا لنجد لهذه الحالة الامثلة محدودة فقد حدث إخراج الخليفة الناصر صائفتين في عام واحد سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) (٣) .

١- أهداف الصوائف والشواتي : وكانت هناك أهداف عسكرية معروفة لدى أمراء بني أمية لأخراج الصوائف والشواتي ولعل من ابرز تلك الأهداف القضاء على الفتن والخارجين على السلطة المركزية في المدن والكور الأندلسية من قبل الولاة الطامعين او من قبل بعض المتمردين الراغبين في نبذ الطاعة (٤) ، وكذلك لحماية الإمارة من الاعتداءات والغزوات التي كانت تخرج من الممالك الشمالية باتجاه الأراضي الأندلسية (٥) ، اضافة الى ذلك كانت تلك الصوائف والشواتي تخرج الى الثغور

(١) تحقيق شاملتا : ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٤٥ و ٢٨١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ١٨٥ .

(٣) ابن حيان ، شاملتا : ١٢٧ / وينظر طه ، دراسات أندلسية ، المجموعة الثانية : ٧١ .

(٤) المعزري ، ترصيع الأخبار : ٣٣ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٨٥ .

والمدن الساحلية لمراقبة ومتابعة أخبار تقدم الممالك الشمالية والأخطار الخارجية الأخرى مثل هجمات النورمانديين على الأراضي الأندلسية^(١) ، وكذلك كان الهدف من خروج هذه الصوائف والشواتي دعم الثغور والمدن المتاخمة للممالك الشمالية بالجند وإذا كانت اوضاع البلاد مستقرة غير مهددة بالأخطار كانت تلك الصوائف تعزز وتعيد اعمار القلاع والحصون والمدن التي كانت تتعرض للهجمات واعادة أهلها ودعم هذه المعامل بالأموال والأسلحة والجند^(٢) .

ج - تعبئة الصوائف :-

ولعل في مقدمة الخطوات المهمة في تهيئة وتعبئة الصائفة رصد الأموال اللازمة لتمويل تلك الحملات عن طريق استخراج الجبايات ورصدها لأجل الصوائف والزام الولاة الذين كانوا يعينون من قبل الإمارة بالأسهام في تجهيز الصوائف بالأموال والجند لأنجاحها ، وكان أمر التحضير لتلك الصوائف يتخذ في وقت مبكر من السنة من قبل الأمير ويتم رصد الأموال وتهيئة الجند والحشم والأسلحة المختلفة التي قد تحتاجها الصائفة في العمليات العسكرية^(٣) .

وكان أمراء بني أمية يولون أهمية لتجهيز تلك الحملات الأهمية الكبيرة ويصف لنا ابن حيان ، استعدادات الأمير محمد سنة (٢٣٩هـ / ٨٥٣م) وذكر الصنوف واعداد الجند المقدمة من قبل ولاة المدن الأندلسية الأخرى حتى وصل مجموع أعداد الجند من المتطوعة والصنوف الأخرى واحداً وعشرين الفا وتسعة واربعين جندياً مشاركاً في تلك الصائفة^(٤) ، وكانت تجري تلك الاستعدادات من منطلق المشاركة في الجهاد مع مشاركة العديد من المتطوعين من الفقهاء والعلماء في دعم واعداد الحملة^(٥) ، وكان الأمير يكتب الى الثغور والمدن الأندلسية بأرسال الجند اليه والدخول معه الى المناطق التي تهددها المخاطر وكان بعض

الولاة المستعدة سنة (٢٣٦هـ / ٨٤٠م) التي شرح

(١) ابن حيان ، الحمي : ٩٣ / ابن عثاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٢٩٣ / مؤلف مجهول ، مناخر البربر ، نشر ليفي بروفسال ، المطبعة الجديدة ،

الرباط ، ١٩٣٤ : ٩ / ابن كردبوس ، تاريخ الأندلس : ٦٤ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٢٣ / المعزري ، ترصيع الأخبار : ١١٣ .

(٤) تحقيق مكي : ٢٧١ .

(٥) ابن حيان ، شامتا : ٤٢٠ و ٤٤٤ .

الولاية يخرج بنفسه مع الأمير ولا سيما إذا كانت الصانفة متجهة نحو المناطق التي
تحت نفوذه (١).

٣ - قيادة الصوائف :

لقد أسهم أبناء بني أمية أسهاماً فعالاً في قيادة الصوائف والشواتي وغالباً ما
تكون الصوائف التي تخرج من العاصمة قرطبة بقيادة أحد أبرز أبناء الأمير وكان
ولاية العهد من المرشحين لهذه المهمة بالإضافة الى عدد من أبناء بني أمية ولعل
من أبرز أولئك هو عبيد الله بن عبد الله البلنسي الذي عرف في المصادر بأنه (صاحب
الصوائف) لكثرة خروجه في الصوائف في عهد الأمير الحكم وكان له
دور متميز في وقوفه مع الأمير الحكم في التصدي لأهل الربض وهو زوج
شقيقة الأمير وكان لخروجه دور مهم في تثبيت الأمن والاستقرار ، فقد قاد صانفة
الى كورة برشلونة سنة (١٩٧هـ / ٨١٢م) كما قاد أغلب الحملات والصوائف في
عهد الأمير (٢) ، وعرف عنه طول مدة خروجه في الصانفة ولا سيما الصانفة
التي خرج فيها سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م) استمر فيها ستين يوماً يجول في كور
طليطلة وبرشلونة (٣).

أما أمية بن الأمير الحكم فقد عرف أيضاً بخروجه في الصوائف وقيادة
الحملات في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن الاوسط ومن صوائفه المشهورة صانفة
سنة (٢١٩هـ / ٨٣٤م) وقد قادها نحو طليطلة وحاصر مدنها وفرض الطاعة
على أهلها (٤) ، كما قاد صانفة معروفة في سنة (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) في عهد أخيه
الأمير عبد الرحمن أيضاً وتجول في الثغور لمعرفة أخبار غزوات الممالك
الشمالية إضافة الى اصلاح الحصون والقلاع التي افسدتها الممالك الشمالية في
كور تدمير وسرقسطة (٥) ، كما اشتهر المطرف ابن الأمير عبد الرحمن الحكم
بكثرة خروجه في الصوائف وأبرزها صانفة سنة (٢٢٦هـ / ٨٤٠م) الذي خرج

(١) ابن حبان ، مكي : ٣٠٤ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤١ و ٤٤ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٧٦ و ٨٣ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٤ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٥ .

فيها الى إبتيلونة وتخلف عنه والي أرنيط موسى بن موسى الذي كان من المعتاد ان يخرج معه ويدعمه في صوائفه ، وقد قاد المطرف العديد من الصوائف في السنتين التاليتين ^(١) أيضاً .

وكان أبان من بين ابناء الأمير عبد الله الذين عرفوا بقيادة الصوائف فقد تولى قيادة العديد منها نحو الخارجين على السلطة المركزية لغرض الطاعة وتثبيت الأمن والاستقرار ولا سيما نحو المتمردين حفصون ^(٢) .

وكما يتبين لنا من خلال المعلومات التي تم عرضها ان غالبية الصوائف قد خرجت خلال مدة حكم عصر الإمارة حتى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) وكان الذين يقودون تلك الصوائف أبناء الأمراء مع بعض مشاركات الاعمام في صوائف محدودة وكان لولي العهد النصيب الأكبر في قيادة الصوائف والحملات وكان يعد ذلك الخروج جزءاً مهماً من تهيئة الأبن ليكون أهلاً لتولي الحكم بعد ابيه ويمكن ان نستنتج من تلك المعلومات ان الاعتماد على الابناء والاقرباء كان محط الثقة والاعجاب لدى الامراء لأنهم قادة عسكريون متميزون قادوا الصوائف والحملات العسكرية بكل جدارة ولا سيما في عهد الإمارة .

أما عصر الخلافة فقد كان الناصر يتولى بنفسه قيادة أغلب الصوائف والحملات او يستعين ببعض القادة من بني أمية امثال المنذر بن سعيد او بعض القادة من رجاله المقربين الذين عرفوا بكفاءة في اعمال التعبئة والحرب ^(٣) .

٤ - ملامح الصوائف :-

وفي محاولة منا للتوصل الى بعض الحقائق والنتائج عن الصوائف والشواتي أعدنا جدولاً احصائياً ^(٤) لمدة قرن كان مشحوناً بالمخاطر الخارجية والداخلية بين عامي (٢٣٠هـ/٨٤٤م) و (٣٣٠هـ/٩٤١م) حيث مضى امراء بني امية خلال المدة المعروفة بـ (دول الطوائف الأولى) ^(٥) والقسم الأول من

(١) العذري ، ترصع الاخبار : ٣٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٣٨ و ١٤٢-١٤٤ .

(٣) البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٢ و ١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٢٠ .

(٤) ينظر الملحق رقم ١ و ٢ .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٤٣ .

حياة الخليفة الناصر في التصدي لتلك الاخطار والقضاء على الفتن والتمردات الناجمة عن عناصر المجتمع المختلفة غالبية مدن (الاندلس ، بحسب ما ورد لنصوص ابن حيان في « المقتبس ») بأجزائه المحققة لدقته في ذكر الصوائف والشواتي وقد كان حريصاً على ذكر الصوائف في كل سنة مع وجود حملات عسكرية متعددة في السنة نفسها ، وقد اكملنا بعض النصوص التي لم نعتز عليها عند ابن حيان من مصادر أخرى وبخاصة لدى ابن عذاري ، وعند العودة الى النتائج التي أظهرتها هذه الاحصائية خرجنا ببعض الاستنتاجات ولبعض الحقائق وهذا هو مبتغانا في عملنا هذا لعل من أبرزها :-

١. في إطار مائة عام كان مجموع الصوائف والشواتي خمساً وستين صائفة وشاتية خلال اربعة وستون عاماً منها فقط بخلاف ستة وثلاثين عاماً لم يخرج فيها أية واحدة ويرد ابن حيان هذه المعادلة الى عدة اسباب منها : كثرة الحملات العسكرية وطول مدة خروجها في البلاد قد جعلت الأمير يكتفي بها دون الصوائف ، وكان القحط وراء عدم خروج الصوائف خلال سبعة أعوام كما حدث في أعوام (٢٣٣هـ / ٨٤٧م) و (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) و (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) و (٢٧٤هـ / ٨٨٧م) و (٣٠٣هـ / ٩١٥م) و (٣١٧هـ / ٩٢٩م) و (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) ، وكذلك فقد صادفت في بعض الاعوام وفاة الأمير وتولية امير آخر مكانه مما حال دون خروج أية صائفة اصف الى ذلك تكالب الفتن على الإمارة في بعض الاعوام مما جعل الامير يتحصن بقرطبة مكتفياً بالدفاع عن العاصمة وعدم افساح المجال أمام الخارجين لدخولها مثلما حدث لدى تعاظم قوة ابن حفصون على الاندلس وكما حدث ايضا في عام (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) و (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) وكذلك فقد فضل الامراء في بعض الاعوام عدم الخروج بالصوائف لإعادة التنظيم واعطاء الراحة للجنود الذين ارهقتهم كثرة خروجهم في الحملات والصوائف ، كما حدث عام (٢٥٠هـ / ٨٦٤م) .

الفصل الثالث

٢. أسهم أبناء بني أمية في خمس وثلاثين صائفة من مجموع خمس وستون ، وكان أبناء الامراء في مقدمة اولئك الذين تولوا قيادة الصوائف اضافة الى مشاركة بعض الاعمام وابناء العمومة في قيادة تلك الصوائف .

٣. كانت غالبية الصوائف التي خرجت من قرطبة باتجاه مدن تكررت عليها في اعوام عديدة منها طليطلة وسرقسطة وبنبلونة وبيتشر وكانت هذه المدن غالباً ما يخرج أهلها على السلطة المركزية او يسيطر احد الخارجين عليها مستغلاً قربهم من الممالك الشمالية للجوء اليها في حالة خروج الجيش الأموي الأندلسي الى تلك المدن والكور وكذلك كانت حصانة المدن ووعورة اراضيها وبعدها عن العاصمة قرطبة مثل طليطلة وطليطيرة سبباً في كثرة خروج أهلها على السلطة المركزية (١) .

٤. خروج الأمراء والحلفاء بانفسهم في ما يقارب خمس عشرة صائفة وكان الخليفة الناصر في مقدمة الخلفاء من كثرة خروجه بالقضاء على الفتن .

٥. تضمن الجدول الاحصائي ذكراً لشواتي محدودة الى جانب الصوائف وذلك في عام (٢٧٧/٨٩٠م) الذي خرج فيها القائد هاشم بن عبد العزيز بشاتية نحو بيتشر (٢) ، وكذلك الشاتية التي خرج فيها القائد احمد بن محمد بن ابي عبده بيشتر عام (٢٨٦/٨٩٩م) (٣) ، ويمكن ان نعلل هذه الحالة بأن الصوائف التي كانت تخرج من قرطبة تطول مدة خروجها كما حدثت في صائفة عام (٢٨٢/٨٩٥م) فقد خرج فيها القائد المطرف بن الأمير عبد الله واستمر ما يقارب أربعة شهور يجول في المدن الأندلسية لغرض الطاعة والولاء (٤) ، فلا يتسع الوقت لخروج الشاتية وكذلك نرجح قلة الشواتي الى الظروف المناخية القاسية ولا سيما في المدن التي اشرنا اليها وكانت وجهة

سفرهم من قبل بعض زعمائهم من اصول ملوك القوط ، إضافة الى قسطنطين

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٣٦ / ابن غالب ، فرحة الانفس : ٢٨٩ / الحميري ، الروض المعطار : ١٢٧ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ : ٣٧٠ و ٣ : ٢١٣ .

(٢) ابن حيان ، انطونيه : ٩٢ .

(٣) ابن حيان ، انطونيه : ١٢٨ .

(٤) ابن حيان ، انطونيه : ٩٢ و ١١٠ و ١٤١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٣ .

كثير من الصوائف والشواتي والحملات العسكرية الأخرى وكان الجيش الأندلسي قد تعرض في بعض الأحيان الى هذه الظروف المناخية من الامطار والتلوج والاجواء الباردة مما ارهقه وأعاق تحركاته في المناطق الوعرة (١) .

٦ . وكانت حصيلة قيادة المشاركين من غير بني أمية اثني عشر صائفة من بين خمس وستون صائفة لأن أغلب القيادات كانت لابناء بني أمية أما القادة الآخرين فكانوا يرافقون قائد الصائفة الاموي ولذلك أهمل ذكرهم في الروايات ، وقد يذكر في أحيان أخرى بالمرافقة لمساعدتهم في قيادة الصوائف .

وكان لقادة بني أمية ذكر طيب ووقع بارز على المجتمع الأندلسي ولهذه الوقائع صدق في أخيلة الشعراء الأندلسيين ، ولمؤمن بن سعيد مرثية حسنة في قائد الصوائف عبد الرحمن بن الأمير محمد الذي توفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م) :

يا موت ويحك ما تبقى وما تذر قد صار ناسك ورداً ماله صدر
 للموت عدوة ماضي البطش مقتدر لا ملجأ عاصم منه ولا وزر (٢)

وبدل النص المذكور على الأهمية التي كانت تقف وراء تلك الصوائف في حماية الإمارة والدفاع عنها من المارقين الخارجين على السلطة المركزية والاعداء من الممالك الشمالية .

ثالثاً : الحملات ضد الممالك الأيبانية الشمالية :

كان لاستقرار الفلول والبقايا من الجيش القوطي في المناطق الجبلية الشمالية الوعرة على أثر الفتح العربي الإسلامي للأندلس دوراً كبيراً في قيام الممالك الشمالية النصرانية ، تلك المملكة التي نمت الى جانب استقرار العرب المسلمين في الأندلس وشكلت خطراً دائماً بعد تعاضل قوتهم عن طريق توحيد صفوفهم من قبل بعض زعمائهم من اصول ملوك القوط ، إضافة الى ظهور بعض الطامعين الذين حاولوا لم تلك الفلول ونجحوا في إقامة بعض التجمعات ولا

(١) ابن حيان ، الطولبيه : ١١٥ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

سيما في المناطق الوعرة من سلسلة جبال كنتبريا في الشمال الغربي من الجزيرة الأيبيرية^(١).

وكانت تلك الممالك خطراً يهدد استقرار العرب المسلمين في الأندلس وقيام الدولة الأموية فيها ، ولضعف القوة العسكرية لاولئك أول الأمر بدت خطورتها محدودة مقابل الجيش العربي الإسلامي في الأندلس ومع مرور الوقت اخذت تلك الممالك تستغل بعض التمردات والنزعات الداخلية فتخرج الى الاعتداء على المدن الأندلسية القريبة وتتوسع نحو الجنوب مستغلة انشغال الأمراء في إقامة صرحهم الحضاري في الأندلس^(٢).

ولذلك كان في مقدمة المهام العسكرية التي أولها الأمراء والخلفاء من بني أمية عنايتهم محاربة تلك الممالك التي لم تكن تكفي بدعم الخارجين على السلطة بل اخذت تتوسع وتقوم بالغارات على المدن التي يسكنها العرب المسلمون ، وعدت تلك الواجبات العسكرية للتصدي لهما في مقدمة المهام العالية المستوى من حيث التعبئة العسكرية ورصد الأموال الطائلة مما كلفت الإمارة كثيراً من الجهد والوقت والخسائر المادية والبشرية وكذلك القيادة لتلك المهمات العسكرية توكل الى الرجال والقادة المتميزين من بني أمية ، باتجاه المخاطر^(٣).

وقد تعرضت المدن القريبة من مناطق نفوذ الممالك الشمالية كمدينة مسموره وسلمنقه وقشتاله وسقونيه وهذه هي المدن التي كانت أكثر تعرضاً للهجمات^(٤) ، اضافة الى مدن اخرى كطرطوشة^(٥) ، وكانت ماردة هدف الكثير من الهجمات ومقصدها على إخراج العرب المسلمين منها لأنها من المدن المهمة لدى ملوك القوط ، اضافة الى حصانتها وانحياز الخارجين فيها الى طلب دعم الممالك الشمالية^(٦) ، واستهدفت الممالك الشمالية ايضا طليطللة وطلبييرة التي امتازت

(١) مؤلف مجهول ، الرسالة التثريفية : ٢٠٥ / ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ١٤ قسم ١ : ٢٠٧ وما بعدها .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٤ / وينظر ، دراسات أندلسية لمجموعة الولى : ١٥٥ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .

(٥) ابن غالب ، فرحة الأندلس : ٢٨٩ .

(٦) ابن ابي الفياض ، العبر : ١٣١ .

بمناعتها واسوارها الحصينة وهي من المدن التي كانت حاجزاً بين اراضي الأندلس ونفوذ تلك الممالك (١).
 ونحن لسنا بصدد البحث عن الممالك الشمالية بقدر ما يهمنا إبراز دور أبناء البيت الأموي وجهودهم في محاربة تلك الممالك والتصدي لهجماتهم والرد على اعتداءاتها التي طالعت شتى المدن والكور الإسلامية بصورة خاصة ، فقد نالت الحملات العسكرية التي تخرج الى المناطق الشمالية والشمالية الغربية والمدن المتاخمة لحدود تلك الممالك جانبا كبيراً من الجهد العسكري الأموي فقد تولى قيادة الكثير من الحملات الأمراء والخلفاء بأنفسهم كما كانوا ينوبون عنهم أبناءهم او بقية القادة من بني أمية أو من قادة الجيش العربي الأندلسي ، فقد قضى عبد الرحمن الداخل وبدعم من ابناءهم شطراً كبيراً من حكمه للقضاء على منافسيه والتمردات التي خرجت على السلطة اذ لم يكن بإمكانه التصدي للتوسع الذي حصلت عليها الممالك باستغلالها انشغال عبد الرحمن الداخل في توطيد الأمن والاستقرار ، ولذلك حصلت تلك الممالك على اراضي ونفوذ عن طريق تواطئ بعض المتمردين معهم (٢).

وقد استخدم عبد الرحمن الداخل السياسة الحكيمة في التعامل مع تعاضم وخطورة الأفرنجة والممالك الشمالية عند انشغاله في مكافحة التمردات في انحاء مختلفة من الأندلس واتباع سياسة الهدنة وعقد الصلح مع قسم من تلك المخاطر الخارجية ولا سيما مع شارلمان ملك الأفرنجة (٣) ، وكان يرسل بين الحين والأخر الحملات العسكرية للتصدي لتجاوزات تلك الممالك لاشعارهم بقوة المسلمين وقاد غالبية تلك الحملات موالى بني أمية ومن ابرزهم تمام بن علقمة الذي ابلى بلاء حسناً في وضع حد لاعتداءات تلك الممالك (٤).

(١) ابن غالب ، فرحة الأندلس : ٢٨٩ .

(٢) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم ١ : ١٦٩ وما بعدها .

(٣) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول للقسم ١ : ١٨٨ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٥٣ .

وتولى معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل قيادة الحملات العسكرية في حياة والده الأمير هشام مستفيداً من استقرار الأمن في الإمارة بعد الجهود الضخمة التي بذلها جده عبد الرحمن الداخل في القضاء على الفتن وبذلك استطاع الأمير هشام من التحرك العسكري نحو الثغور والتصدي للممالك الشمالية ولأخطار الخارجية وقد قاد تلك الحملات خيرة القادة من موالى بني أمية وامتازت تلك الحملات بالجهد العسكري الكبير وتعبئة أكبر عدد ممكن من الجند لإنجاح تلك الحملات التي لاقت نجاحاً في إتمام مهامها العسكرية (١).

ولابناء الأمير الحكم بن هشام دور في قيادة الحملات ولا سيما ولده القائد عبد الرحمن الذي قاد حملة كبيرة نحو الثغور عام (١٩٢هـ / ٨٠٧ م) نحو طرطوشه لصد توسع ملك الأفرنجة وكثرة عبثه في تلك الكور والمدن وقد استطاع الأمير من التصدي لهم وفرض الطاعة على الثغور وافتتح الحصون التي وقفت بوجه الجيش العربي الإسلامي (٢)، في حين يذكر ابن عذاري ان تلك الحملة كانت عام (١٩٣هـ / ٨٠٨ م) ودارت يومئذ معركة شديدة بمشاركة ولاية الثغور مع القائد عبد الرحمن بن الحكم فالحق الهزيمة بالمشاركين وانتصر المسلمون في تلك المعركة التي حشدوا لها حشوداً مهمة من الجند والمتطوعة في الدفاع عن الإمارة (٣).

وفي عام (١٩٩هـ / ٨١٤ م) خرج القائد عبد الله البننسي عم الأمير الحكم على رأس جيش كبير نحو برشلونة من الجند والمتطوعة بعد أن خطب في يوم جمعة للناس عن أهمية الجهاد واستشهد بأحاديث نبوية شريفة تحث المسلمين وتحبب لهم الجهاد في سبيل الله

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٦٣ / عنان، دولة الإسلام، عا و ق: ٢٢٥ و ٢٢٦.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ١: ٤٠ / ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٧٦.

(٣) البيان المغرب، ٢: ٧٣.

مما دفع بالمتطوعين إلى المساهمة في تلك الحملة واستطاعوا بتلك التعبئة أن يلحقوا بالنصارى الخسائر والهزيمة نحو نورهم (١) .

وكان لانشغال الأمير عبد الرحمن بن الحكم بتوليه الأمانة فرصه استغلها الممالك الشمالية للتوسع والتعرض لمدن الأندلس المتاخمة لهم منها سمورة وسلمنقة وقشتاله وسقونية والاستيلاء عليها (٢) ، مما دفع بالأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى إخراج أخيه الوليد بن الحكم على رأس حملة عسكرية نحو الجهات الغربية عام (٢٢٣هـ / ٨٣٧ م) لوضع حد لذلك للتوسعات والتجاوزات على حساب الاراضي الأندلسية (٣) ، وقاد أيضاً القائد أمية بن الأمير عبد الرحمن حملة عام (٢١٥هـ / ٨٣٠ م) نحو طليطلة لحصارها والضغط على متمرديها الخارجين على السلطة المركزية لانحيازها إلى الممالك الشمالية واستطاع القضاء على تمرداتها وتحالفها مع الإعداء (٤) .

واستطاع القائد الأموي مروان بن عبد الملك بن العباس أن يتصدى بحملة عسكرية لهجمة قادها أخو الملك اردون بن انفونش فجاب اليهم مناطق البه والقلاع وتقدم نحوهم بجنده في المضائق واستطاع الحاق الهزيمة بهم وقتل الكثير منهم ومن بين القتلى قواد كبار من الجيش الجليلقي (٥) ، وكذلك قاد القائد البراء بن مالك المزرواني حملة عسكرية عام (٢٦٤هـ / ٨٧٧ م) إلى جليقية وعلى مشارف مدينة قلورية واشتبك مع النصارى بمعارك عنيفة استطاع ان يضع حداً لتقدمهم نحو الاراضي الأندلسية (٦) .

وقد استغلت الممالك الشمالية انشغال الأمير عبد الله بالفتن التي طالت اغلبية المدن الأندلسية ولا سيما فتنة ابن حفصون الطويلة فخرس الكثير من المدن الأندلسية ومنها سمورة التي دخلها انفونش بن اردون ملك جليقية وحصنها

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٣ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٠ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٩ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٩٨ .

(٦) ابن حيان ، مكي ، ٣٨٥ .

وعمرها واسكنها بالنصارى وحشد فيها الجند مستغلاً الاوضاع السياسية للإمارة والظروف المحيطة بها واقتصر الحملات والصوائف نحو ابن حفصون الذي عاش فساداً في المدن الأندلسية حتى وصل بغاراته الى مشارف العاصمة قرطبة ، ولكن رجال بني أمية استطاعوا التصدي له وملاحقته ، وكانت ردة فعل ابناء بني أمية على هذه الاوضاع والمسلمين عظيمة لعجز الأمير عبد الله للدفاع عن المدن الأندلسية مما زاد الوضع سوءاً ولأنهماكهما بالعمل العسكري من اجل القضاء على فتنة ابن حفصون والفتن الأخرى من المدن الأندلس المختلفة ، وقد أثار دخول انفونش بن اردون ملك جليقية مدينة سمورة حفيظه ابناء بني أمية والعرب المسلمين في الأندلس ، مما دفع بعضهم الى الخروج باعمال عسكرية فردية ومنهم وبحسب رواية الرازي : احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالقط الذي خرج في قرطبة عام (٢٨٨هـ / ٩٠٠ م) يعلن الجهاد والدفاع عن مدن الأندلس دون الرجوع الى الأمير عبد الله معلناً عجز الأمير عن القيام بالجهاد وداعياً الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما دفع بالكثيرين من المتطوعة الى التحشد معه حتى وصل ما لديه من المقاتلين المجاهدين الى أكثر من ستين الف مقاتل قصد بهم مدينة سمورة التي احتلت من قبل ملك جليقية ودخل مع المشركين في القتال ملحقاً بهم الخسائر إلا ان وعورة المنطقة وصعوبة الحركة في تلك المناطق الجبلية ارهقت الجند وذهبت في نفوسهم الرغبة في الانسحاب ولكونهم متطوعين غير منظمين فانسحبوا بشكل غير نظامي مما اضعف قوتهم والحق بهم بعض الخسائر وتفرقوا في تلك المناطق الوعرة فأسرت منهم جماعة واستشهد الكثير بسبب الارتباك الذي حل بهم ، ولكن من الرواية تعطينا انطباعاً حسناً عن حرص ابناء لبني أمية في الدفاع عن امارتهم حتى ولو كانت تلك الجهود العسكرية فردية وعلى الرغم من أن النتائج التي اسفرت عن تلك الحملة كانت غير ايجابية بسبب تعرض المسلمين فيها الى خسائر بشرية ، فقد كانت تلك الحملة بالدرجة الأولى شعبية لم يشترك فيها الجند

المنظومون ولا سيما القادة الذين غابوا عنها وهم يمثلون الخبرة في الحروب في المناطق التي خرجت اليها (١). واستمر ابناء بني امية وقادتهم في الاسهام بقيادة الحملات العسكرية الموجهة ضد الممالك الشمالية في عهد الخليفة الناصر الذي قاد غالبية الحملات تلك ، ولا سيما في مدة الخمس والعشرين سنة الأولى من حكمه وقد قضاهما في اخماد الفتن التي كانت تائرة في كثير من المدن الأندلسية (٢) ، وكان معه في مقدمة القادة من بني أمية ضد المتمردين وضد الممالك النصرانية القائد اسحق بن محمد المرواني وفي الحملات التي قادها لمراقبة تحركات الاخطار الخارجية التي كانت تهدد الإمارة حملة في عام (٣٠٧هـ/٩١٩م) جهزها بالجند والاسلحة المختلفة بعد استئثار الناس والمتطوعة للمساهمة فيها بعد ان وصلت انباء عن تحركات الملك الجليقي اردون بن انفونش لغزو اراضي الأندلس ودخل القائد اسحق بن محمد المرواني اراضي الثغور في محاولة منه منع توغل جيوش الممالك الشمالية في اراضي الأندلس وعند وصول انباء حشود العرب المسلمين في الثغور أعاد ملك جليقية النظر في خروج الى هذه المناطق لكي لا يتصادم مع الجيش العربي الإسلامي الذي كان مستعداً لمواجهة العدو (٣).

وكانت لسعيد بن المنذر المرواني القرشي حملات عديدة أيضاً خرج بها الى الثغور مصاحباً للخليفة الناصر او منفرداً في القيادة ومن ابرز تلك الحملات الحملة المعروفة بحملة (طرش) وحصن وخشمة من الحصون التي نزلها النصراني فأبدى المقدرة في القضاء عليهم وفتح عدة حصون في تلك الكور (٤) ، وكان الى جانب ولده محمد الذي شارك في عدة حملات عسكرية في الثغور ومنها ما قام بالقيادة فيه ولا سيما الحملات الموجهة الى انحاء سرقسطة واستطاع فتح

(١) ابن حيان ، لتطوئيه : ١٢٣ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٠ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ / ابن ابي دينار ، المونس : ١٠٠ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ١٥٦ .

(٤) ابن حيان ، شالمنا : ١٦٣ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

عدة حصون في مناطق كما استمر والده القائد سعيد بن المنذر المرواني في قيادة الحملات حتى وفاته عام (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) / عن مدى حرص بني امية في دعم الخليفة وهو من خيرة القادة في الجيش الأندلسي وكذلك استمر ولده القائد محمد في إكمال مسيرة ابيه في قيادة الحملات العسكرية في خلافة الناصر لدين الله (١) .

ويبدو مما تقدم من النصوص ان ابناء بني امية قادوا غالبية الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية طول مدة عصر الإمارة والقسم الكبير من عهد الخليفة الناصر وتكاد تسكت المصادر عن اسهام ابناء البيت البرقي في قيادة الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية في العهود التي تلت حكم الخليفة الناصر ويبدو واضحاً أن الخليفة الحكم المستنصر ومن بعده من الخلفاء قد اعتمدوا على عناصر وقادة عسكريين من غير بني امية .

رابعاً :- الأسر العسكرية الأموية وقادتها :

لقد انجبت الاسر الأموية التي سكنت الأندلس ابناء وقادة لعبوا أدواراً مهمة وكبيرة في قيادة الحملات العسكرية، والصوائف والشواتي وكانت لهم مواقف وجهود في انجاز هذه المهمات العسكرية ورد الأخطار الشمالية التي كانت تستغل الفتن والتمردات للتوسع والاعتداء على المدن الأندلسية ، ولذلك لا بد لنا هنا التعرض لذكر اولئك القادة ودور اسرهم في ابرازهم وتنشئتهم وتسليط الاضواء على أعمالهم العسكرية ومكانتهم في الإمارة الأندلسية ولعل من ابرز تلك الأسر العسكرية :-

١. اسرة البيلنسي :

وتعود نسبة هذه الاسرة الى عبد الله بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام وعرف بالبيلنسي لأنه أقام في مدينة بلنسية إقامة جبرية بعد تمرده على الأمير هشام إلا أنه عاد وخدم الإمارة واصبح من ابرز القادة العسكريين في عهد ابن أخيه الأمير الحكم بن هشام وله وقائع مشهورة في مقارعه الممالك الشمالية وقيادة الصوائف ففي سنة (١٩٩هـ / ٨١٤م) قاد حملة عظيمة في مناطق برشلونة

(١) ابن حبان ، شالمتا : ٢٣٤ و ٢٨٢ و ٣٦٠ و ٣٨٠ و ٤٢٨ .

والتقى مع النصارى في معركة استبدل وجنده فيها واستطاعوا من إلحاق الخسائر الجسيمة بالقوات الغازية (١) .

أما ولده عبيد الله فقد كان على العكس من أبيه متمسكاً بالطاعة وخدم الأمراء بكل وفاء وإخلاص وقد قاد الصوائف حتى عرف في عهد الأمير الحكم بصاحب الصوائف (٢) .

٢. أسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم :-
وكان عبد الملك يسكن مصر^١ عند دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس ، وقدم عليه عام (١٤٠هـ/٧٥٧م) معه عشرة من بنيه الذين لعبوا معه دوراً مهماً في دعم عبد الرحمن الداخل في القضاء على أكبر منافسيه في الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وجيشه وتكريماً لجهوده في دعم الأمير عبد الرحمن الداخل زوج ابنته من لي العهد هشام (٣) ، وقد تولى ولاية مدينة ماردة وولده أمية مدينة لقنت ، ولعل من أبرز مواقف أسرتهما تصديها للخارجيين على الأمير عبد الرحمن الداخل وهم جند حمص الذين خرجوا مطالبين بئثار زعيمهم أبي الصباح البحصبي الذي قتل في قرطبة بعد خروجه على السلطة المركزية وتولى القائد عبد الملك بن عمر التصدي لهم ولكن ولده أمية لم يصمد أمام الزحف بل انسحب نحو والده الذي لم يرض له الهزيمة وخسارة العديد من أصحابه من الجند فما كان من والده إلا أنه قتله أمام الجند ثم استطاع القضاء على ذلك التمرد بشكل كامل (٤) .

ومن أبناء الأسرة العسكرية المذكورة القائد العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وأخوه الوليد بن عبد الله بن عبد الملك وكانوا من أبرز القادة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٥) ، وقد عرف من أبناء الأسرة نفسها القائد قاسم

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .

(٢) ابن حبان ، مكى ، ٤٨٣ ، وينظر : الدراسة ، ٨ .

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٧-٩٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٣ / وينظر جبور الملوك الشعراء ، ٢١١ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٥٦ .

(٥) ابن حبان ، مكى ، ٤٥٠ و ٤٧٤ و ٥٧٢ /

بن العباس بن عبد الملك بن عمر وكانت له وقائع مشهورة ضد الممالك الشمالية وقيادة الحملات العسكرية الأخرى ولا سيما في مناطق طليطلة (١) .

أما البراء بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر فكان أيضاً من أبرز قادة الأمير عبد الله صاحب الحملات العسكرية نحو الثغور (٢) ، وقد وتولى ولده القائد احمد بن براء سرقسطة وقاد الحملات العسكرية التي كانت تتطلق منها إلا أنه راح ضحية مؤامرة قادهما محمد بن عبد الرحمن التجيبي عام (٢٧٦هـ / ٨٩٩م) وعلى العموم فقد كانت لأسرتهم جهود متميزة في الإمارة الأندلسية وخلافتها ووقائع وآثار معروفة حفظتها لنا ذكرها المصادر الأندلسية (٣) .

٣. أسرة حبيب بن عبد الملك :-

بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي دخل الأندلس في أول إمارة عبد الرحمن الداخل وأصبح أحد قواده على الجيوش المرابطة في طليطلة وأعمالها وتوفي في عهد الأمير نفسه فحضر الأمير وابناؤه جنازته ودفنه أكراماً لمكانته لديه لأنه كان أحد المشاورين له ومن خاصته (٤) ، وهو الذي قاد الحملة العسكرية على السلمي أحد الخارجين على الأمير عبد الرحمن الداخل وتابعه نحو الشرق واستطاع القضاء على فتنته والسيطرة على مناطق نفوذه (٥) .

٤. بنو سليم :-

وتعود هذه الأسرة الى القائد الوزير سعيد بن المنذر بن معاوية بن ابان بن يحيى بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أحد القادة في عهد الخليفة الناصر فقد اعتمد عليه في قيادة الحملات العسكرية ومطاردة الخارجين على السلطة المركزية وعلى رأسهم عمر بن حفصون وله وقائع معه حدثت من نفوذه

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩٤ و ٥٩١ . / عمرو ، سنة الجيوش : ٢٠٠ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٣٨٥ . / العدي ، روض الأخرى : ٦٦ .

(٣) ابن حيان ، الطولبي : ٢٠ و ٨٥ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٤١-٤٠ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٩ .

(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

وسلطانه وفرض الحصار المستمر عليه حتى انتهت بقتله سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ^(١) . سنة المستفي ورقيه حتى بعد عزله من الخلافة وعندما

وقد تولى القائد سعيد بن المنذر قيادة حملات عديدة نحو اشبيلية ونواحيها لكثرة خروج أهلها ورفضهم الطاعة متحصنين بالمدينة ، فتمكن من فتح المدينة وبقي فيها والياً لمدة محدودة واسهم في ترتيب اوضاعها وتثبيت الأمن فيها والقيام ببعض الاجراءات التي تضمن سلامتها وطاعة أهلها ^(٢) ، وكان له دور في تثبيت الأمن والاستقرار في مدينة طليطلة أيضاً بعد ان فتحها الخليفة الناصر بعد إعلان الخارجين رفضهم للطاعة ، وقد تولى سعيد بن المنذر ولاية المدينة لترتيب أمورها وتحسين اسوارها واسكان أهلها وكان يعاونه في هذه المهمة ولده القائد محمد بن سعيد بن المنذر ^(٣) ، وله أيضاً وقائع مع الخارجين في سرقسطة واستطاع فتح عدة حصن من كور سرقسطة وخروجه أيضاً الى مقاتلة ردمير ملك الجلائقة ^(٤) ، ولم يكن يتولى قيادة الجيوش فحسب بل استعان به الخليفة الناصر في استخلافه على العاصمة قرطبة عند خروجه لقيادة الحملات العسكرية لأنه كان محط ثقته ولهذا قدمه على الآخرين من وزرائه ، ورافقه أيضاً في العييد من حملاته فغالباً ما كان يقود الجند ويدخل الثغور في مقدمة الجيوش لتحاشي كمان المالك الشمالية التي اعتادت علي نصب الكمان لجيش الأندلس في المناطق الجبلية الوعرة ^(٥) ، وبقي وفيها وقائداً اميناً في خدمة الخليفة الناصر هو واسرته لحماية الخلافة الأموية في الأندلس حتى توفي عام (٣٢٦هـ/٩٣٦م) وبوفاته فقدت الخلافة أحد ابرز القادة الأمويين الذين عبروا عن صدقهم في خدمة ابناء عمومتهم من بني أمية ^(٦) ، وبقيت هذه الاسرة المعروفة ببني سليم عنواناً في الوفاء ورافدة لرفد الخلافة بالقادة العسكريين حتى في المدد الأخيرة من حكم بين

(١) ابن حيان ، شالمنا : ٢٣٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٣ و١٨٤ .

(٢) البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٢ و١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٢٠ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ٢٨٢ / العنزي ، ترصيع الأخبار : ٦٩ .

(٤) ابن حيان ، شالمنا : ٣٦٠ و٣٨٠ .

(٥) ابن حيان ، شالمنا : ١٥٩ و١٦٢ و١٧٢ و١٨٠ و١٩٩ .

(٦) ابن حيان ، شالمنا : ٤٢٨ .

أمية في الأندلس فقد تولى أحد أبنائها وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليم من ولد سعيد بن المنذر خدمة الخليفة المستكفي ورافقه حتى بعد عزله من الخلافة وعندما توفي قام ابن السليم بغسله ودفنه بالقرب من مدينة سالم وقبره معروف هناك^(١).

٥. بنو اسحاق :-

وهو ابو العباس اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان ، سكن اشبيلية لدى ابن الحجاج وبعد ان تولى الناصر الخلافة وعودة اشبيلية الى حاضرة الخلافة سكن قرطبة وتولى ابناء أسرته عدة مناصب عسكرية وادارية واصبحوا من ابرز رجال الدولة في الخلافة الأموية^(٢) ، ولعل من ابرز القادة من اولاده الذين خدموا في الجيش الأندلسي في عهد خلافة الناصر ولديه أمية واحمد الذين تولوا قيادة الجيوش في الصوائف والحملات العسكرية وللشاعر ابن عبد ربه ابیات حسنة في مدح القائد ابي العباس اسحق بن محمد القرشي حين أخرجه الخليفة الى أحد العصاة

لما طغى وجاوز الحدودا ونقض الميثاق والعهودا

ونابذ السلطان من شقائه ومن تعد به وسوء رائه

اغزى اليه القرشي القائدا اذ صار عن قصد السبيل حائداً^(٣)

وله أيضاً قصائد وأبيات شعرية أخرى متفرقة يشيد فيها بالقائد نفسه

منها :

نفسى فداوك والابطال واقفة والموت يقسم في ارواحها النكما

شاركت صف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما

لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة حتى تقبل منك الكف والقدما^(٤)

ولأحمد بن اسحق دور في قيادة الحملات نحو الثغور وملاحقة الخارجين

والقضاء على الفتن ففي عام (٣٠٧هـ / ٩١٩م) قاد حملة عسكرية على رأس

(١) المراكشي ، المعجب : ١٠٧ .

(٢) العذري ، ترصيع الأخبار : ١٣ و ١٤ و ٦٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣٠١ .

(٣) ديوان ابن عبد ربه ١٨٨١ ، وله قصائد يمدح بها القائد في الصفحات : ١٨٧ و ١٨٦ .

(٤) ابن عبد ربه العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ .

جيش كبير لمحاربة اردون بن اذفونش ملك جليقية فاستطاع الوقوف امام زحف جيش النصارى وحملهم على الانسحاب الى مدنهم وقلاعهم من دون ان يحققوا أي مكاسب من غزوهم للأراضي الأندلسية^(١).

ولكثره اعتماد الخليفة الناصر عليه في قيادة الحملات وذبوع صيته في المجتمع الأندلسي أصبح الخليفة الناصر يتخوف عليه من سطوته ولذلك قرر التخلص منه ولا سيما بعد ان اكتشف بعض تجاوزاته المالية في إحدى حملاته العسكرية^(٢)، ولأطماعه في الخلافة ومحاولته مع أخيه للتأمر عليه فقبض عليه وانزل عقوبة القتل لخيانته عام (٣٢٧هـ/٩٣٨م)^(٣).

وعند سماع أخيه أمية مقتله قرر اعلان العصيان والخروج على السلطة المركزية في مدينة شنترين وكان والياً عليها بل ذهب الى ابعد من ذلك بتحالف مع ردمير ملك الجلائقة محاولاً الايقاع بالجيش الأموي الذي خرج للقضاء على فتنته مما حمله بالهرب الى جهة النصارى محتمياً بهم قرر في نهاية الأمر الرجوع عن خروجه على السلطة المركزية وطلب الأمان من الخليفة الناصر فأستقدمه الى قرطبة من دون منحه أية مناصب ادارية كانت او عسكرية وبذلك انتهت دور أسرته بسبب اطماعهم في الخلافة وخروجهم على السلطة في قرطبة^(٤).

٦. القادة الأمويون الآخرون :-

اضافة الى الأسر السالفة الذكر المعروفة بجهودهم العسكرية في خدمة الإمارة الأموية في الأندلس فقد كان هناك عدد من القادة الذين خدموا الإمارة ايضاً ذكرناهم وقادوا الحملات العسكرية والصوائف ولعل من ابرزهم :

(١) ابن حيان ، شالمنا : ١٥٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٦ وينظر عنان ، دولة الإسلام ، المعصر الأول القسم الثاني : ٤٣١ و ٤٠٨ و ٣٨٩ .

(٢) ابن حيان ، شالمنا : ٣٦١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٧١ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٩٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٤٠٨ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٧١ / البكري ، جغرافية الأندلس : ٧٥ / ابن خلدون ، تاريخ : ٤ : ٣٠١ .

١. معاوية بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي تولى قيادة الجيوش في عهد ابيه للدفاع عن الإمارة ولا سيما ضد اعمامه الذين خرجوا على السلطنة المركزية (١) .
٢. بكر بن الأمير الحكم وكان من القادة الذين عرفوا في الجيش الأموي في عهد والده الأمير الحكم وتوفي في حياة والده عام (٢٣٥هـ / ٨٤٩م) وقد عرف بقيادته الجيوش نحو تدمير وبوفاته هناك ارسل الأمير الحكم أحد فتيانه واسمه زيدان لأحصاء تركته وترتيب أموره هناك (٢) .
٣. الوليد بن الأمير الحكم وكان أحد قادة الجيش في عهد الأمير الحكم (٣) .
٤. أمية بن الأمير الحكم (٤) .
٥. المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي خدم الجيش في عهد ابيه الأمير (٥) .
٦. هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقد عرف بقيادة الجيوش في خدمة أبيه الأمير (٦) .
٧. الحكم بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقاد الجيوش في عهد أبيه (٧) .
٨. عبد الرحمن بن الأمير محمد أحد ابرز القواد في الجيش الأموي في الصوائف والحملات الأخرى وتوفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) (٨) .
٩. الحكم بن الأمير محمد وقاد حملات عديدة في خدمة والده الأمير (٩) .

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٠ .

(٢) ابن حيان ، مكي ، ٨٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ و ٢٧٣ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٣٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٩ .

(٥) ابن حيان ، انطونيه ، ٥٤ . / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٦ و ١٢٧ .

(٦) ابن حيان ، انطونيه ، ١١٤ . / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٦ و ١٢٧ .

(٧) ابن حيان ، مكي ، ٢٩٣ .

(٨) ابن حيان ، مكي ، ٢١٤ .

١٠. العاصي بن الأمير عبد الله وعرف بحملاته العسكرية ولا سيما نحو الخارجي عمر بن حفصون وتوفي عام (٣٠١هـ / ٩١٣م) (٢) .
١١. أبان بن الأمير عبد الله وله وقائع مشهودة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف ومقارعة الممالك الشمالية في عهد والده الأمير (٣) .
١٢. المطرف بن الأمير عبد الله وله أيام معروفة في التاريخ الأندلسي في محاربة الخارجيين ولا سيما في حملاته المتعددة نحو الخارجي عمر بن حفصون وقد قتله والده على اثر خلافات وقعت بينه وبين أخيه محمد والد الخليفة الناصر (٤) .

الفصل الرابع

الحياة العلمية لبني أمية

(١) ابن حبان ، مكى : ٣٢٠ .

(٢) ابن حبان ، الطونيه : ١٤٤ و ١٤٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٥ و ١٦٦ .

(٣) ابن حبان ، الطونيه : ١١٨ و ١٢٠ و ١٤٠ و ١٤٧ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٩ .

(٤) ابن حبان ، الطونيه : ٥ و ٤١ و ٧٩ - ٨٣ و ١٠٨ - ١١٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٦ و ١٢٤ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٣٠ و ١١٢ .

الفصل الرابع

الحياة العلمية لبني أمية

أولاً : التعليم :

١- أهمية التعليم :

يعد التعليم جانباً مهماً في الحركة الفكرية للأُسَانية ومنها العرب والمسلمون على حد سواء ، بما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدينيوية ، فهو يمنح الأُنسان الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات ، وبالتعليم أيضاً يرقى الأُنسان في المجتمع ، ويحتل المكانة المرموقة بمشاركته في بناء مجتمعه والتأثير في المجتمعات الأخرى (١) ، ومن ابرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى بني أمية تعظيم العلماء والعمل بأقوالهم واحضارهم الى مجالسهم والاختذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا (٢) ، واستقدام البعض منهم من المدن الى العاصمة قرطبة ومراعاتهم ورصد الأموال لرواتبهم ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم ابنائهم من الأندلسيين ، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب (٣) .

وقد خدم اهتمام أمراء بني أمية بالتعليم الحركة العلمية وخاصة بعدم وقوفهم أمام الحرية التعليمية وعدم منعهم للرحلات العلمية نحو المشرق مع وجود خلاف سياسي لهم مع الدولة العباسية فيه بل كان الأمراء الأمويون يدعّمون الرحلين بالأموال لجلب النتاجات العلمية والفكرية في حواضر العلم في المشرق والمغرب العربي ، والسماح للعلماء الذين كانوا قد جلبوا بعض الكتب في الفقه واللغة والنحو بعرض علومهم بحرية تامة ، وعلى الرغم من أن بعضهم قد تعرض الى مضايقات او تحديات كبقى بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ومحمد بن وضاح (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) الذين ادخلوا الأندلس نتاجات فقهية ومعارف في اللغة مما كان لا يلقى الترحيب

(١) شيرازي، تاريخ التعليم عند المسلمين ، مستقاة من تاريخ بغداد لخطيب البغدادي

(٢) : ترجمة سامي الصفار ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨١ : ٥٠ .

(٣) المقرئ ، فتح الطيب ، ١ : ٢١٣ .

(٤) بروفتشال ، ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، مكتبة الحياة بيروت ، ٥١ .

من العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين كانوا لا يخرجون عن الفقه المالكي ولا يسمحون لغيره بأن يتفقه به أهل العلم في الأندلس (١).

أما الأمير عبد الرحمن الداخل فقد حرص على رعاية العلماء فمنح الفقيه الغازي بن قيس (١٩٩هـ/٨١٤م) مثلاً الحظوة والمكانة فالترزم التأديب في قرطبة واصبح أحد الداخلين عليه ، وتعلم وأدام الاتصال به لأنه كان أحد العلماء الذين اتحف الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق مما حمله عن سمع منه من علماء المشرق كالأصمعي والإمام مالك هذا يدل على علمه ورجاحة عقله وقيمة ما حمله من العلوم ، وقد احتل المكانة والرفعة لدى بني أمية والأندلسيون بصورة عامة (٢) ، وخاصة في جوانب تتعلق بحمله الأحاديث الشريفة بأسانيدها العالية عن النبي (ﷺ) وكان الأندلسيون مفرطين في عنايتهم بالعلوم شديدي البحث والتقييد لتلك المرويات (٣) ، وقد هيازا لأبنائهم (ما يحتاجون اليه من شؤونهم ولتربية الاولاد خلال ذلك كله أحضروا حذاق المعلمين ليأخذ الاولاد منهم التعليم المعادلة لأقدارهم كحب المنشأ والحديث الشريف والسنن والآداب فحصل أكثرهم من ذلك جملاً وافرة (٤).

ولم يقف أمراء بني أمية في اعطاء الحرية للعلماء فحسب بل استقدموا بعضاً من مشاهيرهم الى قرطبة وهذا ما فعله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٢م) بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته (٥) ، وكان التعليم عند الأمراء طريقاً الى المكانة الاجتماعية وتولي المناصب في الإمارة وتحصيل الأموال والعطايا عليه ، وهذا لا يعارض عدم أخذ الأجر عند فقهاء المالكية الذين كانت لهم مكانتهم الاجتماعية بين عامة الناس والوزراء

(١) ابن حبان ، مكي : ٢٥٢ و ٢٦٣ / ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .
 (٢) لقاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الدعاة : ٢ : ٢٤١ .

(٣) ابن غالب ، فرحة الألفس : ٢٨١ .
 (٤) ابن حبان ، شاملتا : ١٥ .

(٥) المراكشي ، الذيل للكلمة ، ٥ ق ١ : ٤١٠ / الداودي ، طبقات المفسرين ، ١ : ٣٥٢ .

ورجال الدولة وطبقة المفكرين في قرطبة وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٣٩م) عند الكثير من الأمراء وبنائهم وعامة الناس في قرطبة وكان اتصاله بالإمارة الأندلسية فرصة وحظوة في ارتقائه المكانة المرموقة بمؤهلاته العلمية (١).

وكان لهذا الاهتمام دور في توفير ملاك علمي مؤهل ليكون معلماً لابناء الامراء ومصدراً مهماً في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهياة للأندلسيين فقد وفروا لهم عناء السفر والرحلة في طلب العلم ، وهم من خيرة العلماء الأندلسيين الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق والمغرب العربي مما وجده الأندلسيون متوفرأ لديهم وبين ايديهم عن طريق الاعتماد على اولئك العلماء الاجلاء (٢).

وكانت فرصة التعليم لبني أمية سائحة ومتيسرة في السن الذي يختارها لهم أبائهم لوجود العلماء والمؤدبين في القصر الأموي ولكن ومع كون النصوص المتعلقة بأعمار الدارسين قليلة فقد كانوا يتعلمون منذ صباهم وهم لا يتجاوزن سن السابعة او الثامنة وقد كتب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر الى اخيه الحكم ابياتاً يصف فيها تعليم ولده في السابعة من عمره ، وكان فيها يجيد القراءة والخط :

هاك يا مولاي خطاً مطه في اللوح مطاً

ابن سبع في سنينه لم يطلق للوح ضبطاً (٣)

ويظهر هذا النص أن الاطفال من بني أمية كانوا يتلقون الدروس قبل سن السابعة ويستمررون مع مؤدبيهم ومعلميهم بتلقي العلوم المختلفة مع متابعة حثيثة من قبل الأباء لما يعملون في تلقي محاضراتهم وما هي تصرفاتهم داخل الحلقة العلمية وكان الخليفة الحكم المستنصر حريصاً في متابعة دروس ولده وما يتلقاه

(١) ابن عبد ربه ، ديوان : ٧ / القاسي ، الرسالة المفصلة : ٢٩٥ / ابن خلكان ، وفیات الاعيان ، ١ : ١١٢-١١٠ .

(٢) ابن حبان ، مكي : ٢٧٤ / بروغناسال ، حضارة العرب : ٥١ .

(٣) الحميدي ، الجدوة : ٢٨٩ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٨٣ / ويلنظر عنان ، دولة الإسلام عاق : ٥٠٣ .

من العلوم ^(١) . وقد أَدب جعفر بن عثمان المصحفي (٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) الحكم المستنصر في صباه حتى أصبح من المتميزين من بين ابناء بني أمية بما كان يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو وكان المصحفي حريصاً في تعليم طلبته من ابناء الأمويين ^(٢) ، وكذلك شارك محمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) في تأديب هشام في صباه وكان خير معلم يتولى تأديب ولي للعهد ^(٣) .

٢- أماكن التعليم :-

لقد حرص أمراء بني أمية على أن يهيأوا الاجواء المناسبة لتعليم ابنائهم ولا سيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا على أن يكون تعليمهم داخل قصر الإمارة ، فقد خصص الأمير محمد مكتباً خاصاً لتعليم ابنائهم داخل القصر ^(٤) ، في اجنحة كان تسمى (بدار الاولاد او دار الملك) وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لادامة التعليم من طعام وسكن ولا سيما للمعلمين الذين كانوا من سكنة خارج قرطبة ^(٥) .

أما حضور الناشئة الأموية في الحلقات الدراسية لدى الشيوخ وفي مجالسهم الخاصة فكان من المراحل التالية لأكمال تعليمهم ومتابعة تحصيل العلوم لدى الواردين الى الأندلس من العلماء ، ومنهم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) الذي نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية ^(٦) ، كما حرص الخليفة الحكم على سماع ولده هشام ما حمله الفقيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ، وكان جليلاً مبرزاً في حمل السند العالي للأحاديث لتسمو درجة ولده في السماع وتعلو منزلته في الرواية ^(٧) ، وكان الفقيه احمد بن يوسف يقرأ على هشام اجزاءاً من موطأ مالك ، واستمر بالقدوم

^(١) ابن حبان ، المحجى : ٧٦ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤٦ .

^(٣) ابن حبان ، المحجى : ١٣٣ .

^(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و ١١٣ .

^(٥) ابن حبان ، المحجى : ٧٦ و ١١٣ و ٢١٧ / الحميدي ، الجنوة : ٤٦ .

^(٦) الداوودي ، طبقات المفسرين ، ١ : ٣٥٣ .

^(٧) ابن حبان ، المحجى : ٢١٦ و ٢١٧ .

عليه يومان في الاسبوع لإتمام سماعه وجميع مروياته من الدواوين والعلوم الأخرى^(١)، وكما حرص الأمويون على تعليم ابنائهم العلوم المختلفة وكل ما يرد من المشرق، من الكتب ، فقد مالوا الى اقتناء الكتب التي تسهم في أغناء افكار ابنائهم ولا سيما الكتب التي تعالج العلوم القديمة المنقولة من الحضارات الانسانية السابقة في المشرق^(٢) .

٣- اجور التعليم :-
فقد كان تعليم العلماء والفقهاء المشهورين في الأندلس لابناء القصر الأموي يدر عليهم الأموال ويعلي مناصبهم ومراتبهم في المجتمع الأندلسي^(٣) ، ومن ذلك السكن اللائق والمكاتب المخصصة لاعطاء الدروس^(٤) ، وينكر أن أبا عبد الملك عثمان بن المثنى قد زاره اخوانه في مكتب خاص كان يعلم فيه أحد ابناء الأمير محمد^(٥) ، وان محمد بن يحيى بن عبد السلام (٣٥٠ هـ / ٩٦١م) مؤدب المغيرة بن عبد الرحمن الناصر قد حصل على كثير من الأموال مقابل تعليمه للأمرء من أولاد الخلفاء الأمويين^(٦) .

أما العلماء الذين كانوا يدخلون الأندلس من المشرق العربي فكانوا يحصلون مقابل تعليمهم المكانة العليا ، فقد احتل ابو علي القالي (٣٥٦ هـ / ٩٦٦م) مرتبة عالية لدى الخليفة الناصر فأوسع عليه من المنازل والاقطاع لما حمله من الدواوين الشعر العربي والعلوم الأخرى وكان الأندلسيون يرحبون بما يقدم عليهم من المشرق لشدة حرصهم على تحصيل العلوم المشرقية حتى عادت

(١) ابن حبان ، الحجي : ٢١٧ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ .

(٣) القليسي ، الرسالة المفصلة : ٢٩٥ .

(٤) ابن عبد ربه ، ديوان : ٧ / ابن حزم ، فضائل : ٥٣ / المقرئ ، فتح الطيب ، ١ : ٢١٢ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و ١١٣ .

(٦) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٧١ .

الثقافة الأندلسية في أصولها ولبدة الثقافة المشرقية او مشتقة منها ، بسبب ما نالت تلك العلوم من المكانة والخطوة لدى العلماء الأندلسيين ^(١) .

واضافة الى المكاسب المادية والاجتماعية التي كان العلماء المؤدبون يحصلون عليها مقابل خدماتهم تلك فقد كانوا يتبوؤون المناصب الادارية والقضائية في الإمارة الأندلسية ، ولعل من ابرز اولئك المعلمين الذين خدموا الخلفاء وابنائهم جعفر بن عثمان المصحفي الذي تولى تأديب الحكم المستنصر منذ صباه ، فأحسن واجاد في تعليمه حتى استخدمه الخليفة الناصر في جملة من كتابه وأعلى مرتبته ورقاه وولاه خطة الشرطة الوسطى بقرطبة ^(٢) ، كما نال النحوي محمد بن حسن الزبيدي المكانة والخطوة لدى الخليفة الحكم المستنصر واجريت عليه الأموال والخلع الفاخرة لما قدمه للحكم وولده من شرح واختصار للعلوم والمعارف ، ولا سيما كتاب العين ^(٣) للخليل بن احمد الفراهيدي ^(٤) .

وكان بعض ائمتنا من بني أمية يتولون بأنفسهم الاشراف على المعلمين وتعيين اوزاقهم ومقادير اجورهم ، فقد قرر الخليفة الحكم لمؤدبة الفقيه احمد بن يوسف (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) (الراتب والحملان والعلوفة ، وعهد بأقامة علوفة الأمير أبي الوليد ، وكانت محدودة العدد موصوفة الاطعمة تقدم اليه والى من معه من صبيانه كل يوم بموضع حضوره ذلك ، وأمر بتعيين ذكاء الوصيف الكبير الخصي ناظر الأمير أبي الوليد قيوداً على جميع صبيانه متكفلاً لشأنه) ^(٥) .

ولولا عدم العلم بالحقائق التاريخية التي كانت قائمة في ذلك الوقت ، لكانت هذه المعلومات كافية لبيان مدى اهتمام الخلفاء بعلومهم ومعارفهم ، وكان يعطونهم في ذلك

^(١) ابن حيان ، شالمتا : ٤٧٩ / ابن عبد البر ، الاستذكار ، ١ : ٨ / الكبيسي ، خليل ابراهيم ، ابو علي القائل البغدادي واثره بالفكر الاندلسي ، المؤرخ العربي ، الامانة العامة لأحد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٤ العدد ٢٥ : ٢٢٨ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ .

^(٣) ابن حيان ، الحجي : ١٣٣ .

^(٤) الفراهيدي : هو الخليل بن احمد الفراهيدي ، صاحب العروض وكان ذكياً شاعراً معدوداً أحد رادة الشعر العربي ورواته ، ينظر ، ابن قتيبة ، المعارف : ٥٤١ .

^(٥) ابن حيان ، الحجي : ٧٧ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٥٠٣ .

٤ - المجالس الخاصة :-

لقد تيسرت لبني أمية مجالات علمية عديدة ، لم تيسر كبقية الفئات الأخرى من المجتمع الأندلسي ، وتعد المجالس الخاصة المنعقدة في ديوان قصر الإمارة أو في بيوت أبناء الأمراء أو بيوت العلماء مرحلة مهمة ومتقدمة لمراحل التعليم ورافداً علمياً خصباً تهلوا منه العلوم ، وكانت تلك المجالس مقاصد خيرة العلماء ورجال الحديث الذين حملوا العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة في الحواضر العلمية الأخرى في العالم الإسلامي ^(١) ، وكان لتعظيم الأمراء للعلماء واحضارهم الى مجالسهم للتشاور في أمور الدين والدنيا والخوض في البحث وتقييم المرويات وخاصة السنن المروية عن النبي (ﷺ) دور مهم في تهيئة الفرصة الثمينة أمام بني أمية للتعلم ، ولا سيما المجالس التي كان يحضرها الأمير بنفسه لسماع المناظرات العلمية العالية ^(٢) التي تجري فيها ، وقد ضمت تلك المجالس لدى الأمويين خيرة علماء الأندلس ، فقد أولى الأمير عبد الرحمن الداخل اهتمامه بالعلماء وتكريمهم وعلى رأسهم الغازي بن قيس (١٩٩هـ/ ٨١٤م) الذي ادخل الفقه الى الأندلس وعلم القراءات وموطأ مالك ، وكان الأمير يأتيه الى منزله ، ويسمعه ويحرص على حضور جلساته ، وهو من أرباب العلم بالعربية التي ابرز رجالها في المشرق كالأصمعي ونظرائه فنشر علمه في الأندلس ، وانتفع منه اولاد الأمراء وهو الذي أدب اولاد الأمير عبد الرحمن بن معاوية واولاد هشام والحكم ^(٣) .

وقد عرف الأمير عبد الرحمن الحكم بمجالسه الخاصة وندمائمه العلماء الذين كانوا يخوضون بين يديه في شتى العلوم والمعارف ، وكان يعاتبهم في حالة تخلفهم عن الحضور ، ويجزل لهم العطايا والهدايا ، ولا سيما ندمائمه الشعراء

ويشعر له معنى الأيتام في سماحة من لقبه باسم من أجمع)

(١) ابن غالب ، فرحة الأندلس مج ١ ج ١ : ٢٨١ / ينظر مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس : ١١١ .

(٢) المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٢١٣ .

(٣) للزبيدي ، طبقات : ٢٧٧ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ :

الذين كانوا يتجادبون أشعار العرب ، ويبحثون علوم اللغة والنحو (١) ، ومن ابرزهم الشاعر الشمر بن نمر ، وكان أحد علماء العربية اتصل بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل توليه الإمارة فلما تولى قربه اليه واكرمه ، وكانت تدور بين اولئك العلماء والشعراء مناظرات اللغة والنحو ويظهر اختلاف الآراء حول بعض التسميات التي يتسابقون في تفسيرها لعلمهم المنقول اليهم من المشرق في الكتب والمرويات التي كانت تدخل الأندلس ، وكان الأمراء يطلعون عليها ويدخلون في مناظرات حول قراءتها وشرحها ، ولا سيما كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي الذي حظي باهتمامات عديدة لدى علماء الأندلس ومنهم عباس بن ناصح الذي رحل الى المشرق لأكمال الاجزاء الناقصة من الكتاب ليستطيع شرحه للأندلسيين (٢) .

وفي اروقة تلك المجالس تمكن الفقيه بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ان يناظر علماء الأندلس أمام الأمير محمد في ما جلبه من المشرق من مصنفات الفقيه ابن ابي شيبة ، وجرت المناظرة بحرية تامة حتى استطاع الفقيه بقي بن مخلد من بيان آرائه واقناع العلماء ، ومنح فرصة لنشر علمه ، واوصى الأمير بخازن كتبه ان ينظر في نسخة من مصنف ابن ابي شيبة ليضمه الى مكتبته ، ومن ثم نشر بقي علمه في حلقات الدرس بالأندلس ، دون ان يتعرض الى مضايقات (٣) .

وكانت للأمير عبد الله مجالسه الخاصة التي تجاذب فيها الشعراء والعلماء اخبار الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة وكانت تلك المجالس فرصة أمام اولاد الأمراء للوقوف على الاخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها (٤) . وكان الخليفة الناصر يحضر الفقيه احمد بن بقي بن مخلد ليقراً عليه القرآن ، ويفسر له معاني الآيات اضافة الى سماعه من الفقيه قاسم بن اصبغ)

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ٣ : ٦١ / الزبيدي ، طبقات النحويين : ٣١١ .

(٢) الزبيدي ، طبقات : ٢٨٠ و ٢٨٧ و ٢٩١ و ٣١١ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٢ / المراكشي ، المعجب : ٤٩ / ابن عساكر ، تهذيب ، ٣ : ٢٨١ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السواء ، ١ : ٢٣٥ .

٣٤٠هـ / ٩٥١م) ما يرويه من مباحث النحو والغريب من الأحاديث والمصنفات الأخرى^(١)، وغالباً ما كانت تلك المجالس الخاصة تكشف عن جوانب علمية لبعض العلماء أمام الأمراء والخلفاء فيحزروا بها تقديرتهم واحترامهم، فقد ناظر فيها الكاتب جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) وكشف عن مؤهلاته العلمية حتى نال احترام الخليفة وأصبح أحد أبرز رجال الخلافة واتصل بالخليفين الحكم وابنه هشام^(٢)، وكانت تلك المجالس فرصة أمام أمراء الأندلس وخلفائها في اختيار رجال الدولة الكفاء وما كانوا يختارون وزيراً أو مشاوراً إذا لم يكن عالماً موصوفاً بالعلوم والمعارف^(٣).

وقد ضم القصر الأموي إلى جانب أولئك العلماء جواري القصر اللواتي عرفن بالعلم والمعرفة فكانت لبنى كاتبة الخليفة المستنصر (٣٩٤هـ / ١٠٠٣م) معروفة بالنحو وشاعرة وبصيرة بالحساب والعروض، كما كانت جاريتها نضار شاعرة وعروضية وبصيرة بالحساب أيضاً، ومشاركة في العلوم المختلفة وكان للجواري دور متميز في ما كان يدور من عرض العلوم في تلك المجالس^(٤).

وقد عرف الأمراء والخلفاء قدر علماء الأندلس وعلم كل واحد منهم وعلى هذا الأساس كانوا يختارونهم لتأديب أولادهم أو العمل في خزائن الكتب الخاصة بالقصر يؤلفون ويقابلون الكتب ويقيدون ما يروى في المجالس، وقد عرفت لمحمد بن عبد السلام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) رحلة لطلب العلم وغلب عليه علم العربية وكان ممن أدب الملوك والأمراء، حتى أختاره الخليفة الناصر لتأديب ولده المغيرة، ثم أصبح في خدمة الخليفة لمقابلة الكتب، وأكرمه ووسع له الاجور^(٥)، وكان قد اطلع على كتب أهل الكلام، ودرس الفقه على مذاهب الاحتجاج والمنطق والطب والتنجيم، ويعني هذا أن الخلفاء حرصوا على سماع

(١) القاضي عياض، ترتيب المدرك، ٥ : ١٨١ و ٢٠٠.

(٢) ابن حبان، المحجى : ١٣٣ و ١٣٤ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ : ٢٥٤.

(٣) ابن حزم، فضائل الأندلس : ٥٣ / ابن الأبار، الحلة السراء، ١ : ٢٥٧.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ٢ : ٢٦٩ / عباس، تاريخ الأدب الأندلسي : ٢٦.

(٥) ابن الفرغاني، تاريخ، ٢ : ٧١.

العلوم المختلفة وتعليم ابنائهم لتلك العلوم (١) ، وقد خدم عمر بن يونس بن عيشون الخليفة الحكم ، وكان قد رحل الى المشرق ودخل بغداد ودرس الطب ، وبقي هناك عشر سنوات ثم رجع الى الأندلس حاملاً العلوم المختلفة ، وقد صبت المشاركات الواسعة لاولئك العلماء في إدارة المجالس الخاصة وفي تأديب أبناء الأمويين وفائدة المجتمع الأندلسي (٢) بوجه عام .

ولم تكن المجالس العلمية مقتصورة على مجالس القصر الأموي بل كان لأبناء الأمويين مجالسهم الخاصة وفي رواية عن عبد الله بن المؤمل النديم المعروف باليمامة تذكر مجلس عثمان بن الأمير محمد الذي ضم عدداً من الشعراء والأدباء يتناشدون اشعار العرب وما يؤلف من الشعر الأندلسي ويتناظرون في الادب والنحو واللغة (٣) .

أما مجلس الشاعرة الأندلسية المروانية ولادة بنت المستكفي بقرطبة فكان منتدى أحرار المصر ، وفناؤها ملعباً لحياد النظم والنثر يعيش فيها أهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراء الشعراء والكتاب على حلوة عشرتها لسهولة حجابها (٤) وكان لتلك المجلس صدق في تاريخ الحضارة الأندلسية كمحفل في محاضر الادب الزاخر لروائع الشعر العربي في الأندلس .

المكتبة الأموية :-

لقد تظافرت جهود وعوامل عديدة في بناء واعداد صرح المكتبة الأموية ، فقد كان لأمرأء بني أمية ولع كبير بجمع الكتب ، وحفظها في خزائن قصورهم وأول إشارة وردت عن ذلك ترجع الى عهد الأمير الحكم بن هشام ، فقد تولى في عهده ابو عبد الله محمد بن عبد الله خزانة الكتب المحفوظة في قصره (٥) ، وقد نمت هذه الخزانة واتسعت على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي عرف عنه

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣٣٥ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ص ٢٥٥ : ٤٧٤ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

(٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ١ مج ١ : ٤٢٩ .

(٥) الزبيدي ، طبقات : ٢٩٣ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ وقد اطلق عليه وصف الخازن ، وكان

ممن أدب له اولاد الأمير الحكم بن هشام .

تشجيعه للحركة العلمية وارساله الوفود الى المشرق الإسلامي لجلب الكتب النادرة مما لم يوجد او يصل الى الأندلس ، وقد تولى عباس بن ناصح رئاسة احد تلك الوفود ، فدخل الكثير من بلاد المشرق ، ومنها العراق وجلب من هناك كتباً في علوم الفلسفة والرياضيات ومنها كتاب السند هند ^(١) ، وغيره من الكتب الأخرى ^(٢) وكان لحب الأمير محمد للعلوم والعلماء والرغبة في اقتناء الكتب دوراً في تعزيز المكتبة الأموية ^(٣) . ومثله دور الخليفة الناصر الذي كان مشغولاً باقتناء نفائس الكتب واغناء المكتبة الأموية بها لاهتمامه بالعلوم وحرصه على رفد المكتبة بالكتب التي تفقر إليها ، وحين اراد قيصر قسطنطينة كسب وده اهدى اليه كتباً بعثها مع سفرانه الى قرطبة ، ومن بين تلك الكتب كتاب ديسقوريدس عن الاعشاب الطبية وتاريخ اورسيوس وهذا يعطي انطباعاً عن رغبات خلفاء بني أمية في اقتناء الكتب حتى من البقاع البعيدة عن الأندلس ^(٤) ، وكان اقرب طريق للوصول الى قلب الخليفة الناصر إهدائه الكتب ، فقد اغنى مكتبته الأديب المشرقي ابو علي القالي (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بأمهات الكتب اللغوية ودواوين الشعر ، اضافة الى ما كان يتلقاه الخليفة من مؤلفات الأندلسيين من الكتب القيمة في مختلف العلوم ، ومنها التاريخية التي نتحدث عن إيام العرب والانساب وبالأقوام التي دخلت الأندلس ^(٥) .

وقد استطاع الخليفة الناصر تجنيد الوراقين والنساخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس لينتخبون له الكتب النادرة والقيمة وكان يرسل رجاله مع

ورش في مؤلف حين تمام الوقت والانهاء (انطباعاً الى ما كان معروفاً في الأندلس من المؤلفات عن قرامة نافع بزيونة ورش ^(٦) . وقدم له محمد بن هبان بن سيد القيسر مسانيد عديدة في الاخبار والتاريخ واستطاع ان يحمل منها منزلة

^(١) السند هند : كتاب يتناول علم النجوم وال حساب ، ومعناه المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير ، وعرف أيضاً بـ (سند هنداً) و (سدهاند) ينظر : البيروني ، محمد بن احمد ، كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية م حيدر اباد ١٩٥٨ : ١١٨ .

^(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤١ .

^(٣) المراكشي ، المعجب : ٤٩ . ١١٠ / البيهقي ، حياطة الزيادة : ٢١٠ .

^(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س : ١ / ٢١٣ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ع ١ ق ٢ : ٥٠٤ .

^(٥) ابن حبان ، شامتا : ٤٧٩ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، س : ١ / ٢١٣ .

الأموال لجلب تلك الكتب التي تم استساخها في تلك المدن (١) ، وكان لأولاده شؤونهم الخاصة في جمع الكتب ، ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من محبي العلوم وجمع الكتب ، توفي في حياة أبيه وانتقلت كتبه الى مكتبة أخيه الحكم (٢) .

أما المرحلة المهمة في تعزيز المكتبة الأموية فكانت برعاية الخليفة الحكم المستنصر، فقد حرص على رفق المكتبة من مصادره المختلفة اينما وجدت مشرقية او أندلسية ، وقد ادرك أهمية المؤلفات الأندلسية التي كانت معروفة في اطار دولته ، ويقابل ذلك الاهتمام حرص العلماء الأندلسيين وغير الأندلسيين على دعم جهوده بأهدائه الكتب في العلوم المختلفة ، حتى حصل لديه عدد هائل من المؤلفات التي عدت من المصادر المهمة لرفد المكتبة ، وقد عرفت لمحمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) اسهامات بارزة في دعم الخلفة الحكم المستنصر ، فقد دخل في خدمته وعرف عنه علمه بالعربية وعلومها ، وقد اشاد به الخليفة وبمؤلفاته اضافة الى دوره في تفسير وشرح الكتب التي ترد الى المكتبة وتقييد تلك الشروح والمختصرات على غرار اختصاره لكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (٣) .

وقد تلقى الخليفة الحكم الكتب من ابرز رجال العلم في الأندلس ، فقد جمع له صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي كتاباً سماه (الفصوص) في الادب ورجال الشعر والاعخبار (٤) ، كما اهداه عبد الملك بن ادريس البجائي قراءة نافع لرواية ورش في مؤلف حسن سماه (الوقف والابتداء) اضافة الى ما كان معروفاً في الأندلس من الروايات عن قراءة نافع برواية ورش (٥) . وقدم له محمد بن أبان بن سيد اللخمي مصنفات عديدة في الاخبار والتاريخ واستطاع ان يحتل بها منزلة

(١) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٢ / الضبي ، البغية : ١٨ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢١٢ : ٥٠٤ .

(٢) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠١ .

(٣) ابن خاقان ، مطمح الأندلس ، ٦١ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٨٤ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢٣٧ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ٥٥ ق ١٣ .

لديه^(١) ، ولمؤلفات محمد بن حارث بن اسد الخشني (٣٦١هـ/٩٧١م) دور في اغناء المكتبة فقد الف للخليفة الحكم مائة ديوان ، وجمع له كتابا في رجال الأندلس أصبح فيما بعد مصدراً مهماً في تاريخ رجال الأندلس واخبارهم^(٢) .

والاعلى (التي بحث في ملكه ، وارسل اليه نسخة) .

وحرص الخليفة الحكم على توسعة المكتبة الأموية ، فضم الى علوم اللغة والتاريخ والمعارف الموجودة فيها كتب الفلسفة وعلم الكلام التي جلبها من العراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية التي كانت تتداول تلك العلوم ، ولكثرة تنوع المكتبة واغناها بتلك الكتب ثارت حفيظة الفقهاء المالكية المتعصبين ، ولكنهم لم يتمكنوا من اظهار تذمرهم في زمن الخليفة الحكم حتى وصول ابن ابي عامر الى السلطة ، فقام يعزل الكثير من المؤلفات الفلسفية وغيرها ، وعمد الى احراقها ترضية للفقهاء العصر ، وقيل أنه لم يحرقها وإنما دفنها في بعض الاماكن^(٣) .

وقد منح الخليفة الحكم المستنصر عطايا سخية للعلماء والمفكرين الذين قدموا مؤلفاتهم الى المكتبة ، بل دخل العديد منهم في خدمة الخليفة للعمل في تلك المكتبة بالتعليم والتأليف ومقابلة النسخ وتقييد الشروح على المؤلفات التي تدخل فيها^(٤) .

ومن المصادر المهمة التي تمكن الخليفة الحكم عن طريقها رفسد المكتبة بالكتب القيمة شراء ما ينتج من مصنفات في المشرق الإسلامي ، فقد انفق أموالاً طائلة لشرائها وتقييدها في المكتبة الأموية باغلى الاثمان ، وانفق بشكل سخى على حمل الكتب اليه في شتى البقاع حتى بلغت قيمة ما كان ينفق على تلك الكتب الى اربعمائة الف دينار^(٥) ، وقد ارسل الى الاقطار المختلفة التجار لشراء الكتب

(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٤-١١٥ .

(٢) للسيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٤-١١٥ .

(٤) ابن صاعد ، طبقات الأمم : ٦٢ و ٦٦ .

(٥) ابن خلكان ، مطلع الأنفس : ٦٧ / ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ : ١١٠ و ٢٢٦ / القفطي ، انباء

الرواة ، ٣ : ٧١ و ٢١٦ .

(٦) الضبي ، البغية : ١٨ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

بالأموال السخية^(١) ، كما كان يبعث بأحد وكلائه أو أحد افراد حاشيته من العلماء الذين يدركون قيمة الكتب ومصادرهما الى المشرق لشراء الكتب المهمة التي كان يعتبرها رافداً مهماً ليضمها الى المكتبة الأموية ، ولا سيما كتب ابي الفرج الاصفهاني ، وبرزها كتاب (الاغانى) الذي بعث في طلبه ، وارسل اليه السف دينار ، فبعث ابو الفرج الكتاب اليه قبل ان يعرف به أهل بغداد^(٢) ، ومثله كتابه الآخر الذي ألفه في نسب بني أمية ، وقد اصبح مصدراً لعلماء الانساب بللرجوع اليه في نقلهم لبعض الاخبار ، اضافة الى كتب اخرى في أنساب القبائل العربية الأخرى ، وقد حصل مقابل ذلك أموالاً وهدايا جزيلة من الخليفة الحكم^(٣) ، كما ارسل اليه القاضي ابي بكر الابهري المالكي شرح لكتاب مختصر ابن عبد الحكم^(٤) .

أما المصدر الآخر الذي اعتمده الحكم في رفق المكتبة اضافة الى الشراء وتلقي الهدايا ايجاد طبقة خاصة من الوراقين لتقيد ونسخ الكتب والمرويات وتجليدها وترتيبها والحفاظ عليها من التلف والضياع ، وحشد عدداً من المهرة في صناعة النسخ وتجليد الكتب وضبطها، وكان يتم اختبار اولئك من بين المعروفين في تلك الصناعة ، ولا سيما الذين عرفوا بالضبط وحسن الخط ، ومن بينهم يوسف البلوطي وظفر البغدادي الذين كانوا من الوراقين المهرة لدى الخليفة الحكم^(٥) ، وروى القاضي عياض عن بعض محدثيه أنه كان لدى الخليفة دار خاص للنساخ والوراقين بقصره تسمى (بيت المقابلة والنسخ)^(٦) ، ويفهم من هذا أن المكتبة داراً ملحقة بقصر الخلافة لمقابلة النسخ وترتيب الكتب وللحرص

(١) المراكشي ، المعجب : ٦١ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٢٨٦ / وينظر السامرائي خليل ابراهيم ، أثر العراق الحضاري على الأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، المورخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، للعدد ٢٧ : ١٢٧ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ٢ : ٣١٠ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣ : ٣٠٨ .

(٤) المراكشي ، المعجب : ٦١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

(٥) المراكشي ، المعجب : ٦١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ١١١ .

(٦) القاضي عياض ، الامام : ١٦٥ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠ / بروفسال ، حضارة العرب : ٦٩ .

على الأمانة العلمية في تقييدها ومقابلتها وجمعها مما كانت المكتبة الأموية تفتقر إليه ، وقد عرف أيضاً من الوراقين الذين عملوا لدى الخليفة الحكم في المكتبة الأموية ابراهيم بن سلم الافريقي الوراق الذي سكن قرطبة وعمل في المكتبة الأموية ، فقد كتب له الكتب الأدبية ولا سيما دواوين الشعر^(١) ، كما خدم ابو عبد الله محمد بن يوسف الوراق الخليفة والفر له الكتب عن الممالك والممالك ، ولا سيما الممالك الافريقية وملوكها وحروبها ، واخبار تيهرت ووهران وسلجماسنة ونكور^(٢) .

أما إسهام علماء المشرق الذين دخلوا الأندلس في رفد المكتبة الأموية فكان فعالاً^(٣) ، فقد حملوا الكتب من المشرق وادخلوها الأندلس ، ومنهم يزيد بن محمد سليمان بن الحكم بن أبان بن معاوية بن هشام وهو صاحب رسالة البيسن ، وقد حظي بمكانة لدى الخليفة الناصر^(٤) ، أو ما حملة ابو علي القالي من الكتب الى الأندلس كدواوين للشعراء المعروفين أمثال ذي الرمة والخنساء والحطيئة وجميل بن معمر فكثير من روائع الشعر العربي الذي كانت السنة العرب تلهج به في اروقة الأدب وفي الحواضر الإسلامية المختلفة ، ولا نستبعد ان يكون قد تلقى الدعم من الخليفة عن تحمله اعباء السفر لجلب الكتب الى الأندلس^(٥) . وقد اسهب المؤرخون في اعلاء شأن المكتبة الأموية وما لقيته تلك المكتبة من دعم ورعاية ، وكما ذكرنا من قبل الخليفة الحكم حتى قيل أنه جمع من الكتب لا حدود له ولا وصف^(٦) حتى عدت من أجل المكتبات في العصور الإسلامية^(٧)

علم في المشرق العربي والانتفاء بطناء وحملت الأندلس ولكن المكتبات
رصد بقوله الأموية مع بقوله العلمية أسهمت في

(١) ابن الأبار ، التكملة : ٢٢٥١ .

(٢) الحميدي ، الجذوة : ٩٧ / وينظر ارسلان ، الحلال السنسية ، ٢ : ٧٢ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٢ / الضبي ، البغية : ١٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام عاق : ٢ : ٥٠٤ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة : ٩٤ .

(٥) ابن خير ، فهرسة : ٣٩٥ / القفطي ، انباء الرواة : ١ ، ٢٠٥ / وينظر الدقاق ، ابو علي القالي : ٤٢ - ٤٥ / الكبيسي ، ابو علي القالي : ٢٣٦ .

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٤ : ١٢٧ .

(٧) التلقندي ، صبح الاعشى : ١ : ٥٣٧ .

، وقد تفاخر صاعد البغدادي بجمع الكتب للخليفة الحكم ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الازمان الطويلة (١) ، وبلغ ما جمع من الكتب ما يقارب اربعمائة الف مجلد ضم عنواناتها اربع واربعون فهرسة لكل فهرسة خمسون ورقة (٢) ، أما الفقيه ابن حزم الأندلسي فقد تفاخر في وصفه لفضائل أهل الأندلس من أنهم ما صدر كتاب لثيوخ المشرق إلا استفدوه للقراءة السلي الأندلس (٣) ، وكانت هذه المكتبة عنواناً ونبراساً في الحياة العلمية في الأندلس ، فضلاً عن اندفاع العامة في اقتناء الكتب واقامة المكتبات حتى بلغ عدد المكتبات العامة بقرطبة ستين مكتبة عامة مزدهرة عامرة بأمهات الكتب في العلوم والمعارف المختلفة (٤) .

٣.١.١. الرحلات العلمية :- المرحلة الأولى من أبرزها المساعي العامة التي كانت

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى المسلمين وكما يقول ابن خلدون (ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة يزيد كمال في التعليم ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييزاً لاصطلاحاتهم .. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد) (٥) فالرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر الإسلامية وكانت متمسرة للطلاب حيث يمكن للدارس ان يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من مدن الدولة العربية الإسلامية (٦) .

ولم يقف العامل السياسي حجر عثرة أمام الأندلسيين دون الرحلة في طلب العلم الى المشرق العربي والاكتفاء بعلماء وحلقات الأندلس ، ولكن العلاقات السياسية السلبية التي كانت تربط الدولة الأموية مع الدولة العباسية أسهمت في

(١) ابن صاعد ، طبقات : ٦٦ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٠ / ابن الأبار ، الحلة المبراة ، ١ : ٢٠١ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٩٥ .

(٣) ابن حزم ، رسائل : ٩١ .

(٤) ابن عبد البر الاستنكار ، ١ : ٩ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٤١ .

(٦) ينظر المطوي ، محمد العروسي ، سيرة القيروان ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ : ٧٧ .

الحد من رغبة كبار بني أمية بالرحلة في طلب العلم فأعتمدوا على العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين عملوا بشكل فعال في نقل العلوم والكتب من المراكز العلمية في المشرق الى الأندلس ، وكان هشام بن الأمير عبد الرحمن من اهل الفضل والعلم ومن رجال الحديث وزواته ، أكثر في البحث والسماع من رجال الحديث وقارب أن يختص بالسماع من الفقيه يحيى بن يحيى الليثي ، حتى أصبح متقدماً في مجال الحديث معروفاً بالحفظ والسماع من صفوفه رجال ومشايخ الأندلس (١) ، كما سمع في أحد مساجد اشبيلية من ابي عمر عثمان بن أحمد موطأ مالك فأجازه بسماعاته (٢) .

واستعاض بنو أمية عن الرحلة العلمية بمعطيات أندلسية ثلاثة مهدت لهم ويسرت ما فقدوه من فوائد المرحلة ولعل من ابرزها المجالس الخاصة التي كانت تعقد في قصر الإمارة لدى الأمير ويشهدها خيرة علماء الأندلس ولا سيما الذين قدموا من الرحلات العلمية من المشرق وقد جلبوا معهم أمهات الكتب في العلوم المختلفة ، ولذلك كانت تلك المجالس تعوضهم عما فاتهم من معطيات الرحلة وكانت فرصة لهم واختصاراً لمراحلهم التعليمية (٣) .

ومن المعطيات الأخرى التي ساعدت بني أمية الأموال التي وفرت لهم المؤيدين والعلماء والشيوخ ليبتلقوا العلم على أيديهم ، وساعدتهم على شراء الكتب بأي ثمن من أي مكان والمكتبة الأموية خير دليل على ما تلقوه من العلوم ، فقد هيات لهم فرصاً قيمة في تلقي العلوم المختلفة مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية في الأندلس ولا سيما العلوم التي تتناول علم الكلام والفلسفة (٤) ، وإذا كانت المكتبة الأندلسية قد ضمت المؤلفات في العلوم المختلفة وخفضت من عبء الرحلات العلمية فقد سبقت أيضاً الى الحصول على مؤلفات مشرقية لم تعرف في

(١) ابن حبان ، مكى : ٢١٩ / ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٧٧ .

(٢) ابن خبير ، فهرسة : ٧٨ .

(٣) ينظر مبحث : المجالس الخاصة ، في هذه الدراسة .

(٤) الضبي ، البغوية : ١٨ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

حينها لدى المشاركة قبل الأندلسيين ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (١) ، كما اسلفنا ، وقد وجدنا من الأمويين من غير أولاد الأمراء من خرج راحلاً الى المشرق في المدة الأولى التي لم يخرج فيها أبناء الأمراء ، وأشتهر اولئك بما حملوه من المرويات عن الشيوخ المشاركة بأن تجوالهم في المراكز العلمية ، ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي عرف عنه اهتمامه بالأدب والفقه وكان من شعراء بني أمية ، وله رحلة علمية الى المشرق أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، حج خلالها وبحث عن رجال الحديث وعلمائه وأخذ عنهم وعندما قدم الأندلس أخذ ينشر ما أخذه من المشرق في حلقة بالمسجد الجامع بقرطبة وعندما علم به الأمير عبد الرحمن بن الحكم نهاه عن ذلك فترك ولكنه استمر في طلب العلم ورواية الحديث (٢) .

ومن بني أمية المعروفين بالعلم والمعرفة والرحلة العلمية ابن الأحمر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق الذي رحل الى المشرق قبل الثلاثمائة للهجرة ودخل العراق وسمع من خيره العلماء أمثال محمد بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي والحباب الجمحي واحمد بن شعيب النسائي وهو أول من أدخل مصنفه (السنن) وحدث به في الأندلس ، كما سمع بمصر وحدث بما حمله من العلوم وعاد الى الأندلس وحدث بها حتى وفاته سنة (٣٤٧هـ / ٩٥٨م) (٣) . وقد رحل محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان فدخل المغرب ومصر وسمع سحنون بن سعيد واصبغ بن فرج ، وكان حافظاً للمسائل الفقهية واستطاع من خلال سماعه ان يجمع (المستخرجة عن المسائل

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

(٢) ابن حبان ، مكى ، ٩٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٢ ، وقد سماه بشر بن حبيب على الرغم من أن روايته منقولة عن ابن حبان .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٧٠ / الحميدي ، الجذوة : ٨٨ / ابن خير ، فهرسة : ١١٠ .

الفقهية الغربية) فأصبحت أهم الكتب الفقهية في الأندلس وتوفي سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٨م)^(١) .

كما رحل عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبي اسماعيل الأموي (٣٣٥هـ / ٩٤٦م) الى المشرق سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) لطلب العلم وكان من المهتمين بالعلوم العربية شاعراً بليغاً سمع بمكة من أبي جعفر العدوي وأبي الخصيب النحوي وتوفي سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٦م)^(٢) ، وكان الحج غاية الأندلسيين المرغوبة خلال رحلاتهم ، وكذلك السماع من شيوخ مكة والمدينة وقد دخل محمد بن أحمد الأموي المعروف بأبن العطار مكة للحج وسماع العلوم الفقهية والفتاوى والفرائض واللغة والحساب ، وقد عرف عنه أيضاً أنه كان لغوياً شاعراً، وكانت رحلته الى المشرق سنة (٣٨٣هـ / ٩٩٣م)^(٣) .

وقد نشطت الرحلة في طلب العلم في القرنين الثالث والرابع للهجرة ومن الرحالة جماعة منهم : محمد بن قاسم الأموي^(٤) ، وإبراهيم بن محمد الأموي^(٥) ، وعبد الرحمن بن محمد الأموي^(٦) ، ومحمد بن مسرور الأموي المعروف بالجداء^(٧) ، وعبد الله بن إبراهيم الأموي المعروف بالأصيلي وكان من اصحاب الحديث دخل في العراق الكوفة والبصرة وبغداد وواسط وسمع بالقيروان ، وأكثر السماع في العلوم الفقهية والحديث وجمع كتابه (الدلائل على المسائل) وتوفي قريباً من الاربعمائة للهجرة^(٨) ، واستمرت الرحلات العلمية للأندلسيين من الأمويين وغيرهم حتى أصبحت الرحلة العلمية لديهم عنواناً للتخصص في العلوم .

(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ .

(٢) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٠٤ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢١٧ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٠ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٩٨ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٠٨ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٧٩ .

(٨) الحميدي ، الجنوة : ٢٥٧ .

وكان قد وضع القسطنطيني والقراء وهو أول من أدخل كتب القسطنطيني إلى الأندلس.

ثانياً :- (الاهتمامات العلمية)

١- اللغة العربية وآدابها :

لكون اللغة العربية لغة القرآن ولغة القوم والتأليف ومذهب أهل الأندلس في التعليم تقديم (تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ... لأن الشعر ديوان العرب وتدعوا الى تقديمه وتعليم العربية ... ضرورة فساد اللغة ثم ينتقل منه الى الحساب) (١).

ولأهمية اللغة العربية في حياة العرب المسلمين حرص أبناء بني أمية على اختيار المؤدبين والمعلمين من خيرة العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي آدابها (٢) ، ومن طلابهم أولئك المؤدبين لدى لبني أمية الغازي بن قيس (٣) (١٩٩ هـ / ٨١٤ م) وكانت له رحلة الى المشرق ، ادرك فيها رجال اللغة الاصمعي ونظراته ، وبعد عودته منها كان له الدور الكبير في تعليم الأمراء وتأديب اولادهم في اللغة ونال بذلك الاحترام والمكانة لدى أمراء الأندلس (٤) ، وكان سوار بن طارق أحد تلاميذ الاصمعي واحد علماء اللغة في الأندلس أدب الأمير الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية (٥) ، وعثمان بن مثنى الذي دخل المشرق وهو ابرز مع سمع من ابي تمام حبيب بن اوس الطائي ، وقد أدب اولاد الأمراء ومنهم اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٦) ، وايوب بن منصور النحوي وكان عالماً بالنحو والاعراب أدب اولاد الخلافة (٧) ، وبكر بن عبد الله الكلاعي وكان مؤدباً لاولاد الخلفاء في النحو والشعر (٨) ، وجودي بن عثمان

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٣٩ / الخطيب البغدادي ، تاريخ التعليم : ٥٠ .

(٢) ابن حبان ، شاملاً : ١٥ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ١١٤ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ : ٢٤١ .

(٤) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٩ / المقرئ ، نفح الطيب ، ٢ : ٤٦ .

(٥) ابن حبان ، مكي : ٢٧٤ / ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤٦ .

(٦) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٠٣ .

(٧) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١١ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٥ : ١٦٧ .

وكان قد سمع الكسائي والفراء وهو أول من ادخل كتاب الكسائي الى الأندلس ، وله تأليف معروف بالأندلس سماه (منبه الحجة) (١) . ومن اعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم الى تعليم ابناء بني أمية محمد بن الحسن الزبيدي النحوي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) أحد علماء العربية والنحو وله مؤلفات عديدة في هذا المجال وهو من ابرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في خدمته عند توليه الخلافة (٢) ، أما جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ/٩٨٢م) المصحفي مؤدب الحكم وكان متقدماً في اللغة والنحو والاعراب ومبدعاً في صناعة الكتابة اضافة الى البلاغة وقول الشعر (٣) ، ومن حذاق المعلمين لدى بني أمية احمد بن محمد بن عبد ربه ، وهو من علماء الأندلس المتقدمين أدب الخليفة الناصر وأجاد في تعليمه وتأديبه وعندما تولى الخلافة اصبح احد رجال دولته وشعراء خلافته (٤) . اضافة الى من قدم الى الأندلس أمثال أبي علي القالي الذي كان عالماً باللغة والنحو لينشره بين تلاميذه ومنهم محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع الذي برع في اللغة والنحو وكان الغالب عليه سماع ابي علي لأختصاصه به ، وقد توفي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) (٥) . ولأختلاف في كون اولئك المؤدبين والمعلمين كانوا ذوي مؤهلات متقدمة في العلم ومنهم من هم مشاهير علماء العربية في زمانهم وبيئاتهم ، لذلك لا نجد من الأمراء والخلفاء وابنائهم من لم يتقدم في اللغة والنحو دون الاتصال بهم وحضور مجالسهم وحلقاتهم وبخاصة ما كان يجري من المناظرات الادبية والفكرية في قصور بني أمية ومنها ما كان يقام في البلاط وقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بأنه كان عارفاً

(١) لزبيدي ، طبقات : ٢٧٨ / وينظر أرسلان ، الحال السندسية ، ٢ : ٣٣ .

(٢) ابن حبان ، الحجى : ١٣٤ / المراكشي ، المعجب : ٦٢ / الحمودي ، الجنوة : ٤٦ .

(٣) ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ٢٥٤ / ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٥٧ .

(٤) ابن حبان ، شالمتا : ٤١ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨٧ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ١١ .

الفصل الرابع

بالمذكورة وكان اذا لقي رجلاً من أخوانه او احداً من المهتمين باللغة والأدب طلب منه المذاكرة لديه في مجلسه في مجالات علم اللغة العربية ، ولمجالسه الأدبية ذكر على الساحة الأندلسية فقد اشترك فيها اشهر رجال الإمارة وعلماؤها الذين كانوا يقبلون دعوته للمذاكرة (١).

٢- شعراء البيت الأموي :

وكانت للشعر العربي مكانة خاصة في نفوس ابناء بني أمية يدرسونه ويحفظونه وينظمونه ، حتى عرف منهم عدد من الشعراء بين مقل ومكثر ، قد عبرت اشعارهم عن حياتهم واعمالهم العسكرية والسياسية وابرز نشاطهم العلمي ودورهم الحضاري والفكري (٢).

وذاع صيت بعضهم بين الشعراء الأندلسيين ، وقد عمل محمد بن هشام المرواني على تقييد نتائجهم الأدبية ونتاج الشعراء الآخرين في مؤلف حسن سماه : (اخبار الشعراء) وقد ذكره الكتاني بعنوان (اخبار شعراء الأندلس) (٣) ، كما بادر عبد الله بن مغيث (٣٥٢هـ / ٩٦٣ م) الى تأليف يضم اشعار خلفاء بني أمية حفظ على غرار كتاب ابو بكر الصولي في اشعار خلفاء بني العباس وقد استطاع انجاز هذا العمل الأدبي وتقديمه الى الحليفة الحكم المستنصر سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٣ م) (٤) ، وسنذكر في الفقرة الآتية عدداً من شعراء البيت الأموي - عثمان بن عبد الرحمن الأوسط وقد عرف بعلمه للغة والنحو والاجادة في نظم الشعر (٥).

- يعقوب بن عبد الرحمن الأوسط وكان من نابهي بني أمية في الأدب واللغة والنحو وله قصيدة يمدح بها ابن أخيه العاصي بن الأمير محمد منها قوله :

ينادي ماجد من عبد شمس كريم الفرع فضال البدين

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / اللطفي ، انباء الرواة ، ٣ : ٣٢٢ .

(٢) عومس ، شعر الأندلسي : ٢٤ / عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي : ٩٠ .

(٣) الكتاني ، التشبيهات : ١٠٣ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٧٣ .

(٤) الحميدي ، الجذوة : ٢٥٢ .

(٥) الحميدي ، الجذوة : ٣٠٦ .

سما للمكرمات فقد حوَّأها - بهندي وخطى رديني (١) .
 - الأصبع بن الأمير محمد وهو من انكباء اولاد الأمير محمد وادبائهم وتقدم في
 براعة الشعر منذ نشأته الأولى توفي هو ابن تسع وعشرين سنة (٢) .
 - مسئلة بن الأمير محمد ولم يكن أقل أخوانه في النباهة والأدب وجودة الشعر
 وكان مطلعاً على الفنون والعلوم المختلفة ذا منزلة خاصة لدى والده الأمير (٣) .
 - هشام بن الأمير محمد وكان من المحسنين في قول الشعر والمقدمين من أبناء
 بني أمية في صناعته (٤) .
 - المطرف بن الأمير محمد وكان مكثراً من نظم الشعر ، وله قصائد في مدح
 ابناء اسرته ، ومن ذلك قوله :

هل أتكي على نهر أرمي بطرفي اليه من قصدي

عند أخ لودهته حادثة أعطيته ما أحب من عمري (٥) .

- القاسم بن الأمير محمد ، وكان من المكثرين في قول الشعر ايضاً وكان يعوف
 بأبن غزلان ومن شعره قوله :

مكنت من أهوى هوى فتمكنا ولقد رآه للصبابة معدنا

- هذا هلال قد بدأ ومدامه تجري براحته وعيش قد هنا (٦) .
 - محمد بن الأمير المنذر امتاز بحسن الخلق والفعل والأدب وكان له حظ وافر
 في نظم الشعر (٧) .
 - عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر وهو من الذين ظهرت عليهم البراعة في
 قول الشعر منذ بداية حياته (٨) .

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٣ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٢١٣ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١١ .

(٤) المقري ، نوح الطيب ، ٣ : ٥٧٨ و ٥٧٩ .

(٥) ابن حيان ، مكي : ٢٠٥ - ٢١٠ / ابن الأبار ، الحلة السرياء ، ١ : ١٢٨ .

(٦) ابن حيان ، مكي : ٢٠٠ - ٢٠١ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠١ .

(٧) ابن الأبار ، الحلة السرياء ، ١ : ٢١٢ .

(٨) ابن الأبار ، الحلة السرياء ، ١ : ٢٠٨ .

- عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من المهتمين بالأخبار والفقهاء إضافة إلى قول الشعر وله تصنيف في الأدب سماه : (العليل والقتيل) في أخبار بني العباس في أسفار عديدة وقد حبسه أبوه في آخر خلافته ومات في السجن سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠ م) ومن أشعاره :

أما فؤادي فكاتم ألمه لو لم يبح ناظري بما كتّمه (١)

ما أوضح السقم في ملاحظ من يهوى وإن كان كاتمًا سقمه (٢) .
- محمد بن هشام المرواني الذي اشتهر وكما أسلفنا بتقييده أخبار شعراء الأندلس وبني أمية عائش وخدم في كنف الخليفة الناصر وكان مكثراً في قول الشعر ، ذكر له الكتاني العديد من أشعاره في مناسبات مختلفة منها :

رب كأس بت اشربها وضياء الصبح ما وضحا

قد سقاتها على قدم رشاً لاح كشمس ضحي (٣) .

- عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر عرف عنه حفظه الوافر في الأدب وحسن الشعر وسمي بأبن القرشية نسبة إلى أمه القرشية من بني أمية (٤) .
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع أحد تلاميذ أبي علي القالي - كما أسلفنا وغلب عليه علوم العربية ومنها قول الشعر وعرف من بين علماء الأندلس وأهل الأدب بالشعر الرصين المطبوع (٥) .
- احمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط أحد شعراء بلاط الخليفة الناصر ، وله قصائد حسنة في وصف الجيش الأموي عند خروجه وعودته وقيادة الخليفة الناصر له ، وصفه ابن حيان بأنه غرة في بيت أهل الخلافة (٦) .

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

(٣) التشبيهات : ١٠٣ / وينظر ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ / الحميدي ، الجذوة : ٩٥ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢١٠ / الحميدي ، الجذوة : ٢٨٩ .

(٥) ابن حيان ، أنطونيا : ٤٦ / السيوطي ، بغية الوعاة : ١ : ١١ .

(٦) تحقيق شالمنا : ٤٥ .

- المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله وكان يعرف بالذاكرة
 - كما اسلفنا لحرصه عليها دائماً في مجالات اللغة والأدب ، وكان أماماً فيها
 وغلب عليه سماع الدواوين الشعرية^(١) المأثورة . نشر عود
 - محمد بن عثمان بن محمد الملقب بأبي صفوان خدم الأمير عبد الله والخليفة
 الناصر هو وأخوه عمرو بن عثمان الذي كان شاعراً أيضاً^(٢) . نشر نحل الأسير
 - المطرف بن عمر المرواني اشتهر بقول الشعر في بلاط الدولة العامرية مع
 الشاعر احمد بن محمد بن دراج القسطلبي (٤٢١هـ / ١٠٣٠ م) وعرف بقصائده
 في مدح المظفر بن المنصور محمد بن أبي عامر^(٣) . نشر ما قوله :
 - مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر كان مكثراً في قول الشعر
 أورد الكتاني له اشعاراً رصينة في مناسبات عديدة ، وعرف بالطلاق ، وعده ابن
 حزم اشعر أهل زمانه في شعر الغزل ، وهو أحد ندمائه وقد شاركه في مجالس
 الأدب ورواية الشعر^(٤) . نشر في جواليه : قصيدته وبقية
 - ملك بن محمد بن ملك بن عبد الله المرواني عدّ من أهل الأدب وطلب العلم
 ورواية الحديث ، وكان من المتفنيين في ضروب الشعر واللغة والنحو وله قصائد
 في اوصاف أعمال الأمراء ، نقل عنه ابن حيان روايات عديدة في تاريخه :
 المقتبس^(٥) . نشر في جواليه : شعره بالتحال منجذ بن مسيرة^(٦) وتوفى
 - محمد بن احمد بن محمد المرواني ، من أهل مصر ، خدم الخليفة المسنتنصر
 بعد دخوله الأندلس فأكرمه واستقر بقرطبة وتوفى بها سنة
 (٣٨٥هـ / ٩٩٥ م)^(٧) . نشر في جواليه : مدح المنصور محمد بن أبي عامر ، أورد الحميدي

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / ابن حيان ، انطونيا : ٤٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ .

(٣) المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٣٤١ / وينظر عباس ، تاريخ الأدب : ٢٣٧ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٨٦ / الكتاني التشبيهات : ٣٠٣ و ٣٣٣ و ٣٣٤ .

(٥) تحقيق مكى : ٢٥٩ / ابن حيان ، انطونيا : ٤٦ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ / ابن القرظي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٧-١١٩ / المقرئ ، نفع الطيب ،

- احمد بن سليمان بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني ،
ومن اشعاره: رحمة استقلت وحق له . . . منه نجات علاه يسرعي نفسي

لما تحلى بخلق كالمسك او نشر عود كالبخور

وتبت بزّ الكريم ابن حزم وفات في العلم جودي (١) . لهم (٢)

- عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرواني من أهل بيت المقدس دخل الأندلس
واجرى عليه الخليفة الحكم العطايا مع بقية أبناء قريش وكان أحد الشعراء
المعروفين ، سمع منه أهل قرطبة (٣) . كان من غير الحساب لها نجل (٤)

- احمد بن ابي صفوان المرواني ، اورد له الحميدي ابياتاً منها قوله :

لهذا الياسمين علي حقّ أنا لشبيبهه في الحسن رق

فلا زلت عرائسه تحيا بغادية لها ظل وودق (٥) .

- احمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير ، ومن اشعاره :

أنظر الى الروض في جوائبه أحمره ضاحك واصفره

إذا هفت فوقه الرياح سرى بهفوها مسكه وعبره (٦) .

- عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد ابرز طلبه العلم الأمويين ، رحل

داخل الأندلس للسماع من شيوخها وعرف بعمله في اللغة والنحو وقول الشعر

وكان (مائلا الى الكلام والنظر ، شهر بأنتحال مذهب ابن مسرة) (٧) وتوفي

بقرطبة سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) (٨) .

- قاسم بن محمد المرواني من الأسرة المعروفة بالشبانية ، عاش في كنف

الدولة العامرية وله قصائد في مدح المنصور محمد بن ابي عامر ، اورد الحميدي

من اشعاره : . . .

وقد خطى أيدي بني لينة بأرجلة المعية من أيديهم وكان علم الفقه مسن

بن الحرم التي نلتها لأدبها . . .

(١) الحميدي ، الجنوة : ١٢٥ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٣ : ٣١٨ .

(٣) الحميدي ، الجنوة : ١٢٧ .

(٤) الحميدي ، الجنوة : ١٤٨ . ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

يا من برحماء استفتت وحق له منه الغياث علاه يسترعي دمي
 لا ابتغى فيه سوى سنن الهوى غرضاً وأفضية الكتاب المحكم
 وثبت المنصور مولانا وسيدنا الموفى فق في القضاء والملهم (١) .
 - عبد الله بن حكيم بن العباس المرواني ومن اشعاره الذي يصف الربيع والمطر :
 تحلت بما أبدى الثرى كل تلعفة وزخرف من در الحيا جيدها العطل
 نتائج ام لم تند قط ناطقاً ولا كان من غير السحاب لها تجل (٢) .
 - ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كانت ،
 أديبة شاعرة حسنة الشعر عرفت عنها مجارات الشعراء ، وشهدت مجالسها
 مقارعة الأدباء وحرص اهل قرطبة على مجالستها لكرمها وحسن مجالستها
 وسهولة حجابها وقد شهدت تلك المجالس ندوات لأهل الفكر والأدب والعلوم في
 الأندلس وفخر ابن حزم بكون ولادة إحدى الشاعرات الأندلس في عهد بني أمية
 واشتهرت بقصائدها المغناة على ألسنة الشعراء والأدباء ورجال الموسيقى والغناء
 في الأندلس (٣) .

٢- الفقه :-

أحتل علم الفقه جانباً مهماً في الحياة العلمية بالأندلس لكونه يعمل على
 تقويم وتنظيم المجتمع وتوثيق روابطه ، وعن طريقه يستطيع المسلم معرفة أحكام
 الله سبحانه وتعالى وفهم شرائعه في حياته الدينية والدنيوية عن طريق توجيه
 المجتمع بها والفتاوى الموضحة لأحكام الدين وعرض الحلول الشرعية لما
 يتعرض له المسلم في حياته اليومية (٤) .

ولقد حظي أبناء بني أمية بالرعاية العلمية من آباؤهم وكان علم الفقه من
 بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في

(١) الحميدي ، الجنوة : ٣٢٩ . نسخة ١٢٦٦م / ١٣٤٤هـ / مطبع ابن سعد ، طابعت : ١٩٦٢م / ١٣٨١هـ .

(٢) الحميدي ، الجنوة : ٢٦٠ . نسخة ١٢٦٦م / ١٣٤٤هـ . مطبع ابن سعد ، طابعت : ١٩٦٢م / ١٣٨١هـ .

(٣) ابن حزم ، فضائل الأندلس : ٤٧ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٦٩٦ / ابن بسام ، الذخيرة ، ج ١ ص ١ :

١٢٩ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٤ : ٢٠٥ . نسخة ١٢٦٦م / ١٣٤٤هـ . مطبع ابن سعد ، طابعت : ١٩٦٢م / ١٣٨١هـ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٥ . نسخة ١٢٦٦م / ١٣٤٤هـ . مطبع ابن سعد ، طابعت : ١٩٦٢م / ١٣٨١هـ .

الإمارة من كان منهم ولياً للعهد أو عاملاً في المناصب الإدارية والعسكرية والفقهاء من العلوم التي تعطي لأمتهم الحصانة الدينية من الوقوع في ظلم الرعية ، خدمة لأبناء إمارتهم وتحرراً من التعرض لأنتقاد الفقهاء ، ووقعة (الرض) الشهيرة خير دليل على دور الفقهاء في محاسبة الذين لا يولون للدين والفقهاء الأحرار الواجب (١) .

وقد ساد فقه الأوزاعي (٢) في الساحة الأندلسية واقتصرت الفتاوى والاحكام القضائية على عدد من العلماء الذين كانوا يحملون المرويات والسنن التي تمكنهم من تلبية الحاجة الأندلسية في معالجة القضايا الفقهية والقضائية ولكن قلة من بني أمية هم الذين أهتموا بطلب فقه الأوزاعي لا سيما في المدد الأولى من حكمهم في الأندلس وكان شيخ المفتين وإمام اوزاعية الفقيه صعصعة بن سلام (٣) ، وقد عرف جزى بن عبد العزيز الذي دخل الأندلس وروى عن أخيه زيان بن عبد العزيز وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وروى عنه بالأندلس موسى بن علي بن رباح ومعاوية بن صالح الحمصي من الذين حملوا فقه أهل الشام الى الأندلس (٤) .

وكان لدعم أمراء بني أمية لعلماء المالكية دور في انتشار الفقه المالكي كأصول فقهية اضافة الى دور الرحالة الأوائل من طلبة العلم أمثال زياد بن عبد الرحمن بن شيطون وقرعوس بن العباس والغازي بن قيس أوائل تلاميذ الإمام مالك بن أنس وهم الذين استطاعوا أن ينقلوا أخبار أمراء الأندلس الى الإمام مالك فأبدى تعاطفه واحترامه للطلبة القادمين من الأندلس أقصى البلاد الإسلامية يومذاك (٥) .

محمد الإمام مالك الأندلسي من حاشية

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٠ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٣٩ .

(٢) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو والأوزاع بطن من حمدان ولد سنة ٨٨ هـ كثير الحديث والعلم والفقهاء سكن بيروت ومات بها سنة (١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) ينظر ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٢٦ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٢٣٠ / المسمراني ، أثر العراق ، ١٢٣ : .

(٤) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢٣ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٥ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٩ / القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / الذهبي ، دول الإسلام : ٤٩٨ .

وقد لعب الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٣هـ/٨٤٧م) دوراً مهماً في ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس^(١) مع تلامذته ونشرها في الحلقاء الدراسية في المساجد واستطاع ان يكسب الأمراء الأمويين حتى أصبح أشد أنصار المالكية والمرجع الفقهي للأمير عبد الرحمن الأوسط في تعيين القضاة في الأندلس ، وكان اذا أنكر أحداً من الفقهاء عزل ، حتى عرفت سنواته بأكثر الأيام قضاء لكثرة عزلهم برأيه ومشورته^(٢) ، ولم يكن تصدره تعصباً بلا استحقاق فقد كان يحمل من الروايات القيمة ما أصبح به مصدراً مهماً في مصنفات الأندلسيين وهو كما يقول ابن عبد البر فيه : (وقصدت من روايات الموطأ في كتابي الى رواية يحيى بن يحيى الأندلسي فجعلت رسوم كتابي هذا على رسوم كتابه ونسوق ابوابه .)^(٣) .

وقد ساد الفقه المالكي الأحكام الشرعية والفتاوي ومن الأمويين الذين تولوا القضاء الفقيه ابراهيم بن العباس المرواني الذي عرف بعدائه في قضائه وهو من الفقهاء الذين استمضاهم الأمير عبد الرحمن الأوسط بمشورة الفقيه يحيى بن يحيى ، تولى القضاء على قرطبة سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م) وقيل مسنة (٢٢٣هـ / ٨٣٧م)^(٤) .

وفي غضون القرن الثالث من الهجرة ساد الفقه المالكي بلاد الأندلس كلها في الفتيا ودروس الحلقات العلمية ، حتى وقف بعض الفقهاء المالكية بوجوه الفقهاء الذين يقدمون من المشرق بالمرويات والمسائل الفقهية لعلماء المشرق من الشافعية والظاهرية^(٥) ، ونقل كل العلوم التي خلت الأندلس منها ، ولم يكن لتأثير الفقه المالكي ونشره واقعاً على عاتق العلماء الأندلسيين فقط ، بل أسهم في ذلك تلاميذ الإمام مالك الآخرون ممن جلسوا في مصر والقيروان للتدريس أمثال عبد

(١) حول انتشار فقه الإمام مالك في الأندلس ، ينظر مصطفى ، الحياة العلمية : ١٠١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٠ / ابن عبد البر ، الاستنكار ، ١ : ٢٤ .

(٣) الاستنكار ، ١ : ٢٤ .

(٤) الخشني ، قضاء قرطبة : ١١٦ / ابن الأبار ، التكملة ، ١٦٩-١٧٠ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ ، الحميدي ، الجذوة : ٣٨٢ .

الله بن عبد الحكم الذي كانت له حلقات درس في مصر وكان قد أكثر من سماع الإمام مالك ، وسمعه عدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين الذين لم يحظوا ببقاء الإمام مالك (١) ، وكان سحنون بن سعيد من الفقهاء المالكية الذين لعبوا دوراً مهماً في توطين الفقه المالكي في المغرب ونشره بين طلبة العلم الأندلسيين الذين دخلوا القيروان بسماع من شيوخها والحرص على سماع مروياته ولا سيما كتابه (المدونة) لما توفرت عليه من غرائب المسائل الفقهية (٢) ، حتى أصبح من الواجب على الفقيه الذي يسمح له بالفتيا أن يقرأ المدونة ، وربما المستخرجة ، فإذا حفظ أفتى (٣) .

وقد أسهمت الرحلات العلمية بشكل كبير في منح الأندلسيين الإطلاع على المدارس الفقهية الأخرى إضافة إلى فقه المالكية وكانت للعلماء الذين دخلوا المشرق أمثال بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ومحمد بن وضاح (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) مساهمة فعالة في تعريف أهل الأندلس بعلم الفقه فأتاحوا لأبناء بني أمية الفرصة للإطلاع على مصنفات فقهية غير مالكية وكان الحظ الأوفر في هذا الجانب لحرص أمرائهم على اقتناء تلك المصنفات ليضموها إلى المكتبة الأموية (٤) مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية بالأندلس لحرص فقهاء المالكية على عدم دراسة الفقه غير المالكي ولكن وجود العلماء الذين يحملون العلوم الفقهية المختلفة ضمن طبقة مشاوري الأمراء تم توجيه بعض أبناء بني أمية نحو دراستها فقد رحل الفقيه قاسم بن محمد الأموي إلى المشرق ليسمع أبرز رجال الفقه في المراكز العلمية الإسلامية ومنهم ابن عبد الحكم والمزني وإبراهيم بن محمد الشافعي وبروي ابن الفرضي أنه كان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى المذهب الشافعي (٥) ،

(١) ابن عبد البر ، الانتقاء : ٥٢ .

(٢) المالكي ، رياض النفوس ، ١ : ٢٤٩ .

(٣) ابن حزم ، وسائل ابن حزم ، ٢١ .

(٤) ابن حبان ، مكي : ٢٥٢ ، ٢٦٢ / ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٨ .

وسمع منه جل علماء الأندلس وفقهائها ، ولم يكتف بنشر علمه فقط بل عمل لدى الأمير محمد في حفظ الوثائق وتوفى سنة (٢٧٧هـ / ٨٩٠م)^(١) ، كما استطاع الفقيه قاسم بن أصبغ أحد موالي بني أمية من أذخال الكتب والمسموعات التي حملها من المشرق كمصنفات ابن قتيبة والترمذي واحمد بن زهير بن خيثمة وكان لا ينكر عليه بشيء مما كان يحمله او يحدث ، وسمع منه عبد الرحمن الناصر قبل ولايته ثم سمعه ولي العهد الحكم وكانت إليه الرحلة في الأندلس للسمع منه وتوفي سنة (٣٤٠هـ / ٨٥٤م)^(٢) ، أما احمد بن عبد الله بن احمد الأموي الذي كان يعرف باللؤلؤي، فمن الأئمة في حفظ الرأي على مذهب مالك وكان مقدماً في الفتيا ومشاوراً في الأحكام وتوفي سنة (٣٤٨هـ / ٨٦٢م)^(٣) .

ولم يقف أمراء بني أمية وخلفائهم أمام رغبة ابنائهم في الاطلاع على العلوم المختلفة فقط وفروا لهم الشيوخ والفقهاء لأطلاع على تلك العلوم وعلى كل جديد قادم من المشرق ، وكانت للخليفة الناصر صلات وثيقة مع بعض الفقهاء الذين كانوا يحملون الفقه الظاهري حتى أنه قد ولاهم مناصب قضائية وإدارية ومنهم منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى القضاء بقرطبة^(٤) ، والفقيه عبد السلام بن السنح الهواري وكان ممن غلب عليه فقه الشافعية ، وقد طلب منه الخليفة الحكم الجلوس بالزهراء للسمع منه ووسع عليه العطاء حتى سمي بالزهراوي نسبة الى سكنه في مدينة الزهراء^(٥) ، وفي خضم هذه الحرية المعطاة أو المهياة في طلب العلم لأبناء بني أمية كان هؤلاء الخواص بحسب ما يروى المقرري (يحفظون من سائر المذاهب ما يبحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم)^(٦) ، وبذلك وجدنا أبناء الخليفة الناصر قد عرفوا بدراستهم لمختلف المذاهب

(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٩ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ١٦٧ .

(٢) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٥١ .

(٤) المراكشي ، المعجب : ٥٧ / ابن خلكان ، مطلع الأئفس : ٢٢٣ - ٢٢٧ .

(٥) ابن خير ، فهرسة : ٣٥٨ .

(٦) نفع الطيب ، ١ : ٢٢١ .

بن سعد (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) الذي حمل الفقه الشافعي وله رحلة الى المشرق أيضاً ، وكان قد سمع في العديد من الأمكنة كمصر ومكة والمدينة (١) .

وقد اشتهر بالفقه أيضاً محمد بن عبد الله بن حسان بن يحيى الأموي العطار الذي حمل مصنف أبي داود وقد أجازته شيخه احمد بن مطرف واحمد بن عبيد بسائر ما كانوا يحملونه من المرويات وتوفي بقرطبة سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) (٢) .

ومع كل ما تقدم ظل الفقه المالكي هو السائد بالأندلس ، وأهل قرطبة كانوا اشد الناس تمسكا بأقوال المالكية حتى أنهم كانوا لا يولون أحداً على القضاء إلا بشرط أن يحكم بالفقه المالكي (٣) ، وإذا كان ابن حزم قد ذهب الى أن بلادهم (لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل) (٤) ، فقد وجدنا اشد الخلفاء الأمويين حرصاً على العلم وحرية الدراسة لا يحيد عن الفقه المالكي في الأحكام وكان يقول (وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه وزين له سوء علمه) (٥) .

٤. علم الحديث :

لم يبد الأندلسيون اهتماماً كبيراً بعلم الحديث الشريف ولا سيما في المبدد الأولى من الحكم العربي الإسلامي للأندلس ، وذلك لأقتصار الأهتمامات لديهم على الروايات المسموعة من الإمام الأوزاعي الذي عرف عنه أنه كان كثير الحفظ للحديث ، وعلى ما كان يحمله بعض رجال الحديث الأوائل الذين دخلوا المشرق في أول عصر الإمارة أمثال معاوية بن صالح (١٥٨هـ / ٧٧٤م) كان

وضاح الذين فرسخ علم الحديث بجهودها وفجهره ملتبها التي سموا منسبها

(١) ابن اللزني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ و ١٢٩ و ٢٦٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ : ٩٩ / وينظر عباس ، تاريخ الأدب : ٣٦ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٩ .

(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٣٧ / المقرئ ، نفع الطبيب ، ٣ : ٢١٦ .

(٤) فضائل الأندلس : ١٩ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ١ : ٢٢ .

كثير الحفظ أيضاً سمع منه أهل الأندلس وأهل المشرق في أثناء رحلته الى الحج^(١).

واضافة الى قلة المهتمين بعلم الحديث بين الأندلسيين فإن علم الحديث بوصفه علماً لا يقتصر على الرواية والسماع فقط بل تتصل به علوم مساعدة اخرى تجري تداولها في الحلقات ولجب على طالب الحديث أن يكون ذا معرفة بأدب الطلب والسماع وبالإتقان والتقييد وناسخ الحديث ومنسوخه وعلله وغريبه وطبقات رجال والنقاة من الحفاظ ثم التفقه به وبأدب نشره^(٢)، ولا تغني طلبه علم الحديث بطول مجالسة الشيوخ بل يبقى الطالب طول عمره متجدداً في الطلب ليكون جديراً بالسماع منه والرواية عنه^(٣)، وطالب الحديث إن لم يتلمذ على شيخ أو يسمع عنه لا يصلح ان يتولى أمر الرواية أو التدريس وهذا من أسرار القواعد في الاشتغال بعلم الحديث^(٤).

وعلى الرغم من ظهور مهتمين أندلسيين بعلم الحديث وللسماع والرواية ولا سيما بين الذين رحلوا الى المشرق وتعرفوا على علماء الحديث وسمعوا المسانيد في الحواضر الإسلامية، فإن المرويات المسموعة من الإمام مالك كلنت هي الغالبة لديهم، وقد اقتصرُوا ضمن مسموعاتهم بموطأ مالك وتقليد كل ما ورد عنه وعن أهل المدينة دار الهجرة^(٥).

وبقي انتشار علم الحديث محدوداً في الأندلس حتى ظهر على الساحة الأندلسية علماء وشيوخ طلبوا الحديث وسمعوا المسانيد من علماء آخرين غير الشيوخ المالكية، ومن أولئك المسموع عنهم ومنهم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح اللذين ترسخ علم الحديث بجهودهما وبجهود طلبتهما الذين سمعوا منهم

(١) ابن سعد، طبقات، ٧ : ٢٢٦ و ٢٤٠ / ابن القزويني، تاريخ العلماء، ٢ : ١٣٧.

(٢) القاضى عياض، الأسماع، ٥١ / وينظر مصطفى، الحياة العلمية : ٩٠.

(٣) ابن الحاج، المدخل، ٤ : ٧٣.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ التعليم، ٢٢.

(٥) القاضى عياض، ترتيب، ١ : ٢٧ / مجهول، أخبار مجموعة : ١٠٩ / الذهبي، دول الإسلام : ٤٩٨.

فضلاً عما سمعوه خلال الرحلات العلمية التي أصبحت حاجة ملحة لدى طلبة العلم^(١). *من وضح كنهه*

وقد لعب طلاب علم الحديث من بني أمية تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح دوراً مهماً في الاهتمام بعلم الحديث ومن ابرزهم عمر بن عثمان بن أبي صفوان المرواني الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد واختص به ، وخدم الأمير عبد الله والخليفة الناصر ، توفي وقد قارب السبعين من عمره^(٢) ، واحمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد وغيره وتوفي سنة (٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م)^(٣) وكان المهتمين بعلم الحديث والمختصين بروايات بقي بن مخلد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الذي ألف كتاباً عن روايات بقي سماه (المسكنه في فضائل بقي بن مخلد)^(٤) كما أسلفنا ، ومن أخذ عن بقي بن مخلد أيضاً عبد الله بن حوثة بن العباس بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة ، روى عنه وحديث وتوفي سنة (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)^(٥) ومن المهتمين بسماع الحديث عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن صفوان أحد تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، وعرف عنه الزهد والورع ولكنه مال الى الحياة في آخر عمره ، وترك رواية الحديث^(٦). *عرف من الطبقة الحكم بن وهبة الخلافة اهتمامه بعلم الحديث*

ومن أخذ الحديث احمد بن عبد الله بن سعيد الأموي وكان يعرف بأبن العطار ، حدث عن ابن وضاح وغيره^(٧) ، وعبد الله بن حر بن سعيد بن بشر بن

(١) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء : ١ : ١٠٨ و ٢ : ١٧-١٩ / ابن حبان ، مكي : ٢٦٢ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ٥٥ ق ٢ : ٤٥٤ .

(٣) الحميدي ، الجذوة : ١٢٨ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٦ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

(٥) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٨ .

(٦) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٥٣ .

(٧) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦١ .

عبد الملك بن عمر وسمع ابن وضاح أيضا احمد بن ابراهيم وغلب عليه الحديث واختص بأبن وضاح كذلك (١) . (م) وهي السنة التي ولد فيها الحكم بن عيسى ومحمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بأبن الأحمر وكان أحد رواة سنن النسائي في الحديث (٢) ، و ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان من حفاظ أهل قرطبة (٣) ، واحمد بن قاسم بن المطرف بن الأمير محمد ، وقد اشتهر بالعناية بالحديث وطلب العلم والفقاه (٤) ، ومحمد بن سليمان بن احمد بن حبيب بن الوليد بن عمر ، وكان يعرف بالحبيبي روى عن أهل الأندلس وتوفي سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) (٥) و ابراهيم بن ايان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم روى عن أهل الأندلس أيضا وروى عنه ابن غفير وذكره ابو سعيد بن يونس (٦) ، ومحمد بن عبد الله بن فتون الأموي ومحمد بن عبد الله بن حيون الأموي وقد عرفوا بالرواية والسماع وحدثوا وغلب عليهما علم الحديث اضافة الى الفقه والعربية (٧) ، وقد عرف عبد الله سعيد بن الباج الأموي برحلته العلمية في طلب الحديث ولقاء الشيوخ في مكة والمدينة وجلس في مكة اربعين عاماً وعاد فاقام بقرطبة الى ان توفي سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) (٨) .

ومما عرف عن الخليفة الحكم قبل توليه الخلافة اهتمامه بعلم الحديث وسماع الشيوخ والرواية عنهم وكان عالماً بالحديث ورجال الحديث وغيرهم ، وذكر الذهبي ان الفقيه قاسم بن ثابت أجاز به رواية كتابه (الدلائل في

لم يكن اهتمام الأمويين بالقرائفة بقدر اهتمامهم وحرصهم على تعلم العلوم الشرعية

(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١٠ : ٢٦٠ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٣ . (٣) كتاب سماع (التحقيق) في سطور فضلاء عن تاليف

(٤) ابن حزم ، جمهرة : ٨٩ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص : ١ : ٣٦١ .

(٦) الحميدي ، الجنوة : ٥٧ .

(٧) ابن الأثير ، التكملة ، : ١٧٠ .

(٨) الحميدي ، الجنوة : ٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ .

(٩) الحموي ، معجم البلدان ، ٣ : ٣٦٧ .

غريب الحديث (^١) ، ويبدو ان الأمر قد اختلط على الذهبي لأن الفقيه قاسم بن ثابت توفي سنة (٨٣٠٢ / ٩١٤ م) وهي السنة التي ولد فيها الحكم فمن غير المعقول ان يكون قاسم بن ثابت قد اجاز ه ، وربما يكون ولده ثابت بن قاسم المتوفي سنة (٨٣١٣ / ٩٢٥ م) هو الذي اجاز الحكم ، وهو الذي اكمل كتاب (الدلائل في غريب الحديث) الذي كان والده قاسم قد بدأ بتأليفه وتوفي قبل اكماله (^٢) .

ومن الاسر الأموية التي عرفت باهتمامها بالحديث أسرة حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان يعرف بنحون ، رحل الى المشرق في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط والنقي برجال الحديث ، وكتب عنهم ، وعندما رجع الى الأندلس أقام بقرطبة فأنشع طلبه الحديث به ، وسمعوا منه في حلقاته بجامع قرطبة ولكن الأمير عبد الرحمن الأوسط منعه من عقد الحلقة في المسجد كما أسلفنا ، ومن اولاده بشر الذي كان من علماء الحديث ايضا وعرف باهتمامه بالرواية والسماع والفقه ، وكان مشهوراً بالرواية في قرطبة وقد نال شهرته وعلمه من ابيه كما ذكرنا ومن أمه ، وهي من أهل المدينة المنورة ، وكانت تروي عن الإمام مالك وغيره من علمائهم بالحفظ وكان ما تحفظها من الأحاديث عشرة آلاف حديث ، وقد اشتهرت عبدة بنت بشر بالرواية وعام حديث وكانت أسرة حبيب بن الوليد في حيزها مصدراً مهماً للحديث لكثرة حفظ ذويها للأحاديث الشريفة (^٣) .

٥- القراءات :

لم يكن اهتمام الأمويين بالقراءات بقدر اهتمامهم ودراستهم للعلوم الدينية الأخرى ، وقد عرف احمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي بأنه كان عالماً بالقراءات السبع (^٤) ، وله كتاب سماه (التحقيق) في سفرين فضلا عن تأليف

(١) سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٦٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٩٩ و ٤٠٣ .

(٣) المقرئ ، نفع الطب ، ٢ : ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٣ : ١٣٩ .

(٤) القراءات السبع : وهي القراءات القرآنية لمخارج الحروق والاهتمام بضبطها على وجهها الصحيحة بتفسير تلاوة كلمات القرآن على الفصح وجه وابينه والسبعة هم الائمة الذين انتهت اليهم مذاهب القراءات

آخر في الوثائق (١) ، واشتهر كل من احمد بن محمد بن سعيد الأموي وكان يعرف بالغزاة ، وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي وكان يعرف بأبن الشقاق بقراءة القرآن للناس بالقراءات السبع ، وكان الأخير يضبطها ضبطاً محموداً (٢) .

٦- علم التاريخ :

لعلم التاريخ وعلم الانساب والاعخبار الأخرى مكانة كبيرة لدى ملوك وحكام الأمم على اختلاف درجاتهم ويعد الاطلاع على ذلك من بين الامور التي لا يمكن اغفالها بأي حال من الاحوال وكثيراً ما نقرأ عن اهتمام اولئك الرجال بسير الماضين واعخبارهم ومنجزاتهم وسياساتهم التي ساسوا بها اممهم عبر العصور المختلفة وامراء بني أمية لم يخرجوا عن هذه القاعدة بل ان اهتمامهم بأخبار الأمم السالفة من العرب وغيرهم من الأمم كان له صدى كبير على مستوى دولتهم (٣) ، وتذكر المصادر ان الأمير محمداً كان من الأمراء الذين اعتنوا كثيراً بأخبار الحكام والأمم (٤) ، وعرف الحكم المستنصر بأنه من العلماء في معرفة الرجال والانساب والأخبار وغالباً ما كان يكتب على الكتب التي يقرأها نبذة تاريخية عن المؤلف ومولده ووفاته (٥) ، وكان يدخل المسجد الجامع بقرطبة حين يسمع بقدوم أحد العلماء من المشرق لسماعه ، وقد سمع من محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (٣٦٧هـ/٩٧٧م) عن مغازي الخليفة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) وغير ذلك من الأخبار (٦) .

بالاختلافات التي بينها ، ينظر : الداني ، عمر بن سعيد ، التيسير في القراءات السبعة ، مطبعة للدولة ، استنبول ، ١٩٣٠ .

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٩ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٤٦ و ٢٦٦ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) ابن حيان ، مكى : ١٣١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩ / الصفي ، الوافي للوفيات ، ٣ : ٢٢٤ .

(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٣ / الذهبي ، سير اعلام ، ٨ : ٢٧٠ .

(٦) ابن خير ، فهرسة : ١٧٠ .

وقد كان للأمويين من أبناء الأمراء وغيرهم بحكم صلتهم بالقصر اطلاع واسع على كثير من الأخبار والمعلومات التي قد لا يعرفها أحد غيرهم ، لذلك عد البعض منهم مصدر روايات مهمة للمؤرخين ويروي ابن حيان عن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن رواية عن وفاة جده الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(١) . وله مؤلف آخر في حياة الملوك سماه (فتاح السلي في نسب آل علي) وكذلك عرفت عبدة بنت بشر بن حبيب الذي كان يعرف بدحون - كما أسلفنا بأهتمامها بالتاريخ حتى أصبحت من مصادر ابن حيان في بعض رواياته عن الأمويين ^(٢) ، وكذلك عرف هشام بن الأمير عبد الرحمن الأوسط بأنه كان من العلماء الفضلاء المتقدمين في الحفظ ولا سيما أخبار الخلفاء من قومه في المشرق والأندلس ، وقد اعتمد ابن حيان على بعض رواياته وضمنها في كتابه (المقتبس) ^(٣) ، وكذلك روى عن مالك بن محمد بن مالك بن محمد بن مالك المرواني وتعود أهمية رواياته عن الدولة الأموية الى مكانة هذه الأسرة في الحكم الأموي فقد تولت المناصب الإدارية والقيادية وخدمت الإمارة الأموية في الأندلس ^(٤) . عبد الرحمن الداخل بعضاً من تلامذته في المدينة المنورة لسراة

وأحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك وكان يعرف بالحبيبي من الرواة عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني وغلب عليه التاريخ والأدب وذكره الرازي واعتمد عليه في كتابه تاريخ الملوك وتوفي سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) ^(٥) ، وكذلك اشتهر عبد الله من بين أبناء الخليفة الناصر بأنه كان أخبارياً ، وله مؤلف حسن في تدوين تاريخ لبني العباس لغاية الخليفة الراضي العباسي سماه (كتاب العليل والقتيل في أخبار ولد العباس) وكان هو وأخوه الحكم يتباريان في طلب العلم ^(٦) .

(١) تحقيق مكى : ٢٠ .

(٢) تحقيق مكى : ٢٣ / المقري ، فح لطيب ، ٣ : ١٢٩ .

(٣) مكى : ٢١٩ .

(٤) مكى ، ٢٥٩ .

(٥) ابن الفرسي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٥ .

(٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

أما المؤرخ الأموي المرواني الذي اختص بعلم التاريخ فهو معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل وكان يعرف بالثيباني وقد عرف عنه اهتمامه بالأدب والتاريخ والفصاحة وله مؤلف عن بني مروان ويعد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها المؤرخ بن حيان في (المقتبس) وله مؤلف آخر في نسب العلويين سماه (التاج السني في نسب آل علي) (١)، وقد اعتمد عليه عدد من المؤرخين ونهلوا من رواياته التاريخية، ولأبن الخطيب نصيب في الاعتماد على رواياته عن تاريخ الأندلس (٢)، وقد توفي المؤرخ معاوية بن هشام المذكور وبحسب رواية ابن عذاري سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) (٣)، كما اشتهرت أسرته بأحفادها من الأدباء والشعراء وجمع حفيده أبو بكر محمد بن قاسم بن محمد المعروف بالثيباني مع الفقيه ابن حزم الأندلسي بمناسبات أدبية ومواقف في المناظرات المختلفة (٤).

٧- الموسيقى والغناء :

ومن الإشارات الأولى إلى اهتمام أمراء بني أمية بالغناء والموسيقى، إرسال الأمير عبد الرحمن الداخل بعضاً من أتباعه إلى المدينة المنورة لشراء المغنيات، فأشترى له العجفاء وحملوها إلى الأندلس، وكانت تجيد العزف على الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك ذات مهارة فائقة واحسان للغناء وصوت تسحر القلوب، وكان لها صدى في أندية الغناء في المدينة (٥).

وقد توافد المغنيون والمغنيات على الأندلس وبدأ الاهتمام واضحاً بهم لدى الأمراء وجرى ضم المشهورين منهم إلى مجالسهم إضافة إلى اهتمام ابنائهم بهم

يحلون له في قصر وكان يقصر حفلة شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جبدي

(١) تحقيق مكى : ٢٣ و ٢٤ و ٢٨٨ و هامش المحقق : ٤٤٣ / ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٤٠ ، الحموي ، الجذوة : ٣٢٩ . السراء : ٦ ، ١٥٧ / الجوزي ، فتح طيب : ١٤٤ .

(٢) ابن الخطيب ، اللحة البدرية : ٢٦ / الجراي ، عباس ، أهمية الموسيقى والغناء في حضارة الأندلس الأكاديمية المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ : ١٤٢ . راجع : ٨٠ / المرواني ، الحموي : ٤٠ .

(٣) البيان المغرب ، ٢ : ١٦٢ . / ويشار إلى : شرح ألف الأندلس : ٤٠ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ . / ويشار إلى : عبد الرحمن بن عذاري في القرن الثاني الأندلسي ،

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٤ : ١٣٢ و ١٣٤ . / أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٤ .

ايضاً كما اسهمت العامة في ترسيخ فن الغناء والموسيقى وأظهرت الرغبة
بسماعهما (١). . الحسن بن أحمد الموسيقى وثمن الغناء (٢) فوكل لشمسان بن

ويقدم زرياب الى الأندلس أعطى لهذا الفن المكانة والرصانة واصبحت
صناعته علمية منظمة ، فقد أدخل الموسيقى الشرقية والأغاني والألحان التي
ترجع الى اصول مختلفة في الساحة الأندلسية (٣) ، وكان لاحتضان الأمير عبد
الرحمن بن الحكم له دور كبير في توسيع قاعدة هذا الفن والفنون التي تساعده
واستطاع زرياب ان يكسب استحسان الأمير وعطفه وأمواله فأصبح مختصاً به ،
وأحد ابرز رجال حاشيته (٤) ، واسهم هو وبنائه في ترسيخ الموسيقى والغناء في
المجتمع الأندلسي (٥) . الحكم بن أحمد زرياب الذي كانوا يشاركون علماء

وقد عرفت الساحة الأندلسية بجواري القصر الأموي المجيدات للغناء
والعزف على الآلات الموسيقية ، ولحافظات للأشعار العربية ، ومنهن (فضل)
المدسة التي نشأت وتعلمت في بغداد وسكنت المدينة المنورة ، ومنها تم شراؤها
للأمير عبد الرحمن الأوسط ، وكذلك الجارية (علم) المدنية أيضاً وقد عرفت
بجودتها في الغناء ورقة أدبها ، ونالت (قلم) الجارية الحظوة لدى الأمير بأجادتها
للموسيقى والغناء وحفظها للشعر ، وبذلك توفرت لدى ابناء بني أمية عوامل
سهلت لهم العناية لسماع الغناء والموسيقى ومعرفة أصولها الصحيحة العلمية من
ألسنة المغنيات الماهرات الموجودات في قصر الإمارة (٦) . في المغرب

ولم يعد جلب المغنيين مقتصراً على القصر الأموي بل أخذ ابناء الأمراء
بضم أعداد منهم الى مجالسهم الخاصة اتخذ عبد الله بن الأمير محمد جواري
يغنين له في القصر وكان يحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي

(١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٥٧ / المقرئ ، نوح لطيب ، ٧ : ٥٠ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٢٨ / غومس ، الشعر الأندلسي : ٣٣ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ٦ : ٣٤ / ابن القوطية ، تاريخ : ٨٩ / المراكشي ، المعجب : ٤٨ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / وينظر عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي : ٥٥ .

(٥) المقرئ ، نوح لطيب ، ٣ : ١٤٠ / وينظر بدوي ، عبد الرحمن ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ،

دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤٣ ، الجراري / أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٣ .

الذي كان مهتماً بالسماع للشعر المغنى^(١) ، وكان المنذر له جارية اسمها (طرب) بارعة الحسن تجيد الموسيقى وتحسن الغناء^(٢) ، وكان لعثمان بن الأمير محمد مجلس يضم شعراء قرطبة وادباءها ويجتمع اليه أخوته في تلكم الجلسات مع ابرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم ومنهم عبد الله بن المؤمل ، وكانت لعثمان جارية اسمها (بزيعا) المعروفة بأنها من المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية^(٣) .

وقد أسهم عددٌ من ابناء الأندلس في هذا التوجه الموسيقي ومنهم العباس بن فرناس الذي كان يحسن علم الموسيقى ويضرب بالعود ويغني وهو أحد ندماء الأمير عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى ابناء زرياب الذين كانوا يشاركون عباساً المذكور الغناء والعزف على الآلات الموسيقية^(٤) .

وكما ذكر ابن حزم فإن المرور بالقرب من القصور لبعض الأمراء والرؤساء بقرطبة كان يسمع المارة اصوات الغناء والموسيقى وانشاد الشعر بوضوح^(٥) ، وكان ذلك يجري في قصور الخاصة والعامة على سواء في المجتمع الأندلسي^(٦) .

ولم يكتف ابناء اسبانيا بالسماع للموسيقى والغناء بل ظهر بعض المهتمين الآخرين بهذا الفن عزفاً وغناءً ومنهم المطرف بن الأمير محمد الذي كان مشغولاً بالسماع ، حتى بلغ مبلغاً حسناً من العلم بالموسيقى والضرب بالعود وكان يتمتع بصوت جميل وطرق متقدمة في الغناء والموسيقى والشعر^(٧) ،

(١) ابن الأبار ، الحلة السبراء ، ١ : ١٥٧ .

(٢) المقري ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٧٧ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

(٤) الزبيدي ، طبقات : ٢٩١ و ٢٩٢ .

(٥) ابن خاقان ، مطمح الأنفس : ١٤٢ / المقري ، نفع الطيب ، ٧ : ٥٠ .

(٦) ابن خاقان ، مطمح الأنفس : ٢٦١ / الجراي ، أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٨ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ / ابن حيان ، مكى : ٢٠٥ / ابن الأبار ، الحلة السبراء ، ١ : ١٢٩ .

وكذلك عرف عثمان و ابراهيم ابني محمد بن المطرف بن الأمير محمد بدرائيهما بالغناء والموسيقى (١) .

كما اشتهر عبد العزيز بن الناصر بأنه كان مغرمًا بالغناء والموسيقى ، وكان شاعراً ، وقد أنكر عليه بعض أخوانه الغناء وامروه بتركه فقال مقولته المشهورة : (والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها) (٢) .

٨. العلوم الأخرى :

وقد كانت لدى بني أمية اهتمامات أخرى بعلوم غير العلوم التي تطرقنا إليها كالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن سيطرة الفقهاء المالكية على الساحة العلمية جعلت المشتغلين بهما قلة تتهيب التصريح بهما ولكن هذا لا يعني ان الأمراء الأمويين كانوا غير تواقين الى مثل هذين العلمين (٣) .

فقد ذكر عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ميله الى جميع العلوم حتى وصفه السيوطي بالمعرفة وشبهه بالخليفة المأمون العباسي (٤) .

وقد اشتهر عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد بميله الى علم الكلام والنظر في مذهب ابن مسرة الذي تعرض للمحاربة والاضطهاد لتأثر عبد العزيز بشيوخه من تلاميذ ابن مسرة نفسه من الفقهاء من مال الى الخروج عن الفقه المالكي واهتم بدراسة مختلف العلوم (٥) .

كما اشتهر احمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بعلم النجوم ومعرفة الهيئة وكانت له ممارسات فيها (٦) .

(١) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ .

(٣) النعماني ، سالم ، تهافت التهافت لابن رشد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، المجلد ٣٠ ، ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) تاريخ الخلفاء : ٥٢٢ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ / ابن خالكان ، مطمح الأئمن : ٢٨٦ .

(٦) ابن حيان ، انطونييه : ١٣٩ .

الفصل الخامس

حركة الحياة بيني أمية

أولاً: الحياة الإدارية:

أ. الولاية:

بعد دخول عبد الرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) إلى قرطبة بداية لإقامة الإمارة الأموية في الأندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية ببغداد ، وقد أصبحت مدينة قرطبة مركزاً لهذه السلطة كما كانت في عصر الولاة ، وشملت سلطة هذه الإمارة معظم الأراضي التي كانت بأيدي الولاة وأصبحت المدن الرئيسية في الأندلس المراكز الإدارية للبلاد ، وكانت للأمويين إسهامات فعالة في الجهاز الإداري بتوليهم الولايات على المدن والكور الأندلسية وتنفيذ المهام الموكلة إليهم وفي مقدمتها حماية المدن والأقاليم من الأخطار الخارجية ولا سيما الأخطار الشمالية المتمثلة بالممالك الشمالية التي استغلت الفوضى والاضطرابات في نهاية عصر الولاة والتوسع على الأراضي التابعة للعرب المسلمين في الأندلس. ولذا كان أبناء يعملون على ديمومة الولاء للإمارة فضلاً عن إدارة المدن التي تحت سيطرتهم وتحقيق الأمن والاستقرار فيها وحماية حقوق ساكنيها ، والقضاء على الفتن الناتجة من قبل الخارجيين عن سلطان الإمارة ، والوالي هو القائد الأعلى للجنود الذين معه في المدينة لتحقيق الأهداف المذكورة^(١).

وقد سار عبد الرحمن الداخل على النهج السابق لعهد من حيث هيكلية التنظيم الإداري ، وتعيين الولاة على تلك المدن ، وبسبب الأخطار المتعددة التي واجهته في بداية حكمه ، اعتمد على في إدارة البلاد من أجل السيطرة على المدن التي كانت قد استقلت عن الإمارة ومواجهة الخارجيين الذين رفضوا الانطواء تحت حكمه وبادر إلى تعيين أقربائه ومواليه في إدارة المدن ولا سيما بعد دخول عدد من الأمويين إلى الأندلس وفي مقدمتهم حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك الذي دخل الأندلس بعد استقرار الأمر لعبد الرحمن الداخل فولاة طليطلة وأعمالها ، وظل يخدم الإمارة حتى توفي في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل^(٢) ، فانتقلت المدينة إلى سليمان بن عبد الرحمن

(١) ينظر: السمرائي ، تاريخ العرب: ٣٦١ ، وما بعدها.

(٢) أخبار مجموعة: ١٠٢ / ابن حيان ، مكي: ٩٤ / ابن الأبار ، الحلة السيرة: ١٠٩٥.

الداخل^(١) ، الذي كان واليا على جيان ، فتم تعيينه على مدينة طليطلة بعد وفاة واليها^(٢) .

وعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي الذي تولى ماردة في بداية أمره ، وتولى ابنه مدينة لقت ، وعندما ثار أهل اشبيلية من جنود حمص يطالبون بثأر زعيمهم ابي الصباح اليحصبي الذي قتله عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)^(٣) ، اخرج اليهم عبد الملك بن عمر ابنه لملاقاتهم فاستطاع القضاء على الفتنة ، فأكرم الأمير عبد الملك المذكور فمنحه ولاية اشبيلية ، وتزوج ولي عهده ولده هشاما^(٤) من ابنته ، وكان لعبد الملك أيضا دور في القضاء على تمرد يوسف الفهري ، وقد ابلى في ذلك بلاء حسنا^(٥) .

أما مدينة مارده كبرى مدن الثغر الأدنى وهي في المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه^(٦) فمن المواقع المهمة التي تشكل الدفاعات الأمامية للإمارة الأندلسية ضد الممالك الشمالية ، وغالبا ما كانت تتعرض للمخاطر الخارجية وللغارات التي تدعم من قبل الخارجين والخونة في ماردة ولهذا جعل عبد الرحمن الداخل ماردة نصب عينه ، فولى عليها ولده هشاما فاستخدم سياسة حازمة في تعامله مع أهلها ، حتى أنكر عليه والده بعضا من اجراءاته في المدينة^(٧) .

وسار الأمير هشام علي سياسة ابيه في توليه اولاده على المدن المهمة ، واعطى للثغور الأهمية الخاصة لأنها مصدر قلق وخطر على الإمارة الأموية ، كما اولى اهتماما كبيرا لمدينة طليطلة المحصنة في الثغر الأوسط ، وقد اعتاد

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٧٠ .

(٢) أخبار مجموعة: ١١١ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٢١ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ١٤ ق ١ : ١٦٣ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٤ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٨ .

(٥) ابن حذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٩ .

(٦) ينظر السمرائي ، الثغر الأعلى ، ٤٠١ / العميرة ، مراحل سقوط : ٤١ .

(٧) امراكشي ، الذيل ، ٥ ق ١ : ١٠٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٠ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٢٠ .

أهلها الخروج على السلطة المركزية ، والاعتماد على الممالك الشمالية عندما تحين الفرصة لذلك ، وكان هشام يدرك أهميتها ، لأنه كان والياً عليها ولذلك عين ولده الحكم سنة (١٧٦هـ / ٧٩٢م) عليها ، وفيها ولد عبد الرحمن بن الحكم (١) . ولم تكن السياسة التي تبعتها الأمير عبد الرحمن الحكم جديدة لما تقدم من توليه الاولاد المدن الرئيسية المهمة لحماية الإمارة ، فقد ولى ولده محمداً على مدينة ماردة فاستطاع ان يكسب أهلها وأقام علاقات طيبة مع بعض علمائها كسليمان بن اسود الغافقي الذي عينه على قضاء قرطبة لما كان بينهما من الود والعلاقة الطيبة (٢) ، وقد عين الأمير عبد الرحمن ولده الآخر الحكم ولاية كورة البيرة سنة (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) وولى أخاه عبد الله ولاية كورة تدمير ثم أجرى بعض التعديلات في ولايتهما فعين الحكم على تدمير وعبد الله على البيرة وأعادهما مرة أخرى الى مكانيهما في مارده والبيرة (٣) ، وولى ولده سعيداً على مدينة طليطلة فاستطاع ان يخمد الفتن التي ثارت هناك سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) وهي السنة التي توفي فيها الأمير عبد الرحمن وعندما تفاقمت الفتنة تمكن من الهرب من المدينة ونجا بنفسه مع خاصته ، وأسر عامل المدينة الذي كان معه (٤) .

وقد استعمل الأمير محمد سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) على مدينة مارده أحد الأمويين وهو سعيد بن عباس القرشي احد احفاد عبد الملك بن عمر فأصبح هذا واخوانه ولاية وقادة في الدولة الأموية وخدموها في كل المدن والكور الأندلسية (٥) ، وولى الأمير محمد ابنه النابه مسلمة على كورة شنونه ، فأقام على المدينة سنوات عديدة كسب فيها ثقة أهلها وكان محموداً جميل السيرة ، ولسيرته الحميدة وحكمته اعتمد عليه والده الأمير محمد في تهدئة بعض الاضطرابات التي قامت

(١) ابن حيان ، مكي : ١٨ و ٢٩٢ و ٢٩٣ / ابن الاثير ، الكامل ، ٩٤ : ٥ .

(٢) الخشني ، قضاة قرطبة : ١٥٥ / التباهي ، قضاة الأندلس : ٥٦ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٧ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ٢٩٢ و ٢٩٣ . ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢٢٢ : ٢ .

(٥) ابن حيان ، مكي : ٣٢٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٠ : ٢ .

ضد عماله ، فعندما خرج أهل المدينة على ابن مسلمة أرسله لضبط الأمن والاستقرار هناك ^(١) .

وقد شهدت الإمارة في عهد الأمير عبد الله اضطرابات وفتناً وخروج الكثير من المدن عن السلطة المركزية ، فقد دخل كثير من الخارجين المدن واستقلوا ونهبوا الطاعة ففي سرقسطة استطاع التجيبيون بقيادة محمد بن عبد الرحمن التجيبي من دخول سرقسطة سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وقتل واليها احمد بن البراء بن مالك القرشي ^(٢) الذي كان قد عينه الأمير المنذر ، وفي رواية ابن حيان ان الأمير عبد الله قد دس عليه احد غلمانه لقتله بسبب ميوله لرفض الطاعة والتمرد على الأمير ^(٣) ، وفي سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ثار أهل اشبيلية على والي المدينة محمد بن الأمير عبد الله فأستطاع الوالي من التصدي لهم وقتل احد زعماء المتمردين ، وهو عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وترك الخارجين المدينة ولكنهم دخلوا مدينة قرمونة وتحصنوا فيها ^(٤) ، وفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) دخل لب بن محمد القسوي صاحب الثغر الاعلى مدينة طليطلة واستطاع السيطرة عليها والخروج على السلطة المركزية بقرطبة ^(٥) .

وبسبب هذه الاوضاع السياسية المستجدة اضطر الأمير عبد الله اتباع سياسة جديدة في إدارة الولايات ، فقد عين بعض الولاة من الاسر المتفذة من أصحاب المدن ولا سيما الذين كانوا قد اغتصبوا بالقوة المدن نفسها ، كما ولى سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) للتجيبين الذين سيطروا على الثغر الاعلى ، وقام بدعم الولاة على المدن القريبة من قرطبة بارسال ولاة ذوي القدرة عسكرية كعمه هشام

^(١) ابن حيان ، مكي : ٢١١ ولقدان اسم المدينة في المتن لم تتمكن من تعريف المدينة .

^(٢) ابن حيان ، انطونيه : ٨٥ / العذري ، ترصيع : ٣٦ و ٤٢ .

^(٣) تحقيق انطونيه : ٨٦ .

^(٤) العذري ، ترصيع : ١٠٢ و ١٠٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٢ .

^(٥) ابن حيان ، انطونيه : ١٤٠ .

بن الأمير عبد الرحمن الذي وجهه الى اثبيلية ودعمه بالقائد سعيد بن العباس عاملاً على المدينة لوضع حد لخروج أهلها على السلطة المركزية (١).
 وحين تولى عبد الرحمن الناصر الإمارة كانت الأندلس ناراً تضطرم ، بحيث لم يبق من السلطة سوى قرطبة وبعض الكور القريبة منها (٢) ، فقضى خمساً وعشرين سنة من ولايته في محاربة الخارجين على الإمارة والمترددين الذين استغلوا كثرة الخارجين (٣) ، واشرك مع الأمويين الصقالبة في القيادة والولايات ، وفي سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م) استطاع استرداد السلطة في اثبيلية من الخارجين بوساطة الحاجب بدر بن أحمد ، الذي رافقه في حملته والسي المدينة الموفد من قبل الناصر سعيد بن المنذر والياً على المدينة (٤) ، وولى عباس بن عبد العزيز القرشي على برايركري وجبل البرنس (٥).

ولشدة اعتماد الناصر على الوزير سعيد بن المنذر ولاة العديد من المدن والكور وبخاصة بعد اصلاحه أمور مدينة اثبيلية ، وقد وجهه نحو الخارجي عمر بن حفصون وانزله مدينة بيشتر ، فبقي هناك يعيد أمور المدينة ويصد تجاوزات ابن حفصون ، وفي سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ولاة كورة تميمير وعندما اقتضى حضوره لديه ترك المدينة والتحق بالناصر ، وهو ينوي الخروج في إحدى حملاته ليكون قائداً على عسكره (٦) ، وولاه سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) على جبل جرنكش فاعاد اعمار المدينة ، وسماها بالفتح وبنى اسوارها ونقل الاسواق اليها وشجع بالتمن فيها (٧).

وقد استقصى ابن حيان ولاة الاقاليم على عهد الخليفة الناصر فنذكر عدداً من الأمويين مثل أمية بن اسحق على كورة الجزيرة ، ومحمد بن مالك القرشي على

(١) ابن حيان ، التطويه : ٧٩ و ٨٥ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ٤ : ٤٩٨ .

(٣) ابن أبي دينار ، المونس : ١٠٠ / ابن كرد بوس ، الاكتفاء : ٥٨ و ٥٧ .

(٤) ابن حيان ، شالمتا : ٨٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٤ .

(٥) ابن حيان ، شالمتا : ٥٣ / البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٤ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٠ و ١٩٥ و ١٩٦ .

(٧) ابن حيان ، شالمتا : ٢٨٣ .

حاضره جيان ومطرف بن المنذر القرشي على مدينة قلعة ايوب ، وفي سنة (٥٣٢١هـ / ٩٣٣م) عزل امية بن اسحق عن كورة شذونه ، وعن ولاية الجزيرة (١) .

وتولى احمد بن اسحق بطليموس فاستطاع بحزمه من السيطرة عليها بعد ان اسر اربعين رجلاً من أهلها ، وبعثهم الى الخليفة الناصر بقرطبة (٢) ، وتولى أخوه امية بن اسحق على مدينة شنترين في الغرب ولشدة الاعتماد على بني اسحق دخلت في نفوسهم الرغبة في الاستقلال فبادر امية بن اسحق الخروج على السلطة ومستغلاً مقتل أخيه احمد سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وكان الناصر قد عزله بسبب اطماعه ويبدو من خلال الرسالة التي بعثها الناصر الى امية بن اسحق انه كان يطمع بالخلافة (٣) ، اضافة الى بعض المآخذ التي اغضبت الناصر منه كاستحواذه على الاموال التي كانت بين يديه بعد عودته من حصار سرقسطة وثمة دواع مالية أخرى تفاقمت عليه بعد شعور الخليفة باطماعه الأخرى فسجنه وقتله فيما بعد (٤) .

ونتيجة لهذه التجاوزات من قبل الأمويين الولاة على سيادة الخلافة في قرطبة اصبح الاعتماد على الأسر الأخرى والصقالبة ملحاً ومهماً لحماية الخلافة واستمرت هذه السياسة في عهد المستنصر الذي كان اشد اعتماداً على هؤلاء حتى سيطرة بني عامر على زمام السلطة وتقلص دور بني امية في المجال الاداري وحمل أمرهم بحيث لم يعد لهم ذكر في المناصب الادارية إلا نادراً ، ومن بين هؤلاء عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير الحكم الذي ولاه محمد بن ابي عامر ولاية طليطلة ، فخرج على سلطته فيما بعد فعزل له وحبسها بقرطبة (٥) .

(١) تحقيق شامتا : ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٣١ .

(٢) ابن حيان ، شامتا : ٢٤٧ و ٢٤٩ .

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٨ وفيها نص للرسالة التي بعثها الخليفة الناصر الى احمد بن

اسحق .

(٤) ابن حيان ، شامتا : ٣٦١ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

ومما تقدم يظهر لنا ان الولاة الذين خدموا الإمارة الأموية غالباً ما كانوا أمويين من اولاد الأمير او من اقاربه ، ولا سيما في المدد الأولى من حكم الأمويين في الأندلس (١) ، حتى دخل البلاد مرحلة خطيرة في نهاية القرن الثالث الهجري بسبب كثرة الخارجين على السلطة المركزية فأقتضت الظروف اعتماد الناصر على الصقالبة والموالي والشخصيات الكفوءة في إدارة البلاد (٢) .

القضاء : يحيى بن يحيى الذي كان صاحب المشورة في توليته عينا

وتعد خطة القضاء من الخطط المهمة فقد عدها الخشني القاضي (أعظم الولاة خطراً بعد الإمام الذي جعله الله زماماً للدين وقواماً للعالم) (٣) ، ولذلك اهتم الأمراء بأختيار القضاة ، ورأوا ان يكونوا في مرتبة عالية من الفقه والعلم ، يشهد لهم بالعدالة والأمانة وحسن الخلق ولنا في الأندلس أمثلة عديدة لبحث الأمراء عن الفقهاء للقضاء من المعروفين بسيرهم الحسنة حتى يقفوا على فقيه يمكن ان يحكم بين الناس بالعدل والإحسان (٤) .

وكان في مقدمة الاجراءات الأموية ابطال تسمية (قاضي الجند او العسكر) وكانت تطلق على القاضي في عصر الولاة وحين دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ، كان قاضي الجند يحيى بن يزيد فابقاه على القضاء وكتب له كتاباً سماه (قاضي الجماعة) (٥) .

وفي مقدمة الأمويين الذين تولوا القضاء ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) ووصفه ابن حيان بأنه كان (محموداً في قضائه عادلاً في حكومته متواضعاً في أحواله غير متبصنع ولا مترفع) (٦) ، وجاءت ولايته بعد وفاة القاضي يحيى بن معمر في قرطبة وبقاء أهل قرطبة ستة أشهر بدون قاض ،

(١) مؤنس ، معالم تاريخ : ٢٨٤ - ٢٨٥ / السامرائي ، تاريخ العرب ، ٣٧٥ .

(٢) عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٤٥٠ / العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٦٧ .

(٣) قضاء قرطبة : ٢٥ .

(٤) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٧ - ٣٧ فيورد أمثلة عديدة واخبار للقضاة اختبروا للقضاء فأبو التولية .

(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٤٧ / وينظر هويكنز ، النظم الإسلامية : ٢٠٦ .

(٦) تحفص ، مكي : ٥٨ - ٦٠ .

فجرى البحث عن قاضي يتولى القضاء ففاتحها أهل قرطبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بأن يولي عليهم أحداً ، فأشار عليهم أن يولوا يحيى بن يحيى الليثي فرفض يحيى واقترح أن يتولى القضاء ابراهيم بن العباس المرواني ، وأشار المغني زرياب على الأمير بذلك أيضاً فأمر بتولية ابراهيم بن العباس (١) ، واستمر ابراهيم في ولايته حتى سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠ م) ويروي ابن سعيد أنه أصبح طوعاً لأراء يحيى بن يحيى الليثي الذي كان صاحب المشورة في توليته مما أغاض عامة أهل الأندلس وبعض فقهاء فصوروا للأمير أن القاضي والليثي يسعيان إلى خلعهم عن الإمارة فكان سبباً في عزله (٢) .

ويعود الخشني بعد أن روى ابراهيم قد عاد للقضاء ثانية سنة (٢٢٣هـ / ٨٣٧ م) (٣) فيروي رواية يشكك فيها بهذه العودة وكان ابن حبان الذي ترجم لأبن العباس معتمداً على روايات عديدة قد نقل نص رواية الخشني نفسه مع روايات كل من محمد بن عمر بن ليابة و محمد بن وضاح واحمد بن عبد البر ولم يرد في تلك الروايات ان ابراهيم بن العباس جلس للقضاء مرة ثانية (٤) .
لما ترجم ابن سعيد له ولم يذكر أنه تولى القضاء بعد عزله (٥) ، ولم يتطرق النباهي الى الولاية الثانية لأبن العباس (٦) ، ويبدو مما تقدم ان ابراهيم بن العباس لم يتولى الا ولاية واحدة فقط ، فمن البعيد ان تكون قد عاد الى القضاء مرة اخرى بعد ان كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم متردداً في اختياره للقضاء في الولاية الأولى وان أهل قرطبة بقوا ستة اشهر دون قاض حتى اضطر الأمير

(١) الخشني ، قضاء قرطبة : ٣١ و ١١٦ / النباهي ، قضاء الأندلس : ١٥ .

(٢) المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

(٣) قضاء قرطبة : ١١٨ . / يظهر تحول ابن العباس الى قاضي قرطبة في صورة النباهي .

(٤) تحقيق مكى : ٥٨-٦٢ . / ابن حبان ، ١١٦٦ .

(٥) المغرب ، ١ : ١٤٨ .

(٦) تاريخ قضاء الأندلس : ١٥ .

تحت ضغوطهم الإسراع في التعيين لذلك اضطر الى توليته بعد توصية زرياب والفقير يحيى بن يحيى الليثي الذي كان من كبار المشاورين في حكومته (١). ومن القضاة الأمويين الآخرين حسين بن محمد المرواني القرشي وهو من سكان حران دخل الأندلس سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) وولاية الحكم المستنصر على قضاء بجاية وعد من الرجال الصالحين (٢)، كما تولى قاضي الجماعة في عهد المستنصر محمد بن اسحق بن السليم (٣).

٣- الوزارة :

والوزارة لقب فخري كان يطلق على جماعة من المستشارين لدى أمراء بني أمية في الأندلس ، ممن اعتمدوا عليهم في إدارة الإمارة في مختلف المناصب الإدارية والعسكرية والاعمال الأخرى وعرف المقري الوزارة بأنها كانت في مدة بني أمية (مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للأعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة) (٤) ، ويعني النص ان تسمية (الوزير) كانت تطلق على مجموعة من مقربي الأمير ممن يدخلون عليه ، ويساعدونه في إدارة الإمارة ويتعاونون معه في المشاورة وتنفيذ الواجبات التي كان يسندها اليهم وقد اتخذ عبد الرحمن بن معاوية الذي استقر الأمر به في الأندلس لنفسه طبقة من الوزراء المشاورين منهم حبيب بن عبد الملك المرواني (٥) ، كان عدد وزراء الأمير الحكم بن هشام خمسة اثنان منهم أمويان ، هما الوزير اسحق بن المنذر والعباس بن عبد الله المرواني (٦) ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد احتفظ بوزراء ابيه واعتمد على عدد آخر من موالى أسرته والرجال المقربين اليها ممن خدموا الإمارة

لحساب بل كان مرسوماً بالوالي السعيد والجماعة في القيادة العسكرية، بحيث كانت

(١) الخشني ، قضاء قرطبة : ١١٦ و ٣٦ .

(٢) ابن الفرسي ، تاريخ ، ١ : ١٣٥ .

(٣) ابن حبان ، المحجى : ١٥٣ . / ابن حبان ، المحجى : ٢٢٥ .

(٤) نوح الطيب ، ١ : ٢١٦ / وينظر حول أصل التسمية : البيوزكي ، توفيق سلطان ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٦٤ .

(٦) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨٠ . / ابن حبان ، المحجى : ١٥٣ .

بأخلاص^(١) ، وقد اتخذ في قصره بيتاً للوزراء ورتب اختلافهم اليه وكان يستدعيهم معه او من يختصه منهم ويخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة^(٢) ، ومن ابرز وزرائه الوزير عباس بن عبد الله المرواني ، وقد عد من المختصين بالأمراء واستمر في الخدمة حتى وتوفي سنة (٢١٩هـ / ٨٣٤م) كما دخل في خدمته الوزير الوليد بن عبد الله القرشي^(٣) .

ومن الأمويين الذين خدموا الإمارة وتلقبوا بلقب الوزراء في عهد الأمير عبد الله العباس بن عبد العزيز المرواني المتوفى سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م) ، والبراء بن مالك القرشي ، وسعيد بن محمد بن محمد بن السليم^(٤) ، ومن الأمويين الذين دخلوا الأندلس في عهده أمية بن احمد بن حمزة بن ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فصار أحد المشاورين ووزرائه ، ولاء أحكام الشرطة ، ومن وزرائه الآخرين من الأمويين عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم بن هشام بن معاوية بن عبد الرحمن الداخل^(٥) .

أما سياسة الخليفة الناصر في اختيار وزرائه فلم يكن على نهج اسلافه في الاعتماد على الأمويين ولكن على من عرف منهم بإخلاصه ووفائه في خدمة الدولة الأموية فالوزير احمد بن اسحق الذي تلقب بالوزير غالباً ما كان يقوم بقيادة الجيوش في الحملات العسكرية والصوائف، ويتولى بعض الاحيان ولاية المدن وبسط السلطة عليها وترتيب أمورها الداخلية وأحكام دفاعاتها من الحصون والقلاع وقد قتله الخليفة لبعض خلاف وقع بينهما^(٦) ، وما كان^{اعتبار} الناصر له وزيراً كونه أموياً فحسب بل كان موصوفاً بالرأي السديد والحكمة في القيادة العسكرية ، بحيث كانت

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٥ و ٢٦ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ / وينظر ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٨ و ٢٩ / مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٦ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ / ابن حيان ، الطونيه : ٥ .

(٥) ابن حزم ، جمهرة : ٩٦ و ٩٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥١ .

(٦) ابن حيان ، شامتا : ٣٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٧ / البكري ، جغرافية : ٧٥ .

خدماته جليلة للخلافة الأموية بالأندلس^(١) ، كما استوزر الناصر سعيد بن المنذر ، حتى صار من مقدمي وزرائه ومشاوريه ، وله خدمات قيمة في قيادة الجيوش وتولييه بعض المدن اذا تطلب الأمر^(٢) .

٤- الحجابة : ^(١) ابن الحكم ، ^(٢) ابن أحمد بن محمد بن محمد

أما الحاجب في الأندلس فقد كان يختار من بين المستشاريين النفاة وقال ابن سعيد (ويختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير ، فيسميه بالحاجب ... ولعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية وأنه كان نائباً عن خليفتهم سمي بالحاجب)^(٣) ، وكان يقوم بتنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامّة على الأمير^(٤) ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم أول من احتجب بوزرائه عن العامة والخاصة^(٥) ، ومن الأمويين الذي عملوا حجاباً لأمرائهم الوزير سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم ، فقد حجب للأمير عبد الله واستوزره الناصر وولاه الولايات وتوفي بقرطبة سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧ م)^(٦) .

ولم نجد فيما تقدم اسهامات الأمويين في الحجابة بشكل كبير ، بل وجدنا الاعتماد مقتصرأ على بعض الاسر المشهورة على الأندلس وعلى المقربين من بني امية^(٧) ، وذلك لطبيعة عمل الحجاب حيث يستوجب عليه الحضور الدائم والملاصقة للخليفة وكثرة الاعمال المرهقة ، ولا نستبعد ان بعض الخلفاء خشى من تطلعات بعض الامويين نحو الحكم فأقتصر اختياره للحجاب عل مستشاريه المأمونين على الخلافة .

^(١) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٨ / ابن حيان ، شالمتا : ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

^(٢) ابن حيان ، شالمتا : ٣٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٧٦ .

^(٣) المقري ، نفع الطبيب ، ١ : ٢١٦ .

^(٤) ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ .

^(٥) ابن حيان ، مكي : ٢٥ و ٢٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .

^(٦) ابن حيان ، الطونيه : ٥٣ / ابن حيان ، شالمتا : ٤٢٨ / وقد اورد ابن عذاري في البيان المغرب ، ٢ :

١٢٠ خطأ : أن وفاة الوزير سعيد بن المنذر كانت سنة (٣٠٢هـ/٩١٤ م) .

^(٧) ابن حيان ، الحجى : ٥٠ و ١٩٠ .

هـ: المناصب الإدارية الأخرى :-

لقد تولى الامويون مناصب ادارية اخرى اقل أهمية من الولاية ، ولكن بشكل محدود ، فمنهم من تولى الشرطة مثل يوسف بن بخت الذي تولى شرطة الامير عبد الرحمن بن الحكم ^(١) ، وامية بن احمد بن حمزة بن ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد أبرز المشاورين لدى امراء بني امية والداخلين عليهم ^(٢) ، ولم نقف على ذكر لاهتمامات أموية أخرى بالمناصب الإدارية ، فقد تركوها للأندلسيين ويحتمل انهم نظروا الى تلك الوظائف بوصفها لا تليق بالأسرة الأموية واهتموا بالمناصب اكثر اهمية ورفعة ليعطوا لدولتهم رسوخا على المستوى الداخلي وقوة على المستوى الخارجي.

ثانياً : العمران :

تعد حركة الاعمار وانشاء المدن الاسلامية والمنشآت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس ، فقد ابدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد وبحثوا عن مظاهر الفخامة والترف ^(٣) ، وشجعوا بناء الاسواق والارياض بشكل واسع ^(٤) ، بجهود فردية الى جانب جهود الإمارة في بناء المساجد والارياض وإعادة القلاع والحصون في المدن الاندلسية ، وعلى الرغم من اسهاماتهم تلك فقد بقيت محدودة مقارنة مع جهود الدولة في الاعمال العمرانية التي تميزت بأسلوبها الفني وحتى اصبحت مثار اعجاب كل مطلع على تلك الآثار التي ما تزال شاخصة الى يومنا هذا ^(٥) .

وقد أسند الامويون في بناء اعمار المدن والقلاع والحصون المهمة لسيارات
 مما كان يتعرض للتخريب من قبل المتمردين وآخار حين على المنطقة او ما كسب
 يحتاج الى ترميم وفضلا عن تحصين المدن المتفرقة الى تحصينات وقلاع لتوثيق

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩ . / ابن حزم ، المحلى : ١٢٢١ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٦ .

(٣) البديوي ، دور العرب : ٤٥-٤٨ ، فكري ، احمد ، الآثار الإسلامية في الاندلس ، المورخ العربي ، الامانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٧٨ العدد ٨ : ٢٧ .

(٤) سالم ، تاريخ مدينة المرية : ١٧ / فكري ، الآثار الإسلامية : ٢٧-٣٢ .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين : ٤٣٨ وما بعدها مجموعة صور لآثار العرب المسلمين في الاندلس .

أ- بناء المساجد :-

ودور الامويين في بناء المساجد موضع اعجاب ، لأهتمامهم بها وحرصهم على بنائها ونفقه المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفاً في سبيل الله وإقامة الصلوات فيها على اراضٍ مستقطعة من املكهم ومن المساجد التي بنيت على هذا النهج المسجد المنسوب الى (طروب) جارية عبد الرحمن بن الحكم بالربض الغربي من قرطبة ^(١) ، ومسجد الجارية (فجر) بقرطبة أيضاً ، ومسجد البهاء ويعود الى (البهاء) أم الوليد بشر بن عبد الرحمن بن الحكم الأديب ^(٢) ، وهي من نساء بني امية عرفت بأنها زاهدة عابدة ، وكانت تكتب المصاحف ، وتقدم اهدائها الى المسجد عند الانتهاء منها ، وكان مسجدها (البهاء) في ربض الرصافة ، وقد توفيت سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) في عهد الخليفة الناصر ^(٣) ، ومن المساجد الاخرى مسجد (مرجان) أم الخليفة الحكم المستنصر وهو من المساجد الواسعة الحسنة البناء لكثرة الأموال التي انفقت على بنائها والتفنن في زخارفها ، واختصاصها بالخدم من أجل ادامتها ، وقد اهتم ابنها الخليفة الحكم بالمسجد المذكور وكلف أمير البنائين للعناية به حتى غدا من العمانر المتميزة الفخمة في قرطبة ^(٤) ، وكان فتح بن ابراهيم الأموي المعروف بأبن القشاري من سكنة طليطلة قد بنى مسجدين أحدهما في الجبل بضواحي طليطلة والثاني في حي الدباغين ، وكان يلزم الصلاة فيهما ^(٥) .

ب- بناء المدن والقلاع والحصون :

وقد اسهم الامويون في بناء اعمار المدن والقلاع والحصون التابعة لها ، مما كان يتعرض للتخريب من قبل المتمردين والخارجين على السلطة او ما كان يحتاج الى ترمم وفضلا عن تحصين المدن المفترقة الى تحصينات وقلاع للوقوف

^(١) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / ابن حيان ، مكي : ٨ و ٤٣١ .

^(٢) ابن حيان ، مكي : ١٠ و ١٥ و ٤٣٢ .

^(٣) ابن حيان ، مكي : ٤٤٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٧١ .

^(٤) ابن حيان ، شلمتا : ١٣ / فكري ، الآثار الإسلامية : ٢٩ .

^(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ (وله رحلة الى المشرق وسمع في القيروان ومصر ومكة وكان شيخاً جليلاً .

بوجه الاخطار ، وجهود الامويين في هذا المضممار واضحة ولالة او قادة عسكريين ، ففي سنة (٢٢٢هـ / ٨٣٦م) استطاع القائد الوليد بن الحكم ان يفتح طليطلة بعد ان ثار أهلها وتمكن بعد الحصار من اقتحامها ، فلحق بمنشأتها بسبب ذلك الكثير من الدمار والتخريب فقام بإعادة بناء السور ، واعمار ما دمر نتيجة تلك الحرب (١) .

وحين جال الحكم بن الأمير عبد الرحمن سنة (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) في الثغور وجد آثار الخراب بادية من مدينة سرقسطة واسوارها ، فقام بإعمارها وجر من الخراب ، ومن ذلك اصلاح قنطرة المدينة (٢) ، ولقد كان إعمار مدن الثغور وإصلاح حصونها جزءاً مهماً من سياسة الولاة لتقوية الدفاعات الأموية للوقوف بوجه الممالك الشمالية او بوجه الخارجين على السلطة ، فقد اصبح من المهام الأولى في سياسة الولاة او القادة ممن كانوا يدخلون المدن في كل اتجاه اصلاح ما فيها من خراب ، ففي سنة (٢٣٩هـ / ٨٥٣م) تعرضت قلعة رباح (٣) ، الى هجمات الخارجين من أهل طليطلة وآلت اسوارها الى الانهيار ، وهجرها أهلها وقلعة رباح من المدن العربية التي بناها الامويون وغالباً ما كانت تحتشد بالجند والمقاتلة كموقع دفاعي محصن ضد المخاطر التي يوجهها الخارجون من أهل طليطلة بدعم من الممالك الشمالية (٤) ، فما كان من الحكم بن عبد الرحمن خلال قيادته لصانفة تلك السنة أن قام بتحصين القلعة واعاد أهل مدينتها اليها بعد ان اجبروا على الهجرة منها ، بعد ان قتل الكثير منهم في الهجمات وقام بتحصين الحصون الأخرى القريبة من المدينة للدفاع عنها ومنها حصن (شندلة) على

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / وينظر بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة بنيه أمين فارس ومدير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٥٨ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ .

(٣) قلعة رباح : مدينة في إقليم جيان تقع بين قرطبة وطليطلة كانت محصنة ومحدثة من قبل أمراء بني أمية ، وينظر ابن حوقل ، صورة الارض : ١١١ .

(٤) الحميري ، صفة الجزيرة : ١١٦٣ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .

الطريق الى قلعة رباح الواقعة على رافد من روافد نهر الوادي الكبير من الشمال وعلى مقربة من اندوجر (١).

وفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) خرج أهل حصن (نبريشه) على السلطة المركزية فتصدى لهم القائد مطرف بن الأمير عبد الله واستطاع دخول المدينة واصلاح ما دمر من القلاع والحصون، ورتب اوضاع المدينة وعززها بالجند من اصحابه لتثبيت الأمن والاستقرار (٢)، وفي حملة اخرى استطاع دخول مدينة (لوشه) بعد ان تمرد أهلها على السلطة المركزية فبنى حصونها واسكن أهلها ونصب عليهم ادريس بن عبد الله عامل الإمارة السابق فيها (٣).

أما الخليفة الناصر الذي تسلم الإمارة مليئة بالاضطرابات والفتن مع سيطرة الخارجين على أغلب المدن فقد بذل جهوداً في إعادة الأمن والاستقرار والاهتمام بدفاعات الحصون والقلاع، وكان في مقدمة أعماله استعماله في اشبيلية سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم فأعاد سعيد اعمار منشآت المدينة بعد تعرضها الى الانهيار لتحصن الخارجين فيها وبنى دار الإمارة وهدم سور المدينة، وكان مبنياً بالتراب وإعاد تحصينه بالصخور والابراج المنيعة، وبذلك اعاد للمدينة منشآتها ودفاعاتها ورتب أمور سكانها واعاد الأسواق والحياة فيها (٤).

ومن الحصون الاخرى التي بناها سعيد بن المنذر القرشي حصن أشب، وقد اتخذه قاعدة امينة لمحاربة الخارجيين ابن حفصون لوقوعه بالقرب من مدينة بيشتر، ومن هذا الموقع استمر ببناء الاسوار ويقااتل ابن حفصون، وعند اتمامه بناء المدينة اصبحت قاعدة انطلقت منها قواته لصد الغارات التي يقوم بها اتباع ابن حفصون، وعزز المدينة بالأموال والجند، وعمرها بالأسواق، ومن هذه

(١) ابن حيان، مكي، ٢٩٣ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ : ٨٥ / بن الأثير، الكامل، ٥ : ٢٤٥ .

(٢) ابن حيان، انطونية: ١١٢-١١٣ .

(٣) ابن حيان، انطونية: ١٠٩ .

(٤) ابن حيان، شالمنا: ٨٠ / البكري، جغرافية الاندلس: ١١٤ .

المدينة بدأ بفرض الحصار على تحركات الخارجي والتصييق عليه حتى انهاء تمرده والقضاء على اتباعه الذين وقفوا معه (١).

ومن الاسهامات الأموية الأخرى في بناء الحصون والاسوار حصني وقش ومكاده (٢)، الذين بناهما فتح بن ابراهيم الأموي بطليطلة في عهد محمد بن ابي عامر ، قبل وفاته سنة (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) (٣).

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

أ. علاقة الأمويين بالقصر الأموي :
لقد ربطت الاسرة الأموية مع القصر والسلطة المركزية بقرطبة علاقات اجتماعية وطيدة قامت على اساس التعاون المشترك في حماية امارتهم والدفاع عنها بالوسائل المتاحة لديهم عسكرياً معنوياً كما ذكرنا في موضع سابق (٤) ، لأن الاندلس اصبحت بعد قيام الدولة لأموية فيها مأوى لهم بحيث توافدت اسر بني امية على الأمير عبد الرحمن بعد استقرار هناك طامعين بالسعة والامان فكان يعظّمهم ويجلسهم ويجلس اليهم طويلاً للسمع منهم عن اخبار الشام بعد خروجه منها لمعرفة ما جرى لهم (٥).

وقد رتب الأمير محمد بن عبد الرحمن للقرشيين في مجلسه مراتب خاصة لجلوسهم وحاول بعض الوزراء في عهد الأمير عبد الله تغيير ذلك الترتيب ولا سيما مراتب الشاميين الذي كان قد فضلهم على البلديين فهى الأمير عبد الله عن التغيير وخاطب من اراده بقوله :

موالي قریش من قریش فقدّموا موالى قرى لا موالى معتب

إذا كان مولانا يساوم عندنا سواء فمولانا كأخر اجنبى (٦)

(١) ابن حيان ، شالمنا : ٢١١ .

(٢) وقش ومكاده : من قرى الثغر الاندلسي قرب مدينة طليطلة ، ينظر الحميري ، صفة الجزيرة : ١٣ و ١٩٦ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ .

(٤) ينظر المبحث الخاص بالمناصب الإدارية : وما بعدها .

(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٧ و ١٠٦ / ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٣٩ و ٤٠ .

(٦) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٠ و ١٢١ .

وكانت لمراتب جلوسهم مقاعد خاصة بهم او دسوت يجلسون عليها في حضره الأمير عند حضوره الوزراء واعيان الإمارة وغالبا ما تخصص لهم المقاعد القريبة من الأمير عن يمينه ويساره ، ثم تأتي مقاعد الوزراء وحاشيته ومشاوريه ، ولكل منهم مرتبته على نظام رتب لهم ^(١) .

وقد احتل العباس بن عبد الله بن مروان القرشي منزلة خاصة لدى الأمراء ولم يدانه أحدا في زمانه ، وكان الأمير الحكم يوصي القاضي محمد بن بشير بالرفق بأقربائه ولا سيما العباس بن عبد الله المرواني ^(٢) ، وعرف الأمير المنذر بحبه لأخوته وبأكرامه وتقريبهم في مجلس أنسه وراحته وعيادتهم في أمراضهم وتلبية حاجاتهم ^(٣) ، كما لعبت صلة القرى دورا مهما في توثيق علاقات بني أمية الاجتماعية مع الإمارة فقد ارسل الأمير عبد الرحمن الداخل في طلب اختيه بالشام عددا من الموفدين والرسل لجلبها الى الاندلس والاطمننان عليهما ومن بين الموفدين الفقيه معاوية بن صالح فلم يطاوعاه وفضلنا المكوث بالشام ^(٤) ، وقد عرف بالحفاظ على الحقوق الشرعية في الميراث عند وفاة أحد أقاربه في الاندلس وإرسال تلك الحقوق اليهم في الشام ^(٥) .

ومن الروابط الأخرى التي حرص الأمويون على ادامتها مع القصر الأموي البيعة لولي العهد او للأمير الجديد عند توليه الإمارة ، فقد كانوا في مقدمة المبايعين بالإمارة كما حرص الأمراء على نيل البيعة من اخوانهم واعمامهم وكل الأمويين الذين لهم صلات مع الإمارة ، فقد بويع الأمير عبد الرحمن بن الحكم من جميع إخوته واعمامه بعد ان ارسل في طلبهم لمبايعته البيعة الخاصة ^(٦) ، كما بايع الأمير محمدا اربعة من اعمامه وستة وثلاثون من اخوته ^(٧) ، كما أخذ الأمير

^(١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٤ .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٦ .

^(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٠ .

^(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ١ : ١٩٠ .

^(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٦٤-٦٥ .

^(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧-٩٠ .

^(٧) ابن حبان ، مكي : ١٢٠ .

منذر البيعة من أهل بيته في قصر الإمارة حيث قرأ عليهم كتاب البيعة فقدموها له (١) ، ولدينا أمثلة عديدة تصور واجبات الاسرة الأموية تجاه القصر الأموي من تقديم الطاعة وموافقة على الأمير الجديد والالتزام بهذا العهد (٢) . ومع هذا فقد تعرضت هذه العلاقة في بعض الأحيان الى خلافات بسبب رفض عدد من الأمويين تقديم البيعة لأطماعهم في تولي الإمارة مثلما رفض كل من سليمان وعبد الله ولدي الأمير عبد الرحمن الداخل بيعة اخيه هشام لرغبتهما في تولي الإمارة وربما آلت العلاقة الاجتماعية الى مصادمات وحروب بعد البيعة حتى احتاج الأمر تتدخل أطراف عديدة لوضع حد لتلك المشكلات (٣) ، والأمويون كانوا يتعرضون أحيانا الى عقوبات من جهة الأمير عند مخالفتهم بعض الأوامر التي كانت تصدر من الإمارة ففي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) سجن الأمير محمد كل من ابنائه ابراهيم ومحمد وسعيد ومحمد ابن اخيه عبد الملك لعدم انصياعهم لأوامر الأمير بعدم المرور من فوق القنطرة التي منع المرور عليها فأقتضى الحال سجنهم في الدويرة بقرطبة لسوء تصرفهم والمساس بهذه الأوامر (٤) . وقد حرص الأمراء والخلفاء على اعطاء الاهمية للأمويين بحيث يطلبون احضارهم كشهود على بعض الاجراءات السياسية والعسكرية التي يتم اتخاذ القرار بشأنها ، فقد حضر الخليفة الناصر اخوانه واولاده في حضرته ليشهدوا على عقد الأمان الذي كتبه لوالي سرقسطة محمد بن هشام والتوقيع عليه بمحضر قاضي الجماعة بقرطبة والفقهاء ورجال الدولة ، واعطاء الاهمية لبني امية في هذا المجال يزيد من الثقة المتبادلة مع الأمير في معالجة الأمور السياسية التي تعطي الخليفة الدعم لإتخاذ بعض القرارات التي قد تكون حاسمة ومهمة في مسيرة الدولة وسياستها العامة (٥) .

(١) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٣٨ .

(٢) ابن حبان ، انطونيه : ٢ و ٤ / وينظر فصل الثاني من الدراسة .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٤٢ / ابن الخطيب ، اصل الاعلام ، ١١ و ١٥ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٦ و ١٥٠ .

(٥) ابن حبان ، شالمتا : ٤٠٧ - ٤٠٨ .

وقد لعبت مناسبات اخرى في توثيق علاقة الأمويين بالقصر الأموي ، منها حضور الكثير من الامراء صلاة الجماعة في المسجد الجامع بقرطبة وبعد انقضاء الصلاة كانوا يجلسون في القصر للسلام عليهم ولترحيب الأمير بأهل بيته وأعوانه من الوزراء ورجال الدولة وخاصة الذين لا يدخلون عليه فتكون هذه الفرصة للتواصل مع أهله والناس عامة ، وقد عرف عن الأمير عبد الله أنه كان يجلس على سطح القصر بعد خروجه من الصلاة لتلبية طلبات اصحاب الحوائج ويعث اطمئنان الناس عليه ^(١) ، وكان الحكم المستنصر يجلس في المجلس الشرقي في قصر الزهراء بعد انقضاء الصلاة لتسليم الجند وهو محاط بأخوته واولاده وأهل بيته ووزرائه واعوانه من رجال الدولة ^(٢) .

وقد شارك الأمويون الخلافة في المناسبات الرسمية التي يتم فيها استقبال الأمير او الخليفة للوفود الرسمية وللضيوف من الأمراء والرسول ، وحرص الخليفة الناصر على ان يحفه أهل بيته عند استقباله لهذه الوفود ، ففي سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) استقبل موفد ملك الروم بعد ان ارسل في طلب أهل بيته ليشاركوه في هذا الحفل الرسمي ، فحضر اولاده واخوانه ، وجلسوا الى جانبيه ولكل منهم مرتبة في الجلوس على وفق ما كان قد رسم من قبل ^(٣) ، كما سار الخليفة الحكم المستنصر على سيرة ابيه في مراسم استقبال الوفود الرسمية والضيوف الذين ينزلون على دار الخلافة ، ففي مناسبة دخوله كل من جعفر ويحيى اولاد علي بن حمدون من المغرب الى الاندلس سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) استقبلهما الخليفة الحكم بأحتفال مهيب بحضور أهل بيته من الأمويين ورجال دولته من الوزراء ، بعد ان اخذوا بالجلوس في مراتبهم على جانبي الخليفة ، ولابن حيان

كما تزوج صديق بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان لعنت الأمويين
 في يوم من أيامهم في دار الخلافة مع لعمريه وتولوا المناسبات والولائم

^(١) ابن حيان ، الطولبة : ٣٤ .

^(٢) ابن حيان ، الحجى : ٢٨ .

^(٣) تراكشي ، المعجب : ٥٥ / ابن خاقان ، مطمح الأنس : ٢٤٠ / المقري ، نفع الطيب ، ١ : ٣٦٤ .

رواية مفصلة عن استقبال هؤلاء والمراسيم التي تم جلبها الى قرطبة لتكريمهم والحفاوة بهم وانزالهم منازل تليق بهم كضيوف طارئين على الخليفة الحكم (١) .
 أما تلقي الخليفة التهنئة في الاعياد فكانت من المناسبات التي وثقت العلاقة بين الأمويين وقصر الخلافة ، فقد جلس الخليفة الحكم في القصر بعد انقضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه - كما اسلفنا - وهو محاط بالأخوة والاعمام والابناء على يمينه ويساره بالوزراء ورجال دولته يسمعون الشعراء وهم يقدمون تهنئتهم الى الخليفة بقصائد مدح وينشد كل منهم ما جادت به قريحته الشعرية وابداعه ، كما جلس في مناسبة عيد الاضحى ومعه الجالسون بحسب المراتب الجارية لهم واستمر الأمويون على تواصل هذه العلاقة في تقديم تهنئة والولاء الى الخليفة توكيدا لاجتماع شمل أهل البيت الأموي ، ولهذه المناسبات تفاصيل دقيقة ذكرها المؤرخون كجانب من جوانب المظاهر الحضارية في تاريخ الاندلس (٢) ، اضافة الى هذا مناسبة ولادة ابناء الأمراء والخلفاء ، فقد كانت تستغل لديمومة العلاقة فقد تلقى الخليفة الناصر تهنئة عامة الناس والأقرباء والوزراء بولادة ولي عهد الحكم في يوم جمعة من سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) (٣) .

وتعد المصاهرة بين الأمويين من الأواصر الأخرى لتقوية العلاقات بين الأمويين والقصر فقد تزوج هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ولي عهد الأمير فتاة أموية من اسرة عبد الملك بن عمر المرواني ، تعرف بكنزة وانشد ابوها في ليلة زفافها قصيدة قال فيها :

لعمري لقد أهديت بيضاء حرة الى خير من أغلى بأثمتها المهر

لها حسب أبى على كل مقرن ويرضى لها تلك الخضارمة الزهرا (٤) .
 كما تزوج اصبح بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان اخت الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الاندلس مع اخوته وتولوا المناصب والولايات

(١) ابن ابي دینار ، المونس : ٧٤ / ابن حبان الحجي : ٤٧ - ٥٣ .

(٢) ابن حبان ، الحجي : ٢٩ و٣١ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٩٤ و١١٩ و١٣٦ و١٨٤ و٢٢٩ .

(٣) ابن حبان ، شامتا : ١٠٢ .

(٤) ابن الأبار ، الحنة السراء ، ١ : ٥٦ - ٥٧ /

في الإمارة الأموية فيها^(١)، وتزوج الخليفة الناصر من ابنة عمه الأمير المنذر ، عرفت بالقرشبية وكان زواجه قبل توليه الخلافة فولدت له المنذر الذي عرف بلبن القرشبية^(٢) ، ولكننا وجدنا المصاهرة بين الأمويين محدودة ، وبخاصة مع الأمراء والخلفاء ، ولكنها لا تعزل عن عوامل الترابط الأسري بينهم . وقد تدخلت الاسرة الأموية لدى القصر الخلافة وسيطة لحل بعض الازمات التي كانت تقع احيانا في المجتمع الاندلسي ، وتحقيق المصالحات السياسية التي نجح عدد منهم في التوفيق فيها لدى الأمراء ، ومنها تدخل محمد بن الأمير عبد الله في الفتنة التي حدثت بين قبائل اشبيلية على زعامة المدينة وتفاقمت واشتدت خيوطها على والده الأمير عبد الله الذي اراد ان يجد لها حلا لمنع تصاعد الموقف السياسي فكلف ابنه محمدا بالذهاب الى اشبيلية والتحقيق فيها ، وخلال المفاوضات التي اجراها مع الاطراف المتنازعة توصل الى حل أعاد للمدينة أمنها واستقرارها^(٣) ، وكذلك تمكن عبد الله بن الأمير محمد التدخل في طلب ابن مروان الجليلقي لدى ابيه الأمير لتحصيل الأمان له ولقومه وانزالهم حصن بطليموس ، فكتب لهم الأمير محمد بذلك منشورا يتعهد بالطاعة والولاء مقابل ارسال الرهائن الى قرطبة^(٤) ، وقد تدخل يحيى بن اسحق المرواني لدى الخليفة الناصر لاستحصال الأمان لأحمد بن مسلمة أحد الخارجين واعادته الى حضيرة الولاء للخلافة^(٥) ، ولهذا تعد هذه الاشارات من الانطباعات الحسنة عن مكانة الأمويين لدى سلطتهم العليا في الاندلس .

٢- علاقة الأمويين بالمجتمع :

١. مع الفقهاء والقضاة :

تعد علاقة الأمويين مع الفقهاء من العلاقات الاجتماعية المتميزة ، ويعود هذا التميز الى منزله الفقهاء في المجتمع الاندلسي ، وبخاصة لدى الأمراء الذين

(١) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ .

(٢) ابن حبان ، شالمتا : ٩-١٠ .

(٣) ابن حبان ، انطونية : ٧١ .

(٤) ابن حبان ، مكي : ٣٥٥ .

(٥) ابن خلدون ، تاريخ : ٤ ، ٣٠٣ .

اعتمدوا عليهم في إدارة الشؤون القضائية للبلاد ، ولعبد الرحمن الداخل الدور الأول في تبني هذا الموقف ، فقد أولى الفقيه معاوية بن صالح اهتمامه منذ دخول الأندلس وكلفة - كما اسلفنا بالسفر الى الشام في طلب اختيه وارسل معه الأموال فلما قدم عليهما (قلنا له : السفر لا يؤمن ، وقد أمنا بحمد الله ووسعنا فضل القوم ، وحسبنا ان نكون فيعاقية فانصرف عنهما) (١) .

وكان معاوية قد احتل المكانة المرموقة لدى الأمير بما عرف عنه من الثقة والصدق وكثرة الحديث (٢) ، واثمرت هذه العلاقة بين الأمير والفقيه اختاره قاضيا للجماعة لمؤهلاته العلمية والأخلاقية (٣) ، المذكورة ، ولكن مثل هذه العلاقة قد تعرضت للاستغلال من أجل مصالح شخصية من قبل بعض الأمويين ففي ولاية القاضي نصر من ظريف اليحصبي حاول عبد الملك بن حبيب المرواني استغلال علاقته مع القاضي المذكور للحكم له لمكانة القاضي لدى الأمير للحيلولة دون كسب خصمه للقضية إلا ان الأمير عبد الرحمن تدخل لإيجاد حل يمنع التأثير على حكم القاضي للمحافظة على نزاهته (٤) ، وكذلك اراد سعيد الخير عم الأمير الحكم ان يستغل علاقته بالقاضي محمد بن بشير لكسب حكمه له في نزاع مع خصم من خصومه فلما سمع الأمير الحكم نصح عمه بقوله (يا عم لسنا من أهل الشهادات فقد التبسنا من فتن هذه الدنيا بما تجهله ونخشى ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نغديه بملكنا في خصامك الى ما صير الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك) (٥) ، وكانت للفقيه بقي بن مخلد علاقة حميمة مع الأمير محمد قبل ولايته فهو من خاصته وقد قدم له البشري بالإمارة لرؤية منام قصها على الفقيه ، وعندما تولى الإمارة تواصلت تلك العلاقات فأكرمه وقدمه للقضاء فرفض (٦) .

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٤٦ .

(٢) ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٤٠ / الحميدي ، الجزء : ٣٣٩ / الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٦٢١ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ .

(٤) النباهي ، قضاء الأندلس : ٤٤ .

(٥) النباهي ، قضاء الأندلس : ٤٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٤٥ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٣٨ .

(٦) النباهي ، قضاء الأندلس : ١٨ .

ونظرا للعلاقة الوثيقة التي ربطت الفقهاء بالأمويين لعبوا دورا مهما في رآب الصدع بين ابنائهم الناجمة عن الخلافات السياسية حول الإمارة وولاية العهد ، فقد اسهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي في عقد الصلح بين الأمير الحكم بن هشلم وعمه عبد الله البنلنسي مقابل أموال واسعة رأى له اهداءها الى عمه . وتزوج احدى اخواته الى واحد من ابناء عمه المذكور وبذلك استطاع الفقيه يحيى ان يعيد اسرة عبد الله البنلنسي الى الأمويين فلعبوا اولاده الادوار البارزة في إدارة البلاد ودعم الإمارة ضد أي خروج او فتنة تثار ضدها (١) ، وكان سبب نجاح الفقيه يحيى بن يحيى في مهمته يعود الى مكانته لدى الأمير وعند الأمويين بصورة عامة فهو الذي عرف عنه أنه كان يستشار في من تراد ولايته للقضاء في قرطبة ، وبما ذكرنا استطاع إنهاء المشكلة التي استمرت بين الأمير وعمه طيلة عدة سنوات (٢) .

وقد جمعت مالك بن محمد بن مالك المرواني والفقيه محمد بن عبد السلام الخشني علاقات ومجالس فكر وأدبا وحوار وبحث (٣) ، وتعود ولاية الفقيه سليمان بن اسود الغافقي لقضاء قرطبة الى علاقات اجتماعية كانت تربطه بالأمير محمد قبل ولايته حين كان واليا لوالده على ماردة وحين كان قاضيا بطليطلة وعندما تولى الأمير محمد الولاية أراد على قضاء قرطبة فوافق على طلبه واصبح أحد القضاة المتميزين في تاريخ قضاة قرطبة (٤) . وقد لعبت هذه العلاقات دورا مهما في معرفة الأمراء لشخصيات الفقهاء والوقوف على مؤهلاتهم العلمية والاخلاقية فحين أراد الأمير محمد تولية أحد الموالي قاضيا على قرطبة اعترض العرب على ذلك ولكن معرفته للفقيه عمرو بن عبد الله بن ليث في فضله وعقله وأدبه جعلته يقربه لولاية القضاء على قرطبة

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ١١٢ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٦٤ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٩٢ .

(٣) ابن حبان ، مكى : ٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) الخشني ، قضاة قرطبة : ١٥٥ / النباهي ، قضاة الأندلس : ٥٦ .

سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^(١) ، كما جمعت بين الأمير عبد الله الذي كان قد تولى كورة شذونه قبل إمارته والفقير مضر بن سلمة الكلاعي روابط علمية وفكرية في حلقات الدروس حتى أصبح أحد الداخلين عليه والمختصين به ولعبت هذه الأسس دورا في اختياره للقضاء في قرطبة ولإقامة صلاة الجماعة بجامعة^(٢) ، وحين أرادت إحدى نساء الخليفة الناصر استغلال العلاقة بين الأمويين والقضاة اتجهت لشراء إحدى الدور التابعة لأحد الأندلسيين من أهل قرطبة دون موافقة أهل الدار فأندفع بالخليفة الناصر إلى التدخل لتسوية الأمر وعدم ممارسة الضغوط لإصدار الحكم إلى جانبها وعلى الرغم من العلاقات الواسعة بين الخليفة والقاضي منذر بن سعيد البلوطي لم يحكم لتلك المرأة على حساب الأحكام الشرعية الصحيحة^(٣) ، وقد ظهرت ردود أفعال إيجابية واصداء في مؤلفات الفقهاء لتلك العلاقات الاجتماعية حتى وجدنا الفقيه قاسم بن اصبح يؤلف كتابا خاصا سماه فضائل بنسي أمية^(٤) .

٢- مع الشعراء :

لقد نال الشعراء في ظل الحكم الأموي بالأندلس المكانة والجوائز والتهبات وارتبطوا مع بني أمية بعلاقات اجتماعية سادها الود ، وكانت لعبد الرحمن الأوسط صداقة ومودة مع الشاعر يحيى بن الحكم الغزال أحد أبرز شعراء الأندلس ، أرسله موفدا إلى صاحب القسطنطينية وعندما عاد إلى الأندلس نقل له أخبارا ونوادير عن رحلته ومشاهداته عبر البلاد التي دخلها^(٥) ، أما عبد الله بن الحسين بن عاصم العريان فكان أحد ندماء الأمير محمد رحل إلى المشرق ولقي معلى الطائي ومخارق المغني وكانت له نوادر مع الأمير محمد فسي جلساتهما

لقد تعرض الشاعر أبو المغني قاسم الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن

(١) الخشني ، قضاء قرطبة : ١٤٦ .

(٢) الخشني ، قضاء قرطبة : ١٨٦ .

(٣) ابن خالكان ، مطمح الأندلس / ٢٥٢ / القفطي / أنباء الرواة ، ٣ : ٣٢٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ : ٣٠١ .

(٤) ابن حزم ، فضائل الأندلس : ١٧ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ٥٧ .

لأنشاد الشعر وسماع الغناء^(١) ، كما كانت لعبد الله بن أبي شعر بن نمير الطائي منزلة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فهو نديمه في جلساته صحبه قبل الإمارة مدة طويلة وله معه أخبار في مطالعة النجم ، اختبره عدة مرات لمعرفة قدراته في علم التنجيم ، كذلك كان محمد بن عبد العزيز العتبي من ندماء الأمير محمد ، وكان مؤمن بن سعيد مخصوصا بمسأله بن الأمير محمد وله أخبار ونوادر مع القاسم في قرض الشعر واحاديث في الأدب^(٢) .

اما المطرف بن الأمير محمد فله معرفة بالأدب وكان أجود اخوته شعرا ، أحب أهل الأدب ونال اعجاب الشاعر محمد بن عبد العزيز العتبي فمدحه في قصائده ، وقد جمعه مع أخيه وخليفه المنذر جلسات في الشعر والأدب ، توفي قبل ان يرى إمارة أخيه المنذر^(٣) .

ولؤمن بن سعيد قصيدة في رثاء عبد الرحمن بن محمد الذي قاد الصوائف في حياة والده وتوفي سنة (٨٢٥٩ - ٨٧٢ م) ومن رثاء مؤمن له قصيدة مطلعها :

يا موت ويحك ما تبقي وما تلذر قد صار ناسك وردا ماله صدر

للموت عدوة ماضي البطش مقنن لا ملجأ عاصم منه ولا وزر^(٤)

وكانت لسعيد بن سليمان بن جودي الشاعر منزلة وحظوة لدى الأمير عبد الله وهو أحد شعراء الأندلس وخطبائها من أهل اشبيلية ، مر بقربة على دار الأمير عبد الله قبل توليه الإمارة وعقد معه جلسة للشعر والمسامرة وشاركه في مجلسه ندمائه من الشعراء والمغنيين والجواري^(٥) .

ومن الشعراء من تعرض للعقاب بسبب قصائدهم في بعض ابناء الأمويين فقد تعرض الشاعر ابو المخشي شاعر الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠١ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٨٢ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٢٤ و ١٣٥ / اللقطي ، انباء الرواة ، ٢ : ٧٥ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١٠ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

(٥) ابن حيان ، الطونيه : ١٢٤ .

معاوية لعقوبة من قبل اعوان هشام الذي اغاظ من شعر ابي المخشي في مدح سليمان وكانت بينهما مباحة فسلموا عينيه وقطعوا لسانه ، فقال شعرا حسنا وهو بصير فأكرمه الأمير هشام بالف دينار ثم ضاعف له الدية مقابل ما تعرض له (١) .

ولم يقف عمل الشعراء عند مدح الأمراء واولادهم ، بل تعدوا ذلك الى الغزل بنساء الاسرة الأموية ، وقد سهل لهم وجودهم في القصر وشدة علاقتهم بالاسرة الأموية الأفقتان بنسائهما والتغني بجميلاتها ، ومنهن صبح أم هشام ولم تلق هذه المحاولات الشعرية الاستحسان فقد تصدى لها الأمويون بل اتخذوا بحق الشعراء اجراءات صارمة لتطاولهم على نساء بني امية وكان مصير الشاعر احمد بن مغيث القتل بسبب تغزله بأحدى بنات الخلفاء (٢) .

وقد ارتبط ابن حزم الأندلسي بعلاقات وثيقة مع الاسرة الأموية فقد جمعه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الناصر صداقة ومناشدة بالأشعار ومن ذلك قوله :

أودك ودا ليس منه غضاضةً وبعض مودات الرجال سرايب

وامحضتكَ النصح الصريح وفي الحشا لودك قول ظاهر وكتاب (٣)

ومن اصدقائه الأمويين محمد بن القاسم الشيبيني ، ومروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر المعروف بالطلق ولهما معه نواذر شعرية ومناظرات وجلسات في الأدب ، وقد سجن الطليق طويلا وله اشعار حسنة نظمها وهو في السجن (٤) .

وقد اشاد الشعراء الأندلسيون وهو يمدحون الأمويين بالأعمال العسكرية التي كانوا يحققونها عند خروجهم الى الغزوات والصوائف ، فقد ابدع الشاعر ابن

(١) ابن القوطية ، تاريخ ، ٥٩ .

(٢) ابن حزم ، طوق الحمامة : ١٠٢ .

(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٢ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ و ٨٦ .

عبد ربه في مدح القائد الأموي ابي العباس المرواني في عهد الخليفة الناصر ،
وأشده مرة قصيدة يطلب فيها حاجة منه :

ماضر عندك حاجتي ماضرها عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها

انظر الى عرض البلاد وطولها أولست اكرم أهلها وأبرها (١)

وله في ديوانه قصائد حسنة في مناسبات عديدة يمدح فيها القادة الأمويين
وامراءهم (٢).

٣- مع الوزراء :-

وكان الوزراء في الدولة الأموية هم الطبقة المشاورة التي يتم اختيار
جالسها من قبل الأمير ليكونوا عوناً له في إدارة البلاد ، وهم الداخلون عليه مع
الداخلين من الأمويين على الأمير بصورة دائمة ، وقد جمعت الاسرة الأموية مع
هؤلاء في حاضرة الإمارة المناظرات والمشاورات وشكلت هذه اللقاءات او اصر
اجتماعية مع ابناء القصر ، فقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
المنذر بن الأمير عبد الرحمن الداخل بعلاقات واسعة مع الوزير القائد احمد بن
محمد بن ابي عبدة وتعود هذه العلاقة الى كونهما تلقيا التأديب والعلم في حلقة
واحدة فمن صباهما واستمرت تلك العلاقة الحميمة حتى بلوغهما ، وجمعتهما
الحلقات الأدبية المنتديات والمناظرات في اللغة والأدب والمعارف المختلفة (٣) .
وقد حقق الوزير هاشم بن عبد العزيز منذ صباه علاقات اجتماعية ومجالس
مع اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونال اعجاب رفيقه الأمير محمد منذ
صغره مما انكره اخوان الأمير وعندما آلت اليه أمور الإمارة استوزره ورفع من
منزلته حتى اصبح اوحد رجال دولته ولشدة اعتماد الأمير محمد عليه أخذ يتدخل
في جميع أمور دولته وفي تربية اولاده وكان هذا التدخل المتزايد سبباً في هلاكه ،
فقد ساءت أحواله مع المنذر بن الأمير محمد ولا سيما عندما كان يخرج معه في

(١) العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ / وينظر ديوان ابن عبد ربه : ٨٠ .

(٢) ابن عبد ربه ، الديوان : ٩٣ و ١٥٤ .

(٣) الزبيدي ، الطبقات : ٣١٠ .

الغزوات والصوائف وتكررت تلك العلاقات حتى تخلص منه المنذر عندما تولى الإمارة (١).

وشارك عبيد الله بن قزمان بن بدر مولى عبد الرحمن الداخل في الرقصة لأحد أبناء الأمويين وهو عبد الرحمن بن الحكم وجمعهما مجالس الصحبة مع عدد من أهل قرطبة وكانوا يعقنون مجالسهم في الضياع المجاورة لقرطبة وقد نال الهدايا والعطايا من الأمير عبد الرحمن بن الحكم مقابل قصائده الشعرية (٢).

أما العلاقة الوطيدة التي جمعت بين الخليفة الحكم ووزيره وحاجيه جعفر بن عثمان المصحفي فتعود الى أيام صباه حين كلف الخليفة الناصر جعفر بن يزيد بن ولده الحكم ، ولتقدم جعفر في العلوم والآداب استطاع ان يكسب ود ولي العهد الحكم حتى أصبح احد المقربين له ، شاركه في مجالسه الأدبية وخاض معه في العلوم المختلفة حتى اضحى الحكم من العلماء المتفنيين في العلوم واثمرت هذه العلاقة عندما تولى الحكم الخلافة فأصبح جعفر احد ابرز رجاله وحجابه ووزر له ونال الصلاحيات الواسعة في ادارة الخلافة (٣) ، ولذلك نجد خطورة هذه العلاقة تكمن في وقوع الأمويين تحت سلطة ونفوذ هؤلاء الوزراء بحكم العلاقات التي اعطتهم الثقة المفرطة واستغلها بعضهم لتحقيق مصالحهم الخاصة .

وقد حاول الأمويين وابنائهم توثيق تلك العلاقات الاجتماعية مع الوزراء ادخال محبتهم في قلوب الأندلسيين الغرباء خارج الأندلس ونذكر هنا حادثة الشاعر ابي اليسر المعروف بالرياضي مع الأمير محمد فقد افتعل كتابا كسب رضا الأمير والحصول على الأموال والعطايا فنال ما اراد بالرغم من معرفة الأمير بفعلته وحمله الأمير رسالة يعلمه فيها بمعرفته للحيلة التي قام بها ومع ذلك وقد نال تكريما ماليا ولم يتعرض لسوء (٤) .

(١) ابن حيان ، مكي : ١٥٩-١٦٠ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن خاقان ، مطمح الألفس : ١٥٥-١٦٥ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن خاقان ، المطمح : ١٥٥-١٦٥ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٢٩ .

كما تعلق ابو علي القالي بالخلفاء ورغب في البقاء بالأندلس تحت رعايتهم ونال منهم المكانة والأموال وجمعه مع الخلفاء مجالس خاصة لتدارس العلوم ولا سيما العربية ، فقد سمعوا منه ما حمّله من دواوين الشعر العربي من المشرق وهو الذي ^{ادخل} الكتب والمرويات الى الأندلس في وقت مبكر واصبح ابرز الشيوخ الذين اكثر الأندلسيون السماع منهم ، وتوفي بقرطبة سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) ودفن بمقبرة متعة ^(١) ، ودخل ابن حوقل الى الأندلس سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) على الخليفة الناصر ونال المكانة والحظوة في الأندلس ^(٢) .

ج- مراسم دفن الموتى :

اسهم الأمويون في المراسيم الاجتماعية المتعددة في المجتمع الأندلسي ومن تلك المراسيم حضور الجنائز والمشاركة الفعلية في دفن موتى الأمويين والأندلسيين على حد سواء ، والأمير عبد الرحمن بن معاوية من الأمراء الذين حرصوا على رعاية هذه المراسيم وخاصة اذا كانت تعود الى أحد أبناء بني امية او احد رجال الإمارة المقربين فقد حضر دفن حبيب بن عبد الملك بن عمر المرواني وكان احد المقربين اليه وشهد هو واولاده هذه الجنزة بشكل يلائم منزلة المتوفي لديه ^(٣) .

وعندما توفي الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م) صلى عليه ابنه عبد الله البلنسي الذي كان موجودا قربيه عند وفاته بينما كان ولي عهده هشام بماردة و سليمان ولده الأكبر بطليطلة وتم دفنه بقرطبة في داخل قصر الإمارة ثم اصبحت هذه المقبرة خاصة بالأمراء ، وسميت بترية الخلفاء او روضة الخلفاء ^(٤) ، وحرص الأمويون فيما بعد على دفن الأمراء واولادهم في هذه

^(١) التزبيدي ، طبقات : ٢٠٥ / ابن حيان ، مشهورم : ٤٧٩ / وينظر الدقاق ، ابو علي القالي : ٨٢ و ٦٢ و ٨٢ .

^(٢) صورة الارض : ١٠٤ .

^(٣) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٩٩ .

^(٤) ابن حيان ، مكى : ١٧ و ١٨ .

المقبرة^(١) . وممن دفن فيها عبد الله بن عبد الرحمن الداخل
ايضا^(٢) .

أما الأمير هشام فقد عرف التزامه بعبادة المرضى وحضور الجنائز^(٣) ،
ويروي ابن القوطية عن تشييع جنازة ثعلبية بن عبيد ان الأمير هشام حضرها مع
أهل قرطبة ، وتم الدفن في مقبرة قريش^(٤) ، وعندما توفي الأمير هشام سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) صلى عليه ابنه الحكم وقام بمراسيم دفنه وكان من المراسيم
الثابتة ان يقوم ولي العهد بتلقي البيعة الرسمية ثم الصلاة على الأمير المتوفي ثم
اكمال بقية مراسيم الدفن وبحسب الاصول المتبعة^(٥) ، وحرص الأمير الحكم
على مراعاة هذه العلاقات الاجتماعية ليس مع الأمويين فحسب بل مع رجال دولته
، فقد عاتب الفقيه القاضي ابن طالوت الذي وقف مع الفقهاء في هجعة الربض
وكان يزوره في مرضه ، ثم حضر تشييع جنازة زوجته^(٦) ، وذكر القاضي
عياض ان الأمير الحكم شارك مع الفقيه زياد بن شبطون تشييع جنازة لرجل من
أهل قرطبة مع حشد من الناس حضروا للتشييع^(٧) ، وعندما توفي الأمير الحكم
سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) صلى عليه ابنه ولي عهده عبد الرحمن ودفنه مع بقية
الأمرء في قصر الإمارة بمقبرة الخلفاء^(٨) .

ويبدو ان مشاركة الأمرء في تلك المراسيم كانت منحصرة في بعضهم قبل
ان يتم تنصيب من يتولى هذه المهمة فيما بعد ، فقد نصب الأمير عبد الرحمن بن
الحكم ولي عهده ولده محمدا (على صلاة على جناز أهل قصره والخاصة من

(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١٠ : ١١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٨ .

(٢) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١٠ : ١١ .

(٣) المرآة ، المعجب ، ٤٣ / ابن الأرقم ، طبائع الملك ، ١ : ٣٦٩ .

(٤) تاريخ لفتاح الأندلس : ٦٤ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

(٦) ابن القوطية ، تاريخ العلماء : ٧٦ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٤١ .

(٧) ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٩ .

(٨) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ .

رجاله) وهو الذي صلى على زرياب علي بن نافع المغني^(١)، كما اهتم بمراسيم دفن عمه سعيد الخير الذي توفي سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) واسهم في تجهيز تكفينه وحنوطه وتطيبه وارسل في طلب اخوانه واهل بيته ووزرائه وخدمه للمشاركة في مراسيم تشييع بوصفه امويا بشكل لائق^(٢)، وقد عين الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولده بشرا في إمارته للصلاة على جناز أهل قصره واكابر رجاله من الوزراء والقادة^(٣)، وعندما توفي كان ولي العهد المنذر غائبا خارج قرطبة في غزوة اخرجها فيها الأمير محمد فلما سمع الخبر عاد مسرعا الى قرطبة وصلى عليه وتمت بقية مراسيم التشييع والدفن بمشاركة الأمويين وبقية رجال الدولة وأهل قرطبة^(٤)، وكان دفن الأمير المنذر وعبد الله في مقبرة الخلافة داخل القصر الأموي^(٥) أيضا .

أما بقية الأمويين فعادة ما يدفنون في مقابر أخرى ففي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) توفي ابان بن الأمير عبد الله فدفن بمقبرة قريش في الربض وتعود هذه المقبرة الى هيجة الربض المشهورة ضد الأمير الحكم وكانت من نتائجها ان الأمير الحكم امر بهدم هذا الربض وتسويته مع الارض وزراعته وقد اوصى بأن لا يعمر بعد موته فاصبح فيما بعد مقبرة رسمية يدفن فيها موتى أهل قرطبة^(٦) .

وتضم مقبرة الربض مقابر اموية أخرى خاصة منها مقبرة السيدة مرجان وكان تربة محصنة بأسوار وابواب منيعة لحمايتها من التجاوزات ثم وقفت لدفن الموتى من أهل قرطبة أيضا^(٧)، ومن المقابر الأموية الخاصة الأخرى مقبرة أم سلمة التي تنسب الى ام سلمة بنت محمد بن الحكم الرضي زوجة الأمير محمد

(١) ابن حيان ، مكي : ٢١٩ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٩٢-٩٣ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السواء ، ١ : ١٢٦ .

(٤) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦ .

(٥) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥١ / الحميدي ، الجذوة : ١٠ .

(٦) ابن حيان ، مكي : ٤٣٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

(٧) اللبائي ، فضة الأندلس : ٧٩ .

بن عبد الرحمن ^(١) ، وتوسعت هذه المقبرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي امر بشراء الدور القريبة منها لتزاحم القبور فيها وضيق المكان ، واقام لها الأسوار ورمم بنيانها ، ووضع حدودها ضمن المقابر الربض في الجهة المقابلة لباب اليهود ^(٢) ، ودفن من الأمويين في مقابر الربض عبد العزيز بن احمد بن الأمير محمد الذي توفي سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) وصلى عليه صهره ابن هشام المرواني القرشي ^(٣) .

ومن المقابر الأموية الأخرى مقبرة (مومره) او مرمرة نسبة الى مومره جارية عبد الرحمن الأوسط ^(٤) ، وهي المقبرة التي دفن فيها سليمان بن ايوب بن سليمان بن الحكم من أهل قرطبة ^(٥) والفقير محمد بن حارث الخشني سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) ^(٦) ، وكانت للمغيرة بن الحكم مقبرة اقامها على ارضه في منية المغيرة ، ثم اصبحت من المقابر العامة يدفن فيها أهل قرطبة ^(٧) ، ومقبرة متعة التي دفن فيها ابو علي القاسمي القاسمي سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) ^(٨) ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين حرصوا على إقامة المقابر الخاصة وقفا من اراضيهم المستقطعة ، واجروا عليها الأموال لترميمها ، وبناء الأسوار عليها ، وبيان حدودها ، وإقامة البساتين فيها ، فقد وصف ابن حزم تلك المقابر برياض بني مروان لكونها مبنية على قبورهم في مقبرة الربض بجوار نهر بقرطبة ^(٩) .

والمقابر التي بنيت على اراضيهم وضياعهم ، كما اشركوا

^(١) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ / المراكشي ، الدليل ، ص ٥ ق ١ : ١٤٨ وق ٢ : ١٦٩ و ٢٨١ .

^(٢) ابن حبان ، المحجى : ٩٢ .

^(٣) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٢ .

^(٥) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ و ٣٧٠ و ٢ : ٧٧ .

^(٦) الخشني ، قصة قرطبة : ١١ .

^(٧) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦٩ و ١٢٧ و ١٣٠ / القاسمي ، انباء الرواة ، ٣ : ١٨٣ .

^(٨) الزبيدي ، طبقات : ٢٠٥ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ : ٢٢٧ وينظر سالم ، قرطبة : ٢٢٦ .

^(٩) طوق الحماسة : ٧٦ / التباهي ، قصة الأندلس : ٧٩ .

الفصل الخامس

والى جانب تلك المقابر اقيمت مقابر اخرى خارج اسوار مدينة قرطبة ، وارتبطت تسمياتها بأبواب السور والطرق المؤدية اليها ، وتعددت تلك المقابر بزيادة المكان والتوسع في المدينة وزيادة عدد ابوابها التي وصلت الى سبعة ابواب معروفة (١) .

وقد نسبت مقبرة عامر الى باب عامر من الابواب المعروفة في سور قرطبة وترجع التسمية الى عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن ابي عزيز زرارة بن عمير هاشم صاحب لواء الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر (٢) ، وكان عامر احد فرسان قريش دخل الأندلس في طالعة بلج ، ويقع باب عامر غربي المدينة في الموضع الذي نزل فيه عامر ثم اضحت المقبرة المذكور من المقابر العامة ، ودفن فيها عدد كبير من مشاهير أهل قرطبة (٣) .

أما مقبرة عباس او بني العباس فتعود ايضا الى ابن عباس ، كما سميت مقبرة البرج ايضا شرقي مدينة قرطبة في الجهة المقابلة لباب عباس (٤) ، وكانت ثمة مقابر اخرى عرفت بقرطبة كمقبرة الزجاللة (٥) ، ومقبرة الرصافة (٦) ، ومقبرة نجم (٧) ، ومقبرة ابن يشتين ، وتقع شرقي قرطبة في الجهة المقابلة لباب الفحص (٨) ، ومقبرة فرانسك (٩) ، ومقبرة الكلاعي (١٠) ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين كانوا قد اتحنوا مقابر خاصة للأمرء والخلفاء وابنائهم ، ومقابر اخرى اقيمت على اقطاعاتهم وضياعهم ، كما اشتهروا

(١) ينظر عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ ، ق ٢ : ٤٤٨ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٣٠٢ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٦٣ / العنزي ، ترصيع : ١٥ و ١٢٢ / مؤنس ، فجر الأندلس : ٢٣٥

(٣) مؤلف مجهول ، الخبر عن قرطبة : ١٦٧ / العنزي ، ترصيع : ١٢٢ .

(٤) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٤ / ابن خير ، فهرسة : ٢٩٣ و ٤٥٥ .

(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٧٩ .

(٦) ابن القرضي ، تاريخ العلماء : ١ : ٢٩١ و ٢ : ١١١ و ١٩٢ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٦٥٢ .

(٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٨١ .

(٩) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٣٤ و ١٧١ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٦٦٢ .

(١٠) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٨٤ .

مع أهل قرطبة في المقابر العامة التي كانت تنتشر على حافة اسوار المدينة قريبة من ابواب اسوارها .

رابعاً : الحياة الاقتصادية :

لقد اعتمد الأمويون في حياتهم الاقتصادية اعتماداً كبيراً على الإمارة في تدبير الأموال والاقطاعات ، فقد عرف منذ أول الدولة الأموية انهم تلقوا كرم أمرانهم من الرواتب والعطايا والهبات ، واسهم عبد الرحمن الداخل في وضع الأسس المالية الأولى لبني أمية فنال كل من دخل الأندلس في عهده المكانة والأموال فقد حصده عبد الملك بن عمر المرواني الأموال والعطايا مقابل خدماته في الإمارة الأموية وتصديه للخارجين عليها (١) .

اشتمل دعم الأمراء للأمويين على الأموال كرواتب وعطايا وعلى الاقطاعات من الاراضي والرياض والرحبات والمنيات التي منحوها من قبل الأمراء (٢) ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم جعل لكل أموي يدخل الأندلس راتباً شهرياً يرتزق منه وجعل هذا الراتب ثلاثون ديناراً وكان قد خصص لكل من بكار بن عبد الرحمن بن داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان رواتب مماثلة (٣) ، كما اقطع اصبع بن محمد بن هشام بن محمد بن سعيد الخبر اقطاعات في اشبيلية وعرف ذووه ببني السعيد نسبة الى جده الاعلى (٤) ، اما الذين يتولون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة فكان لهم رواتب شهرية اسوة باقرانهم العاملين في الإمارة وكان لمحمد بن السليم احد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم راتب شهري مقداره ثلاثمائة دينار (٥) ، واقطعت لاولاده الاقطاعات حول مدينة قرطبة سميت الارباض جعلوا منها

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٠ .

(٢) ابن حبان ، مكى : ٩٦ و ٤٤٠ / الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

(٣) ابن حبان ، مكى : ٩٦ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

(٤) ابن حبان ، مكى : ٩٧ .

(٥) ابن حبان ، مكى : ٢٩ .

مزارع يرتزقوا منها ، وتبلغ ابعاد تلك الارباض اكثر من ميل عرضا وطولا (١) ، ومن تلك الارباض ربض مطرف ويعرف بفحص مطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ، وكان تقع شرقي قرطبة ، ويعرف ايضا بفحص ابن بسيل (٢) ، وربض او مدينة المغيرة في الجانب الشرقي من المدينة ويعود الى المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (٣) ، وربض عجب نسبة الى عجب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وربض بلاط مغيث وهو من ارباض القديمة التي منحها موسى بن نصير لمولى الخليفة الوليد بن عبد الملك حين وصل الى الأندلس وبلغ موسى رسالة الخليفة اليه فأكرمه موسى واقطع له من اراضي قرطبة (٤) ، ورحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية ، وقد سكنها القاضي مصعب بن عمران (٥) .

ومن الارباض الاخرى ربض مسجد مسرور ، وربض الروضة وربض مسجد الشفاء ، وربض عبد الله وربض الزاهرة ، وقد ضمت هذه الارباض دور الأمراء وابنائهم ووزائهم والرؤساء والقواد وبلغ اعداد ارباض قرطبة واحدا وعشرين ربضا وبلغ اعداد الدور المشيدة عليها مع دور الخدم والحاشية ستين الف وثلاثمائة دار (٦) ، وقد اقيمت فيها الاسواق والمساجد والحمامات لخدمة اهاليها (٧) .

وعرف عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حرصه على (صلة الرحم والحنو على القرابة على حال لم يساوه فيها احد من أهل بيته) (٨) ، ووقوفه الى جانب اخوانه في حال تعرضهم للكوارث والمحن فقد اسهم في اعمار دار اخيه

(١) مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ .

(٣) ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ .

(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

(٦) مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

(٧) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

(٨) ابن حيان ، مكي : ٩١ .

سعيد الخير التي تعرضت الى الاتهيار ادى الى مقتل عدد من جواريه وخدمه فأرسل اليه الأموال لإعادة بنائها مع الجواري والكسوة والارزاق الى ان اعتدلت أحوال اخيه ، إضافة الى مساعدته لأهل قرطبة واقربائه في التغلب على المجاعة التي حلت بالاندلس سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م) (١).

وقد سار الأمير محمد على نفس سياسة ابيه الأمير عبد الرحمن في دعم الأمويين ومساعدتهم في الحصول على الدور المناسبة لسكنهم وتخصيص الضياع لهم وتزويدهم بالأموال والعبيد والعند لاستكمال دورهم وضياعهم واجراء الارزق والرواتب الشهرية والمساعدات السنوية لهم (٢).

أما الخليفة الناصر فقد استحدث ديوانا خاصا بالأمويين وحقوقهم المالية وبخاصة بعد دخول عدد من الاسر الاموية الى الاندلس ، وقد سمي ذلك الديوان بديوان قريش ، وكانت تصرف منه للأمويين عطاءات ورواتب ، ومنهم الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ الذي دخل الاندلس فأجرى عليه الخليفة العطاء من هذا الديوان (٣).

وقد دخل الاندلس في عهده عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وابناؤه واهله وعرفوا بالقدريين ، وذلك سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) وفي سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) دخل الاندلس ايضا محمد بن عبد السلام بن اسماعيل بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان (٤) ، وبذلك استقرت الأمور المالية لبني امية وازدادوا ثراءا عن طريق مناصبهم الإدارية او اقطاعاتهم واعمالهم ، واستغل بعض منهم منصبه في جمع الأموال فتصدى الخليفة الناصر له كما تصدى لأحد وزرائه الأمويين وهو محمد بن سعيد بن

(١) ابن حبان ، مكى : ٩٢ و ٩٣ .

(٢) ابن حبان ، مكى : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٤٣ .

(٤) ابن حبان ، شالمنا : ١٤ و ٤٠ .

السليم الذي تولى المناصب العديدة من الولايات والقيادات فجمع أموالا كثيرة انكر عليه الخليفة وامره بارجاع تلك الأموال الى بيت المال (١) .

وقد ابقى الخليفة المستنصر على ديوان عطاء قریش الذي اعتمد عليه الأمويون واستقبل الواقفين عليه من المشرق بالترحيب والتكريم ، فقد دخل عليه الشاعر الحصيني من ولد عبد الملك بن مروان وسجل في الديوان ووسعت له الأموال والهدايا وهو من ادباء قومه ، كان شاعرا عرفت عنه رحلاته العلمية في المشرق ، وقد توفي بقرطبة سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) (٢) ، وتوسعت في عهد الخليفة المستنصر الارباض والاقطاعات الأموية ، وكان قد اقام لأخيه ابي الحكم المنذر ابن القرشبية منية الشامات على نهر قرطبة وقد اجرى المنذر من النهر الى منيته نهرًا صغيرا سمي بشط النهر الاعظم واقام على ارضه الاسوار وشيد الدور بدعم من أخيه الحكم حتى اصبحت احدى رياض بني مروان المعروفة بقرطبة وينزل فيها الغرباء من ضيوف الخلافة (٣) .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٢٦ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١٧ - ١١٩ .

(٣) ابن حبان ، المحجى : ٤٣ .

التفاحة

ونود في هذه الخاتمة ان نستعرض بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها في بحثنا هذا ، ولعل ابرزها :

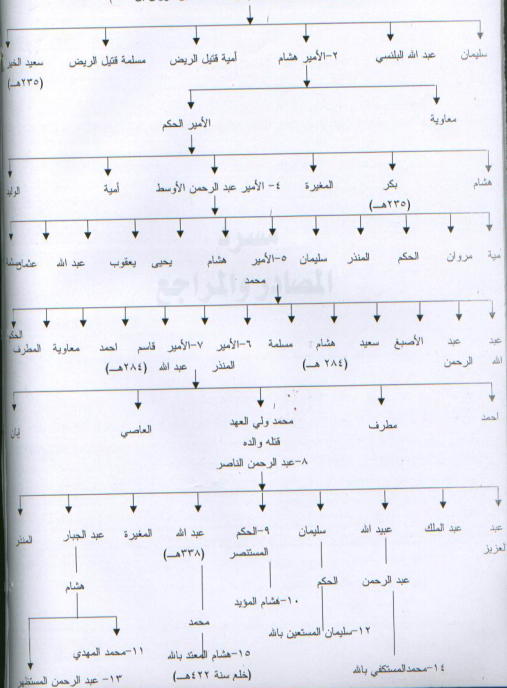
١. ان صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الأندلس واقام الإمارة الأموية فيها لم يكن صاحب هذا الانجاز وحده ، بل كان ثمة دور كبير فيه للأمة الأموية التي لحقت به وللموالي الذين حملوا موائهم لبني أمية الى الأندلس ، ووقفوا مع عبد الرحمن لتثبيت أركان الإمارة قبل ان يتنكر لهم حتى استطاع التخلص منهم بعد ان شعر بأنه مدين ، لما قدموا اليه خلال مرحلة بسط نفوذه على الأندلس .
٢. لقد بقي العديد من أبناء السياسة على وفائهم واخلاصهم للإمارة الأموية مع زعمائهم للحفاظ على ما حققوه من نتائج ، وقد اصبح منهم مستشاريين ومقربين للقصر الأموي ، نالوا فيه الحظوة والمكانة ، ولكن الباحثين لم يعنوا بتسليط المزيد من الأضواء على جهود اولئك الرجال .
٣. ان كثرة من القادة الأمويين تكبدوا عناءاً جسيماً في قياداتهم للحملات العسكرية والدفاع عن الإمارة والقضاء على الفتن الداخلية واسهموا اسهاماً فعالاً في بذل الجهد العسكري ولشدة اعتماد الأمراء على عدد منهم دخل الطمع في نفوسهم فحاولوا منافسة الأمراء وكشفوا عن نياتهم في اعتلاء عرش الإمارة الأموية ، وقد بقي هذا الجانب بعيداً عن اهتمام الباحثين ومحتاجاً الى المزيد من البحث والتقصي للتوصل الى المزيد من الحقائق .
٤. لقد حاولنا الكشف في بحثنا عن القدرات العلمية والفكرية لبني أمية مما وجدنا معلوماته متناثرة في المصادر المختلفة ، بما يدل بحق على ازدهار الحركة العلمية والأدبية لديهم ، ولكن النصوص عن الجوانب المفصلة بالحياة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية فلم تكن بمستوى الطموح أولاً لقلتها وثانياً لحاجتها الى تمثيل وتحليل ، ليستطاع من خلالها سد الثغرات التي تواجه الباحثين ، وهي الجوانب التي تقدم مزيداً من الحقائق عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، وهذا هو ما حاولنا القيام به في دراستنا .

اللاحق

المصنف والصفحة	وجهة الصانعة	قائد الصانعة	السنة الهجرية	المصدر والصفحة	وجهة الصانعة	قائد الصانعة	السنة الهجرية
١٦٨: شالمنا:		حملات متعددة	٣٠٨	الطنونية: ١١٠	اشبيلية	الابن المطرف	٢٨٢
١٧٢: =		=	٣٠٩	١١٥: =	تدمير	العم هشام	٢٨٣
١٨٠: =		=	٣١٠	١١٨: =	لبلة	الابن ابان	٢٨٤
١٨٥: =	بيشتر	الخليفة	٣١١	١٢٧: =		حملات متعددة	٢٨٥
١٨٩: =	بنبلونة	الخليفة	٣١٢	١٢٨: =	بيشتر	احد القادة	٢٨٦
١٩٩: =		حملات متعددة	٣١٣	١٢٨: =	مورور	=	٢٨٧
٣٠٢: =		=	٣١٤	١٣٣: =	شذونة	=	٢٨٨
٣٠٩: =		=	٣١٥	١٣٩: =		لا توجد	٢٨٩
٢١٥: =		=	٣١٦	١٣٩: =		لا توجد	٢٩٠
٢٥٠: =		تحط ومحل	٣١٧	١٤٠: =	رية	الابن ابان	٢٩١
٢٨١: =	طنبيلة	ابن العم	٣١٨	١٤١: =	بيشتر	دون نكر اسم	٢٩٢
٣١٢: =		حملات متعددة	٣١٩	١٤٢: =		حملات متعددة	٢٩٣
٣١٩: =	طنبيلة	الخليفة	٣٢٠	١٤٢: =	الجزيرة الخضراء	الابن ابان	٢٩٤
٣٢٤: =	=	احد القادة	٣٢١	١٤٣: =	بيشتر	=	٢٩٥
٣٢٣: =	سرقسطة	الخليفة	٣٢٢	١٤٣: =	=	=	٢٩٦
٣٦٢: =	=	=	٣٢٣	١٤٤: =	بلدة	الابن العاصم	٢٩٧
٣٨٣: =		تحط ومحل	٣٢٤	١٤٦: =	بيشتر	=	٢٩٨
٤١٠: =	سرقسطة	الخليفة	٣٢٥	١٤٧: =	=	الابن ابان	٢٩٩
٤٢٥: =	غرب الاندلس	احد القادة	٣٢٦			وفاء الامير عبد الله	٣٠٠
٤٣٣: =	طنبيلة	الخليفة	٣٢٧	شالمنا: ٨٥		حملات متعددة	٣٠١
٤٥٦: =	=	احد القادة	٣٢٨	١٠١: =	بيشتر	العم ابان	٣٠٢
٤٦٥: =		صلح مع العماليك الشمالية	٣٢٩	١١٠: =		تحط ومحل	٣٠٣
٤٧٦: =		استقرار الوضع	٣٣٠	١٢٧: =		ابن العم صانعتان تدمير	٣٠٤
				١٣٥: =	ثغور	احد القادة	٣٠٥
				ابن عذاري: ١٧٢: ٢	=	الامير	٣٠٦
				شالمنا: ١٥٦	عدة مدن	الامير	٣٠٧

السنة الهجرية	قائد الصانقة	وجهة الصانقة	المصدر والصفحة	وجهة الصانقة	قائد الصانقة	السنة الهجرية	وجهة الصانقة	المصدر والصفحة
٢٣٠		حملات متعددة	٢٥٦		ابن عشاري: ٣٢٥			
٢٣١	الابن محمد	ليبون	٢٥٧	ابن عشاري: ٨٦:٢	مكي: ٣٢٦			
٢٣٢	الابن محمد	بنبلونة	٢٥٨	مكي: ١	= ٣٢٨			
٢٣٣	سنة قحط		٢٥٩	مكي: ٢	= ٣٢٩		طنبيلة	
٢٣٤	الإبن المنذر	لم تحدد	٢٦٠	مكي: ٢	= ٣٤١		سرقسطة	
٢٣٥	أحد القادة	نطيلة	٢٦١	مكي: ٤	= ٣٤٥		جنيقية	
٢٣٦	محل	وقحط	٢٦٢	مكي: ٧	= ٣٦٠		بطليموس	
٢٣٧	حملات متعددة		٢٦٣	مكي: ١٦	= ٣٨٤		ماردة	
٢٣٨	وفاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم		٢٦٤	مكي: ١٧	= ٣٨٥		بنبلونة	
٢	الابن الحكم	قلعة رباح	٢٦٥	مكي: ٢٩٣	= ٣٩٢		سرقسطة	
٢٤٠	الأمير	طنبيلة	٢٦٦	مكي: ٢٩٥	= ٣٩٥		رية	
٢٤١	الأمير	لم يحدد	٢٦٧	مكي: ٣٠٤	= ٣٩٩		سرقسطة	
٢٤٢	الإخ المنذر	طنبيلة	٢٦٨	مكي: ٣٠٤	العري: ٣٣			
٢٤٣	حملات متعددة		٢٦٩	مكي: ٣٠٥	ابن عشاري: ١٠٥:٢			
٢٤٤	الأمير	طنبيلة	٢٧٠	مكي: ٣٠٥	= ١٠٥:٢			
٢٤٥	أحد القادة	نورمان	٢٧١	مكي: ٣٠٧	= ١٠٥:٢			
٢٤٦	الأمير	بنبلونة	٢٧٢	مكي: ٣١٠	= ١٠٦:٢		لم يحدد	
٢٤٧	أحد القادة	نورمان	٢٧٣	مكي: ٣١١	= ١٠٦:٢		بيشتر	
٢٤٨	تعاطف الفتن		٢٧٤	مكي: ٣١٥	= ١١٩:٢		قحط ومحل	
٢٤٩	الابن عبد الرحمن	الربة والقلاع	٢٧٥	مكي: ٣١٨				
٢٥٠	راحة العساكر		٢٧٦	مكي: ٣١٩			الأمير	بيشتر
٢٥١	الابن المنذر	الربة والقلاع	٢٧٧	مكي: ٣١٩			الوزير- شاتبة	بيشتر
٢٥٢	الابن عبد الرحمن	الربة والقلاع	٢٧٨	ابن عشاري: ٩٩:٢			كثرة الفتن	الطنونية: ١٠٦
٢٥٣	الابن الحكم	جدليق	٢٧٩	مكي: ٣٢٠			الأمير	كركبولة
٢٥٤	قحط ومحل		٢٨٠	مكي: ٣٢١			الابن مطرف	بيشتر
٢٥٥	الابن الحكم	سرية	٢٨١	ابن عشاري: ١٠٠:٢			الابن مطرف	سنجيلة

١- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم



مسرد

المصادر والمراجع

١. المصادر العربية :

ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٩ .
- الحلة السبراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- اعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الأثر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .
- المعجم في اصحاب القاضي الإمام علي الصدفي ، مصورة مكتبة المثنى على طبعة مدريد ، ١٨٨٥ .

الابنباري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ/١١٨١م)

- نزهة الألباء في طبقات الألباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء - الاردن ، ١٩٨٥ .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٢٣م)

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ابن أبي دينار ، محمد بن أبي قاسم (كان حياً سنة ١١١٠م)
- المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧
- الاضطحري ، ابراهيم بن محمد (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، ومحمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن الأرق ، محمد الأندلسي (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

- بدائع السنك في طبائع الملك ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية ، تونس (د.ت)
- ابن أبي أصيبعة ، احمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)
- عيون الألباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن أبي الفياض ، ابو بكر احمد بن سعيد (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)
- العبر ، تحقيق عبد الواحد ذنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٤ ، ج١ ، بغداد ١٩٨٨ .

الانصاري ، ابو عبد الله محمد بن (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

- الذيل والتكملة لكتابهي الموصول والصلة ، السفر الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، والسفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، در الثقافة بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن بسام ، علي بن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ .

- البيروني ، محمد بن احمد (١٠٤٨هـ / ١٠٤٨ م)
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، دار المعارف العثمانية حيدر آباد ١٩٥٨ .
- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ / ١١٨٢ م)
- كتاب الصلوة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ .
- البكري ، ابو عبيد (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)
- جغرافية الأندلس واروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٨ .
- البلاذري ، احمد بن يحيى (٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)
- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة (د.ت)
- اتساب الاشراف ، الجزء الخامس من مصورة مكتبة المتشى ، بغداد .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م)
- النجوم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة (د.ت) .
- ابن جعفر ، قدامة (٣٢٨هـ / ٩٣٩ م)
- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨١ .
- ابن جنبل ، سليمان بن حسان (٣٨٤هـ / ٩٩٤ م)
- طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فواد السيد ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٣٥٧هـ
- ابن حبيب ، عبد الملك (٢٣٨هـ / ٨٥٢ م)
- استفتاح الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٥٧ .
- ابن حزم ، علي بن احمد (٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م)
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
- طوق الحمامة في الألفه والآلاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ .

- رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٨١ .
- فضائل الاندلس وأهلها ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٨ .
- كلمات في الاخلاق ومداراة النفوس ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٣ .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (١٢٢٦هـ / ١٢٢٦م)
- معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة (د.ت)
- معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)
- الحميدي / محمد بن ابي النصر (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦
- الحميري / محمد بن عبد الله (٧١٠هـ / ١٣١٠م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ .
- صفة جزيرة الاندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ١٩٣٧ .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
- صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد القاسي
- المدخل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن حيان ، حيان بن خلف (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)
- المقتبس في رجال الاندلس ، تحقيق لمشور انطونيه ، باريس ١٩٣٧ .
- المقتبس من انباء أهل الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ .
- المقتبس ، تحقيق شالمتا وآخرون ، مدريد الرباط ١٩٧٩ .
- المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .
- ابن خاقان ، الفتح بن محمد (٥٣٥هـ / ١١٤٠م)
- مطمح الانفس ومسرح التائب في ملح أهل الاندلس ، تحقيق محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، تقديم محمد العنابي تونس (د.ت)
- الخشني ، محمد بن حارث (٣٦١هـ / ٩٧١م)
- قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ .

- ابن الخطيب ، لسان الدين (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣ .
 - اللوحة البدرية في الدولة المصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ .
 - اعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ .
 - اعمال الاعلام القسم الخاص بالمغرب ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
 - روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) .
 - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، المغرب ١٩٧٦ .
 - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
 - المقدمة ، دار الفكر ، بيروت (د.ت)
 - العبر وديوان المبتدأ والخير ، مؤسسة جمال ، بيروت ١٩٧٩ .
 - ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
 - وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
 - ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير (٥٧٥هـ/١١٧٩م)
 - فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنشكه قدارة زبيدي وخليان ريار ، مصورة مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت)
 - ابن خياط ، خليفة (٢٤٠هـ/٨٥٤م)
 - التاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٧ .
 - الداودي ، محمد بن علي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)
 - طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
 - الدائي ، ابو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)
 - التيسير في القراءات السبع ، نشرات لجنة المستشرقين الالمانية ، مطبعة الدولة ، استنبول ١٩٣٠ .
 - الذهبي ، شمس الدين (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
 - سير اعلام النبلاء ، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، دار احياء التراث الاسلامي ، قطر ١٩٨٨ .
 - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير الاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٨ .
 - الرفيق القيرواني ، ابراهيم بن القاسم (ت بعد ٤١٧هـ/١٠٢٦م)

- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي العكبي ، نشر رفیق السقّطي ، تونس ١٩٦٨ .
الزهري ، ابو عبيد الله محمد بن ابي بكر (١١٥٤هـ / ١١٥٤م)
- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، م ٢١ ، دمشق ١٩٦٨ .
الزبيدي ، محمد بن الحسن (٣٧٩هـ / ٩٨٩م)
- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
ابن سحنون ، محمد بن سحنون (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
- آداب المعلمين ، تحقيق احمد قواد الاهواني ، ملحق بكتابة : التربية في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٥ م .
ابن سعيد ، علي بن موسى وآخرون (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ م .
السرقسطي ، ابو بكر محمد بن يحيى (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) .
- روضة المحاسن وعمدة المحاسن ، تحقيق منجد مصطفى بهجت ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨ م .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصورة مطبعة اوفيسيت منبر ، بغداد (د.ت) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (د.ت) .
السنفي ، احمد بن محمد (٥٧٦هـ / ١١٨٠م)
- أخبار وتراجم اندلسية ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ ، ابن الشباط ، محمد بن علي (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
- صنة السمط وسمة الرهط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٧١ .
ابن صاعد ، القاضي صاعد بن احمد (٤٢٦هـ / ١٠٦٩م)
- طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٢ .
ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (٥٩٤هـ / ١١٩٨م)
- تاريخ المن بالامامة - السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤ .
الضبي ، احمد بن يحيى (٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
 الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٣ م)
- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .
 ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٥٧هـ / ٨٧٠ م)
- فتوح افريقية واندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
 - فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
 - فتوح مصر واخبارها ، مصورة مكتبة المثنى عن طبعة لندن ، بغداد (د.ت)
- ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م)
 - الاستذكار لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار ، تحقيق علي النجدي ناصف ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ .
 - القصد والامم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ م .
 - الاتباه على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ .
- العذري ، احمد بن عمر بن انس (٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م) .
 - ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجى ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن عذاري ، احمد بن محمد (بعد ٧١٢هـ / ١٣١٢ م) .
 - البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، تحقيق ج ، س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ .
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (٣٢٨هـ / ٩٣٩ م) .
 - العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وآخرين ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان ابن عبد ربه ، تحقيق وجمع محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ .
 - تحقيق طه محمد الزبي ، دار الاندلس ، النجف (د.ت)
- العمري ، احمد بن يحيى (٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م)
 - مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق مصطفى ابو ضيف ، مصورة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨ .
- عياض ، القاضي عياض بن موسى (٥٤٤هـ / ١١٤٩ م)
 - الاماع في معرفة اصول الرواية وتقبيد السماع ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٠ .

- ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفة ،
وزارة الاوقاف ، الرباط (د.ت)
- العسكري ، ابو هلال
- كتاب جمهرة الامثال ، تحقيق محمد ابو الفضل وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ،
بيروت ١٩٨٨ .
- ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
- ابن غالب ، محمد بن ايوب الاندلسي (القرن السادس الهجري / الثاني عشر
الميلادي) .
- فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات
العربية مج ١ ج ١ ، ١٩٥٥ .
- ابن الفرصي ، عبد الله بن محمد (٤٠٣هـ / ١٠١٢م)
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨
- ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ / ٩٦٦م)
- الاغانى ، مؤسسة الجمال ، بيروت (د.ت)
- القابسي ، ابو الحسن علي بن محمد (٤٠٣هـ / ١٠١٢م)
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق احمد فؤاد
الاهواني نشر ملحق لكتاب التربية في الإسلام او التعليم في رأي القابسي ، القاهرة
١٩٥٥ .
- القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (٣٧٣هـ / ٩٨٣م)
- كتاب الامالي ، دار الفكر بيروت (د.ت)
- ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)
- الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الاندلس ، النجف (د.ت)
- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن (٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)
- انباه الرواة على اتبه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب القاهرة ،
١٩٥٥
- تاريخ الحكماء ، مكتبة المثنى بغداد مصورة عن مؤسسة الخانجي القاهرة (د.ت)
- القلقشندي (٨٢١هـ / ١٤٠٩م)

- مآثر الاثافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- صباح الاعمش في صناعة الاثما ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب ، بيروت ١٩٨٧ .
- نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ابن قيم الجوزية ، محي الدين ابو عبد الله (٧٥١هـ / ١٣٥٠ م)
- اخبار النساء ، مكتبة التحرير ، بغداد (د.ت)
- ابن القوطية ، عمر بن عبد العزيز (٣٦٧هـ / ٩٧٧ م)
- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن محمد (٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م)
- الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧١ .
- الكتبي ، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م)
- فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م)
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- الكتاني ، ابو عبد الله محمد (لم اقف على سنة وفاته)
- كتاب التشبيهات في اشعار أهل الاندلس ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) .
- الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد (٦٩٧هـ / ١٢٦٨ م)
- مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ابن كرد بوس ، ابو مروان عبد الملك (٥٧٣هـ / ١١٧٧ م)
- الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، اوتاريخ الاندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ .
- الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ / ٩٦١ م)
- كتاب الولاية وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ .
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن ابي عبد الله (٤٥٣هـ / ١١٦١ م)

- رياض النفوس في طبقات علماء القبروان والفريقية ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة النهضة القاهرة ، ١٩٥١ .
- الماوردي ، ابي الحسن ، علي بن محمد (٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م)
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ / ٨٩٨ م)
- الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت (دت)
- مؤلف مجهول
- أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- مؤلف مجهول (كاتب من القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي)
- كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- مؤلف مجهول
- الرسالة الشريفة الى الاقطار الاندلسية ، نشرت ضمن كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لأبن القوطية ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، ١٩٥٨ .
- مؤلف مجهول
- الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مج ١٣ ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .
- مؤلف مجهول
- عيون الحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ .
- مؤلف مجهول
- عيون الحدائق في اخبار الخلائق ، ج ٤ ق ١ ، تحقيق عمر السعدي ، دمشق ١٩٨٢ .
- مؤلف مجهول
- مفاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ .
- مؤلف مجهول
- فتح الاندلس ، نشر خواكين دي كونثال ، الجزائر ، ١٨٨٩ .
- المقري ، احمد بن محمد (١٠٤١هـ / ١٦٣١ م)

٢- المراجع العربية والاجنبية المترجمة

احمد منير الدين

- تاريخ التعليم عند المسلمين - مستقى من تاريخ بغداد : لخطيب احمد بن علي البغدادي (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، ترجمة سامي الصقار ١٩٨١ .

ارسلان ، شكيب

- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاتدلسية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

ارنولد ، توماس

- تراث الإسلام ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ادهم ، علي

- صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة ، مراجعة عباس محمود العقاد

الاهواني ، احمد فؤاد .

- التربية في الإسلام ، او التعليم في رأي القابسي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،

١٩٥٥ .

ايرفوا ، دومينيك

- علماء الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الإندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٩ .

بدران ، عبد القادر

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير _ لأبْن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، دار المسيرة ،

بيروت ١٩٧٩ .

البدوي ، عبد الرحمن

- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ .

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة فتيبة أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين

، بيروت (د.ت) .

البيستاني ، بطرس

- معارك العرب في الإسلام ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٠ .

بروفنسال ، ليفي

- حضارة العرب في الإسلام ، ترجمة ذوقال قرقوط ، مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

جبور ، جبرائيل سليمان

- الملوك الشعراء ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ .
- الجيوسي ، سلمى الخضراء جامعة فؤاد الاول ، القاهرة ١٩٥٦ .
- الشعر الأندلسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ..
- ابو جيب ، القاضي سعدي
- مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت) حمادة ، محمد ماهر
- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- حومد ، اسعد
- محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- الحجى ، عبد الرحمن على
- الحضارة الإسلامية في الأندلس ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- حسن ، على ابراهيم
- التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- الدقاق ، عمر
- ابو علي القالي ، منشورات دار الشرق ، حلب ، ١٩٧٧ .
- دوزي ، رينهارت
- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
- دورح الدورح
- الدوري ، ابراهيم ياس خضر
- عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- الديوه جى ، سعيد
- التربية والتعليم في الاسلام ، مكتبة التراث العربى ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ .
- رايت ، اوين
- الموسيقى في الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

- زماور، ادوارد فون *الدولة الأموية وشؤونها الخارجية*، مكتبة القديس، القسطنطينية
- معجم الاسباب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجہ زكي محمد حسن بك .
حسن احمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١ . *القبائل العربية*
- أزركلي، خير الدين
- الاعلام، بيروت، ١٩٦٩
- السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون *مكتبة النهضة المصرية*، القاهرة، ١٩٥٦
- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، مطبعة جامعة ١٩٨٦ .
- سالم، عبد العزيز *ترجمة محمد عبد الهادي ابو رييدة وحسين مؤمنين*، القاهرة
- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١ .
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، دار النهضة العربية، ١٩٨٨ .
- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٩ .
- تاريخ مدينة المرية الاسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ .
- ابو ضيف، مصطفى *في الصور الوسطى الامم المصرية القاهرة*، ١٩٧٨
- القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، الدار البيضاء، ليبيا (د.ت)
- طه، عبد الواحد دنون *الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس*، مركز
- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد للنشر،
بغداد ١٩٨٢ . *تاريخ العرب*
- دراسات اندلسية، المجموعة الأولى، مكتبة بسام، الموصل ١٩٨٦ . *الجدد بيروت*
- دراسات في التاريخ الاندلسي، المجموعة الثانية، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٧ .
- عباس، إحسان
- تاريخ الأدب الاندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨ .
- العبادي، احمد مختار
- في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية، مصر (د.ت))
- عبد الباقي، احمد
- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، ١٩٩١ . *الاندلس، القاهرة*، ١٩٨٨
- من اعلام العلماء العرب في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، ١٩٩٠ . *العمري*
- عنان، محمد عبد الله

مسرد المصادر والمراجع

- دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العمارية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
مؤلف : محمد باقر مطبقه المؤسسة المصرية ، بيروت (دعنا)
- غومس ، أميلو غرسية
- الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- فلهاوزن ، يوليوس
- تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده وحسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
مؤلف : فرطية ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات
- كحيلية ، عبادة عبد الرحمن
- صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ماجد ، عبد المنعم
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى الأجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٨ .
- مكي ، محمود علي
- تاريخ الأندلس السياسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- المنجد ، صلاح الدين
- المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- المعاضدي ، خاشع
- أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل ، وصقر قريش ، ١٩٨٩ .
- مطلق ، البير حبيب
- الحركة الثغوية في الأندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- مؤنس ، حسين
- فجر الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ .
- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٤ .
- المطوي ، محمد العروسي

مسرد المصادر والمراجع

- سيرة القيروان ورسالتها وثقافتها في المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ . مسرد احمد
- الهاشمي ، التهامي الراجي رسالة نامسور في مطوية . كلية الآداب
- الابواب بالاندلس ، القسم الأول مطبعة الفضالة المحمدية ، الرباط (د.ت)
هويكنز . ج. ر. ب
- النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٠ .
هيلنبراند ، روبرت
- زينة الدينا ، قرطبة ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
اليوزيكي ، توفيق سلطان
- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .
هيرناتيس ، ميغيل كروز
- الفكر الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية ، ضمن : الحضارة الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٣- الرسائل الجامعية غير المنشورة

البرهاوي ، رعد محمود احمد

- أجناد الشام ، دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

المختار ، نادرة محمد أمين

- الدولة العامرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .

مصطفى ، خزعل ياسين

- الحياة العلمية في الأندلس (٢٣٨هـ/٣٠٠م) ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

الغري ، احمد

- الآثار الأثرية في الأندلس مجلة التاريخ العربي ، الأمانة العلمية لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٨ ، بغداد ، ١٩٦٨ .

الكبيسي ، خليل إبراهيم

- أبو علي كفاي البغدادي ، وازده في الفكر الأندلسي ، مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العلمية لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٤ .

مطوب ، ناطق صباح

- بوزن العرب في الأندلس ودور الأندلس في التعريب ، وفتح لعمدة الوطن العربي ، التسوية والابتكارات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

- إدارة القويريين في المغرب العربي ، مجلة مدى التاريخ ، العدد ٨ ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

٤- الدوريات العربية والاجنبية

بن شريفة ، محمد

- العناية بتراث الاندلس في المغرب والاندلس ، أكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ،

1992 . (Study Lane - Pool , The Moors in The Spain) Ben Kha .

الجراري ، عباس (Wall , W. M : A history Of Islamic Spain .

- اهمية الموسيقى والغناء في حضارة الاندلس ، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا

والمغرب ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، 1992 .

السامرائي ، خليل ابراهيم

- اثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مجلة المؤرخ

العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد 27 ، بغداد ، 1986 .

فكري ، احمد

- الآثار الاسلامية في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين

العرب ، العدد 8 ، بغداد 1978 .

الكبيسي ، خليل ابراهيم

- ابو علي القالي البغدادي ، وأثره في الفكر الاندلسي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة

العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد 25 ، بغداد ، 1984 .

مطلوب ، ناطق صالح

- بيوت العرب في الاندلس ودورها في التعريب ، وقائع ندوة الوطن العربي : النسوة

والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 2000 .

- إمارة الفهريين في المغرب العربي ، مجلة صدى التاريخ ، العدد 8 ، بغداد ، 2001 .

- ١ Levi - Provençal , The Encyclopedia Of Islam , London 1960.
- ٢ Stanly Lane - Pool , The Moors in The Spainbeirut Khayat 1967 .
- ٣ Watt , W, M : Ahistory Of Islamie Spain . Edinburgh Wstitut Francais De Damas Bulistin Detudes Orientales Toms Xxl Annff 1968 .Damas 1968 - 21 .

**Banu Umayya In Andalus
And their Role In Public Life
(138 - 422 AH /755 –1030 A.D)**

A Thesis Submitted

By

Khazal Yaseen Mustafa

**To The Council of The College of Arts in Mosul
University**

**In Partial Fulfillment of The Requirements
for the Degree of Doctorate of Philosophy
in Islamic History**

Under Supervision of

Prof. Dr.

Natik Salih Matloob

SUMMARY

This study interests in Umayyad family who built their principedom in Andalus after the collapse of their khilafa in Damascus .It is also a try to highlight Abdulrahman Aldakhil and those who stood with him in his attempt to regain his family kingdom ,besides the study tries to explain the different life activities and the effect of the family in the Andalus society from the establishment of their government (138 AH/) till the end of Umayyad Khilafa in Cordoba at(422 AH/).

This study includes an introduction, five chapters, and a conclusion. The first chapter we deals with the role of Abdulrahman Aldakhil from the time of his escape from Sham, to the time of his arrival to Andalus and establishing the Umayyad principedom in Cordoba, after clearing away the most famous political leaderships in Andalus with the help of the sons of Banu Umayyad, who were there, and the support of their loyalists who joined them later.

The second chapter deals with the political side of Beni Omaia and their role in reinforcing the princes. Also this chapter covers the efforts of the most important men who still staunch for Umayyad family and didn't hold their support to project their gains and defend their principedom .

The third chapter explains the military role of Banu Umayyad by putting more lights on these military campaign and their army leadership , and by defining the most famous

Umayyad family leaders , Those great leaders who played a very effective role in defining the Amawi prince dom . As well as the leaders which the battle field know them perfectly well , because of their good directive the military campaign against the prince dom enemy to protect its border from any aggressor .

The Fourth chapter takes the scientific life axis under the paternal of Umayyad family in Andulus . It introduces and define the most important teachers and scientists who participated in educating the sons of this family , besides this chapter explains the ideological and scientific interests of the Umayyad family and records their products and displays their effects in the Andalus society with referring to the important effect of the Umayyad library in Cordoba .

Chapter five tackles the adminstrative life of the Umayyad family sons , espicially the administering that they manage then the chapter studies their social life in the frame of Anduls society , their economic life , and the source of their wealth and their feudalising .

Finally the conclusion came to explains the most important outcome and displays advices for those who are interested in studying the history of Andalus and those who care of the civilized sides of the Arab and musems history in Andalus .